منهج البحث التاريخي

د. عبد الله طه عبد الله السلماني





منهج البحث التاريخي

001.432

السلماني عبد الله طه عبد الله

منهج البحث التاريخي/د. عبد الله طه عبد الله السلماني

عمان - دار الفكر ناشرون وموزعون 2009

ر.أ.: 2009/6/2968

الواصفات: /الابحاث التاريخية//اصول الكتابة

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى، 2010 - 1430



www.daralfiker.com

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

ساحة الجامع الحسيني سوق البتراء عمارة الحجيري

هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654/61 6 962+

ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن

بريد الكتروني: info@daralfiker.com

بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN: 978-9957-705-1

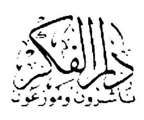
منهج البحث التاريخي

د. عبد الله طه عبد الله السلماني

مدرس في قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

الطبعة الأولى

1430-2010





الإهداء

الى ... رفيقة الدرب ، شقيقة الروح، أم هيثم، زوجتي .

والى ... قافلة حياتي، التي رأيت في أعينهم بهجة الدنيا ونظرتها، هيثم ، هشام، هبة، همام ، عمر، عبد الملك وحبيب العائلة الصغير قتيبة ، أولادي.

أهدي لهم هذا العمل حباً وتقديراً وكرامة

الباحث

شكر وثناء

لا يسعني وانا أنجز هذا البحث إلا ان اسدي شكري واجزل ثنائي إلى كل يد بيضاء مدت إليّ بالمساعدة والعون وانا اعد هذا البحث ، واخص بالذكر الدكتور عبد السلام مرعي الذي تفضل بمراجعة مسودات الكتاب وتصحيحه لغوياً فله مني ألف شكر وامتنان واخص بالذكر أيضاً ، موظفي مكتبة كلية التربية الذين لم يألوا جهداً في عوني أثناء جمع المصادر، وأقدم شكري إلى الأخ غانم جمعة / مكتب 2000 لجهوده الطيبة في طبع هذا الكتاب.

والى كل من أسهم بمشورة أو نصح أو ابتسامة او تشجيع ، حتى إتمام هذا العمل

والله الموفق

المحتويات

المقدمة

تعد مادة منهج البحث التاريخي من اهم المواد الدراسية التي يضطلع طلبة التاريخ بدراستها في المرحلة الجامعية، وذلك لاعتماد بقية المواد الدراسية عليها في كيفية كتابة البحث وأساليبه والطرائق المتبعة في كتابة البحوث الدراسية.

وبالنظر لاهمية هذه المادة وجب ان تكون بين يدي الطالب مادة مفصلة عن مناهج البحث التاريخي، تنسجم ومفردات المناهج التي وضعت لتغطيتها في اثناء السنة الدراسية، إذ على الرغم من وجود العديد من الكتب التي كرست لمعالجة الموضوع، فان عدد منها صعب المنال، لا يتوفر منه الانسخة او نسخ محدودة في المكتبات، والآخر لا يغطي المفردات المقررة لهذه المادة، او انه يتوسع في محاور أخرى خارجة عنها تدخل ضمن اختصاصات غير تاريخية .

وقد تطلب التنظيم المنهجي للبحث تقسيم الكتاب على خمسة فصول عرفنا في **الاول**: بكلمة منهج وبكلمة التاريخ، فبينا ان المنهج هو الطريق الموصل الى كشف الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد المهمة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته التي يصل بها الى نتيجة معلومة.

اما **الفصل الثاني** فتطرقنا الى المراحل التي مرت بها كتابة التاريخ منذ عصور ما قبل الاسلام التاريخ وحتى التاريخ المعاصر، فشرحنا فيه مرحلة كتابة التاريخ في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل، الحضارة اليونانية الاغريقية، الحضارة الرومانية، ثم كتابة التاريخ في الحضارة الاسلامية واثرها في مرحلة كتابة التاريخ في اوربا.

وفي **الفصل الثالث** تناولنا صفات المؤرخ ومن بينها الحيادية ،فضلاً عن العدالة والضبط التام، ومن البديهية والتحلي بالامانة العلمية، والمهارة في اكتشاف الوثائق العلمية وغيرها من الصفات التي يجب ان تتوفر من المؤرخ.

اما **الفصل الرابع** فقد بحثنا فيه العلوم المساعدة التي يتعين على الباحث الإلمام بها في اثناء دراسة تاريخ العصر الذي يتصدى للكتابة فيه. ومن اهم هذه العلوم علم اللغات إذ انه من العلوم المساعدة التي ينبغي ان يتزود بها الباحث، وعلم قراءة الخطوط، وعلم الوثائق، والاختام،

وعلم النقود والمسكوكات، وعلم الاثار، وعلم الجغرافية والاقتصاد، والادب، وغيرها من العلوم التي تعين الباحث في اثناء كتابة البحث.

وتناولنا في **الفصل الخامس** خطوات منهج البحث التاريخي، فتطرقنا فيه الى موضوع اختيار البحث وشروطه ،ثم تكلمنا عن جمع المادة العلمية من مصادرها الاصلية، ونقد المادة العلمية المجموعة، ومرحلة الكتابة وما يجب ان يراعى فيها، ثم ختمنا بعمل تطبيقي جعلناه انموذجا يتدرب عليه الطالب في كتابة البحث.

واما **مصادر البحث ومراجعه** فقد كانت كثيرة ومتنوعة منها ما كان أصلياً أولياً، ذكرناها في اثناء الحديث عن اهمية التاريخ وفائدة تعريفه، كالمقدمة والمراجع التي استخدمت في البحث فهي كثيرة ومتنوعة، منها مصادر اصلية اولية، وتم ذكرها في اثناء الحديث عن أهمية التاريخ وفائدته وتعريفه، مثل المقدمة لابن خلدون، والاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي، وكتاب الفهرست لابن النديم، وكشف، الظنون لحاجي خليفة..

وقد تنوعت **المصادر والمراجع** تنوعا كبيرا، فمنها ما هو خاص بعلم التاريخ ومن المصادر ماكان خاصاً بعلم التاريخ وكيفية فهمه واهميته، ويأتي في المقدمة ((كتاب كيف نفهم التاريخ، لجوتسلك، وفكرة التاريخ لكولنجود، وكتاب اصول البحث التاريخي، لعبد الواحد ذنون طه، وكان لهذا الكتاب اعتمادا كبيرا لخطته الجيدة، وتطرقه الى موضوعات مهمة في صلب البحث واستفدنا ايضاً من الكتب الخاصة بمناهج البحث التاريخي، وبخاصة كتاب منهج البحث التاريخي لحسن عثمان، الذي افادنا منه إفادة كبيرة ومهمة، ومصطلح التاريخ لاسد رستم، الذي كان معينا لنا، وغيرها من الكتب التي افدنا منها في كتابة البحث وأملنا ان يخرج الكتاب بحلة مرضية تسر الباحثين، افادتنا في كتابة بحثنا منهج البحث التاريخي، وكانت هذه الكتب المهمة والتي تم الاستفادة منها من اجل ان يخرج البحث بصورة أوضح وأكمل، وما الكمال الا لله سبحانه وتعالى.

والله الموفق...

1

الفصل الأول

- التعريف بكلمة المنهج

- التعريف بكلمة التاريخ

التعريف بكلمة المنهج

المنهج: هو الطريق الموصل أو المؤدي إلى كشف الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[1].

أو هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة [2] ((وهو المنهج يستند إلى استرداد الماضي تبعاً لما تركه من أثار أياً كان نوعها، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية[3].

ويقول لآسية: وهو المنهج الذي تجمع كل دراسة خاصة بين التأثير والتحليل من جهة، والوسائل الدقيقة للبحث في المصادر والمراجع من جهة أخرى وفقاً لما يقتضيه الموضوع))[4]. ونستطيع أن نقول في منهج البحث: هو العمليات الأساسية التي تتلخص في معرفة النصوص التاريخية، وموازنة بعضها ببعضها الاخر لتمييز الفردي من الجماعي او الأصيل من التقليدي[5] واستناداً إلى التعريفات السابقة، صار علم المناهج يعني العلم الذي يبحث في الطرق والأساليب التي تستعمل والتاريخ كما قال: شارلز سينوبوس (Seingnobos) ليس علماً بل هو منهج (Pyocedede connaissance) وقصد بذلك أن المنهج التاريخي هو الأسلوب العلمي يطبق على مادة أي موضوع بغية الكشف عن الحقيقة، وهذا قول صحيح بلا ريب، يصدق حتى في الميادين التي تبدو بعيدة عن اهتمام المؤرخ،

فالمنهج التاريخي ذو أهمية خاصة للمؤرخ. إذ إن المؤرخ أو أي عالم أخر ممن يستعين بالتاريخ في بحوثه يطبق المنهج التاريخي على الدليل المستخلف من الماضي، ومنه يجمع ما أمكن جمعه من المعلومات التي يسعى للتثبت من صحتها[6].

ويمكن تعريف منهج البحث التاريخي(Historical Method): بانه عملية الفحص أو التحليل الدقيقين لسجلات الماضي ومخلفاته ، ويتعلق منهج البحث التاريخي على اعادة البناء التصوري للماضي من وقائع الحقائق المستخلصة بالطريقة التي نسميها التدوين التاريخي (Historiography) باستعمال المنهج التاريخي وبمنهج البحث التاريخي يحاول المؤرخ ان يرسم صورة لماضي الإنسان بالقدر المستطاع[7].

واستناداً إلى التعريفات السابقة سار علم المناهج بمعنى العلم الذي يبحث في الطرق والأساليب ليستعمل في تقصي الحقائق العلمية، وأصبحت مهمة الباحث التاريخي هي متابعة لمنهاج المتخصصين واستقراءها وبيان نتائجها ومن ثم تنسيقها في نماذج عامة تحكمها قواعد وقوانين عامة، وأصبح على الباحث استقراء الطرق والمناهج العلمية وكشفها وربطها بطبيعة العقل البشري، ومن ثم تأصيل المناهج التي يستقر بها العقل البشري في تحصيله وأعمامه للعلوم وفي مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وفي ضوء ذلك المنهج العلمي يعني ذاته في التنظيم الدقيق والسليم للأفكار الذهنية المتعددة للعقل البشري من أجل كشف الحقائق المجهولة أو برهنتها[8].

ومنهج البحث التاريخي هو مشاركة التاريخ لكثير من العلوم في السعي وراء استخراج القوانين والقواعد العامة التي وافقت مسيرة التاريخ، فإن المنهج هو ما يتبعه المؤرخ في جمع مادته ونقدها وتحليلها وتفسيرها وصولاً الى مرحلة التأليف التي هي المرحلة الأخيرة من المنهج. ان جمع المادة العلمية وعرضها بالطرق العلمية هو المنهج الذي يقوم بوجه أساسي على الأدب والفن أي إتباع العرض الفني الأدبي، أن الأسلوب الأدبي وقد استعان المؤرخ التاريخي فضلا عن القواعد المنطقية التي تحكم التفكير الانساني - استعان بالاسلوب الأدبي الذي استعمل في المرحلة الأخيرة. تلك التي دخل فيها الأدب والفن مجال البحث التاريخي.

وقد استعان فيه المؤرخ التاريخي فضلا عن ذلك ان القواعد المنطقية التي تحكم التفكير الإنساني ولعل أحسن ما يقال في هذا الموضوع إن أحسن تاريخ يكتب للناس هو التاريخ الذي اعتمد الطرق العلمية من البحث التاريخي في جمع مادته وعلى الأدب والفن من عرض تلك المادة[9].

ويتضح بجلاء انعكاس روح العلم على منهج البحث التاريخي، إذ يتطلب من الباحث الالتزام بالموضوعية التامة، والتجرد عن الميول الشخصية، فلا يزور ولا ينتحل ولا يختصر الوقائع ولا يملأ تفسيره التاريخي وضعاً سياسياً قائماً على تفسير الماضي من زاوية الحاضر، ويقطع المؤرخ في مرحلته الأولى من البحث التاريخي خطوتين:

الأولى: التحقق من أصالة الوثيقة.

الثانية: التحقق من مطابقة ما هو وارد في الوثيقة لما قد وقع فعلاً.

ولأن مهمة المؤرخ ان يقدم عملاً سديداً حاسماً راسخاً فان سبيله الى تحقيق ذلك في الخطوة الاولى هو التيقن من:

1 - أصالة الوثيقة وخلوها من الأخطاء والتزوير أو الحشو والإضافة.

2 - صحة نسبة الوثيقة إلى مؤلفها، وعليه في هذا الصدد ان يرتب الوثائق بحسب موضوعاتها ليتسنى له دراستها دراسة عميقة من كل جانب[10] أهم ما يسوغ القول بان علم التاريخ يشارك العلوم الأخرى بوجه عام بأهم ما يميزها هو أن له منهجاً أو طريقاً خاصاً تمكنه من جمع مادته وحقائقه. وسيأتي لاحقاً شرح هذا المنهج الخاص بالتاريخ (Historical Menthols) ولكن من المفيد هنا الإيجاز في طبيعة هذا المنهج التاريخي ، لاسيما صنف العلوم التي ينتمي إليها علم التاريخ، فالتاريخ يختلف عن بعض العلوم وبوجه خاص العلوم الطبيعية المضبوطة، من حيث انه يتعذر عليه إجراء التجربة بل يستحيل إذ أن المؤرخ لا يستطيع أن يعيد أو يستعيد الحوادث الماضية التي زالت وانمحت ولم تترك من الأصداء التاريخية الباقية من آثار ووثائق مدونة[11].

وقد اتسع مفهوم التاريخ في ضوء نظريات التطور، وعلم الاجتماع بعد أواخر القرن الثامن عشر مكتسباً مدلولات حضارية وتطورية، بحيث أصبح في مفهومه الحديث دراسة أحوال المجتمعات الماضية أي دراسة تطورها، وما نتجته من منجزات حضارية، وما تركته هذه المنجزات من تأثيرات في تطور الحضارة المعاصرة، وبعبارة أخرى اصبح مفهوم التاريخ هو الوقوف على تطور الإنسان لمعرفة ما الإنسان وما هي القوانين التي تسير في تطور المجتمعات، وتتحكم في سيرها التاريخي من نشوء ونمو وازدهار وتدهور وانحلال، فضلا عن دراسة الطبيعة البشرية وحدود إمكانيتها وخصائصها والقوانين الاقتصادية والاجتماعية التي تسير الإنسان والمجتمع، وندرس التاريخ من أجل أن نصل إلى تفهم أحسن لأنفسنا، فالطبيعة البشرية لم تتغير، واستجابتنا الأساسية لمختلف الظروف ويعطينا التاريخ إضاءة طيبة لمجريات الأمور ومختلف النظريات والأفكار التي كونت وسيرت ركب الأحداث، فكما في الرياضيات ، نبدأ بفهم المشكلة أولاً من بداياتها، ومنهج البحث في التاريخ واسع متشعب يشتمل كل ماله علاقة مباشرة بالإنسان في الوقت الحاضر، فتعرف من دراسة الماضي الأوضاع الحاضرة ويمكن التنبؤ بالمشكلات المقبلة، مثلها مثل البناية ،إذ كل حجر فيها مستند على الحجر الذي قبله، وفهم التاريخ في غاية الأهمية لتفهم سير الأوضاع والأحداث[12].

واختلف الناس في نظرتهم إلى التاريخ، فمنهم من نظر إليه على أنه أسلوب قصصي لطيف، أو فرع من الدراسات التاريخية، ومنهم من رأى فيه أداة لخدمة العلوم الاجتماعية، يرى فريق أخر أنه منهج لفهم أفضل العلوم والفنون جميعاً . وسواء أصح من هذه الأوصاف شيء أو لم يصح أم صح واحد منها، فإن ذلك لا يؤثر في الطريقة التي يسير عليها المؤرخ في التحليل القائم بين يديه، والدليل على الشاهد الموثوق به، الذي يتعلق بماضي البشرية، إذ قد يؤثرذلك في نوعية الدليل الذي يسعى المؤرخ للحصول عليه وفي الكيفية التي سوف يربط بها أنوا ع تلك الأدلة بعضها ببعض وسنطلق على هذه الطريقة التحليلية ((المنهج التاريخي)) [13].

وقد أجمل أحد الباحثين المحدثين في التاريخ القول في المنهج التاريخي بأنه محاولة للإجابة عن خمسة أسئلة: أربعة منها يتعلق في تحري الحقائق، وخامسها في التفسير والتعليل)، والأسئلة هي: من، وماذا، ومتى، وأين، ولماذا، أو بتعبير أخر من الفاعل؟ وما الفعل؟ ومتى وأين حدث؟ ولماذا؟ ويرى الإجابة عن السؤال الأخير لما تزل مصدر اختلاف بين المؤرخين، وفضلاً عن هذه الأسئلة التي تتجه جميعها نحو شؤون الماضي، فهناك من المؤرخين من يوجه السؤال نحو شؤون المستقبل، فالمؤرخ الموفق يضم المستقبل بين جوانحه سواء فكر فيه أم لم يفكر ، فالمؤرخ يسأل، وجانب السؤال هو لماذا؟ والسؤال إلى أين؟[14]

وعبر زمان طويل، اكتفى العقل البشري بأن يعرف ما الذي حدث، وهذا هو التاريخ في أدنى مظاهرة، ثم اتسع الخيال الإنساني باتسا ع الحضارة، وأصبح العقل أكثر تطلعاً إلى الإحاطة بمظاهر الوجود المادية والروحية، فانقلب ثانية إلى ذلك الذي حدث وأراد أن يعرف كيف حدث، ثم ارتقى العقل الإنساني وأحاط بكثير من مظاهر الوجود، وأدرك أن لكل شيء من العالم أسباباً وعللاً، وأراد أن يعرف الذي حدث، لماذا حدث، ومن ذلك الحين بدأ تعليل التاريخ، غير أن تعليل التاريخ كان متأثراً دائماً بالبيئة التي عاش فيها المؤرخ، فالإنسان لا يستطيع أن يتخلى من بيئته ولا من الاعتقادات السائدة في أصل بيئته، وهكذا ارتقى من دور فطري بدائي، كان فيه خيالياً محدوداً قاصراً، ماراً بأدوار مختلفة، حتى بلغ دوراً زاهياً بالحضارة والعلم، فأصبح فيه علماً منطقياً شاملاً[15].

لقد أصبح التاريخ علم حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور والرقي، وهكذا اصبح التطور والرقي من ادوات المجتمع وقوته، وأصبح التاريخ اليوم(ليس علم الماضي، ولكنه علم ربط

الماضي بالحاضر، بقصد توضيحه وربط المستقبل بالحاضر عن طريق بيان اتجاهات التقدم والتطور التي يجب أن يتحقق منه) (16).

والتاريخ علم ما في شك في ذلك لأننا نستطيع أن نطلق كلمة علم على مجموعة من المعارف المنظمة والمحصلة بمنهج وثيق للبحث في نوع واحد معين من الوقائع، فالتاريخ علم الوقائع التي تتصل بالإحياء من الناس في مجتمع في توالي الأزمنة في الماضي، ويبحث التاريخ عن أسباب تسلل الظواهر كما وقعت، ويحاول ربطها وتعليلها تعليلاً يقبلهُ العقل، وبذلك فهو ليس مجرد وثائق ومستندات إن مجرد جمع المادة التاريخية، يجعل من عمل المؤرخ عملاً من أعمال ((القص واللصق)) فالمؤرخ محض كاتب حوليات، او كاتب (آرشيف) ولا ينظر المؤرخ الى الحادثة التاريخية نظرة خارجية، إنما ينظر إلى الوقائع ليكشف الفكر الذي يبطنها ويحركها، ويكمن وراء ما تسرده الوثائق، بأن يتمثل الماضي في ذهنه على النحو الذي وقع(17).

فإذا انتقلنا الى مؤرخ إسلامي، أكثر عقلانية، وأكثر أخذاً بالمنهج النقدي في دراسة التاريخ وهو المسعودي (ت 346هـ) فإنا سنلاحظ انه تجاوز مستوى التحفظ في إيراد الأخبار الإسرائيلية عن بدء الخلق وتاريخ الزمان إلى مستوى الاعتراض والنقد وإعلان موقف يبدو أكثر اتساقاً مع روح الإسلام وتوجهاته في هذا الصدد(18).

وأعلمنا الله في كتابه العزيز خلق أدم، وما كان من أمره، وأمر الأشياء التي بعده، وأخبر عن شيء من الخلق، وأما ما أخبرنا به القرآن الكريم نقف عليه كوقوفنا عندما أخبرنا به، ولاسيما أن المدى بيننا وبينه متفاوت، وأن الأرض كثرت فيها المدن والملوك والعجائب، ولا نحصر ما لم يحصره الله عز وجل ولا نقبل عن اليهود ما أوردته، لشهادة القرآن الكريم عليهم أنهم يحرفون الكلمة عن مواضعها ويكتمون الحق وهم يعلمون(19).

وأردنا من مجمل المدخل التاريخي والمعاصر في الوقت نفسه ان بيان القرآن الكريم سيظل في حياتنا الإسلامية، ذلك المرجع الدائم والثابت، لمختلف القضايا التاريخية المعاصرة، العلمية والعملية الدنيوية والأخروية، الحاضرة والمستقبلية، وسيظل ذلك المعين المتجدد الذي يستمد منه علماء العقيدة والإيمان في منطلقاتهم ويستمد الفقهاء فقهم، ويستمد منه اللغويون مادته، ويستعمله العلماء في شواهدهم بل سيظل الحجة التي يستمد منها المحافظون محافظتهم، ويستمد منه المعتدلون اعتدالهم(20).

- التعريف بكلمة التاريخ:

عرف الكافيجي علم التاريخ، بقوله: ((هو بحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعين ذلك بتوقيته، ثم الزمان في اللغة هو الوقت: والوقت معروف عند القوم، والميقات أعم من الوقت، وفي اللغة: هو تعريف الوقت، وهو تعين الوقت لنسب إليه زماناً سواء كان قد مضى أو كان حاضراً أو سيأتي))[21].

وأضاف الكافيجي: قيل للتاريخ: تعريف الوقت بإسناده إلى أدل حدوث أمر شائع كظهور ملّة أو وقوع حادثة هائلة من طوفان أو زلزلة عظيمة ونحوهما من الآيات السماوية، والعلامات الأرضية، وقيل التاريخ مدّة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات حوادث أخرى، فيكون لفظ التاريخ عرفياً كسائر المنقولات الشرعية والعرفية، فإن قلت: ما الفرق بين التاريخ اللغوي والتاريخ الاصطلاحي؟ الفرق بينهما بالعموم والخصوص، فاللغوي أعم من التاريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الإنسان[22].

وفي الاصطلاح الذي تضبط به أحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة حجة ورحلته وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعة الفحص عن أحوالهم من ابتدائهم وحالهم ويلحق به ما يتفق من الحوادث الجليلة، من ظهور كلمة وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة وملحمة، وحرب وفتح بلد، وانتزاعه ممن يتغلب عليه، وبدء الخليقة، وقصص الأنبياء وغير ذلك من أمور الأمم، وبناء جامع أو مدرسة أو قنطرة أو رصيف وغير ذلك[23].

وفي اللغة العربية، التاريخ والتأريخ والتوريخ، يعني الإعلام بالوقت، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي عليه زمنه ويتخلف به، ما يتفق من الحوادث والوقائع [24].

وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعين والتوقيت، وموضوعه الإنسان والزمان، ومسائله وأحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان، وفي الزمان، حينما اخذ الإنسان البدائي منذ فجر التاريخ يقص على أبنائه قصص أسلافه ممزوجة بأساطيره ومعتقداته[25].

وبدأ التاريخ يظهر إلى حيز الوجود في صورة بدائية أولية وبدأ الإحساس به يتكون في ذهن البشرية منذ أقدم العصور، وتدرج التعبير عن التاريخ مختلطاً أولاً بعناصر الفن كالرسم والنقش على الحجر، حين سارت البشرية قدماً في مضمار الحضارة في شتى أساليبها،

وصورها، رويداً ورويداً، اخذ التاريخ يشكل أساساً جوهرياً في تسجيل موكب البشرية الحافل الدؤوب، إذن هو المرآة أو السجل أو الكتاب الشامل يقدم لنا الواناً من الأحداث ، فنوناً من الأفكار وصوراً من الأعمال والآثار[26].

فلو رجعنا إلى معجمات اللغة العربية، لوجدنا كلمة تاريخ تعني الوقت، ويقول أبن منظورت: التاريخ: تعريف الوقت أرخ الكتاب ليوم كذا[27].

ونلاحظ ابن خلدون (ت 803هـ) لم يتجاوز هذا المفهوم، بل زاده وضوحاً وتفصيلاً، يقول ابن خلدون: إن التاريخ (يوقفنا على أحوال الماضي من الأمم وأخلاقهم، والأنبياء في مختلف سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرونه في أحوال الدين والدنيا) [28].

ومعنى كلمة تاريخ تطور موضوعه والأسلوب المقتضي لتحري الوقائع وتدوينها والأسس العامة في التفسير والتعليل، وتعرف دراسة هذه الموضوعات جميعاً بأصول التاريخ (historiography) التي تشمل جميع السبل والطرق المؤدية إلى معرفة التاريخ، وتستعمل كلمة التاريخ في بعض اللغات الحية مثل (history)الإنكليزية، و(histore) بالفرنسية، و(geschichte)بالألمانية، و(historia) بالإسبانية، للتعبير عن الماضي البشري تارة، وعن الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورؤية أخباره، أو العلم المعنى بهذا الموضوع تارة أخرى[29].

يقول روزنتال: إن كلمة التاريخ (History) تعني الآن العلمية التي بموجبها يصل إلى شيء خاص إلى مستوى خاص في تطوره، وقد كان هذا الشيء الخاص بالنسبة إلى النظرة التقليدية للتاريخ، هو الإنسان، بصورة خاصة الفعاليات والمؤسسات السياسية الإنسانية، إلا أن فكرة التاريخ في القرن التاسع عشر أصبحت تطبق على كل شيء أدركه سواء كان حياً أم جامداً، وكان هذا منطقياً، وأصبح التاريخ بهذا المعنى فكرة شاملة بمقدوره الإدعاء، كمثل الفلسفة لكل شيء ولكل نشاط موضوع بحثه الداخل ضمن نطاقه[30].

وفي الغرب، فإن كلمة تاريخ مستمدة من التعريف الذي قدمه المؤرخ اليوناني، الملقب بأبي التاريخ، بان التاريخ يشتمل على التحقيق في الحوادث الماضية، وهم يعنون بالحوادث الماضية هي الحوادث جميعها التي وقعت نتيجة لافعال الإنسان في مختلف صورها، لأنها يمكن التوصل اليها بالوثائق والآثار، والتاريخ مرادف للماضي الإنساني ودراسته علم أو فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث تعيين التوقيت بالرجوع إلى الوثائق والآثار[31].

وهكذا نرى الاتجاهات تتباين في تعريف التاريخ، فهناك من يراه البحث عن الحقائق التاريخية وتدوينها، وهي نظرة تغلب على القرن التاسع عشر الميلادي، وهناك من يراها بتفسير الحقائق وربطها، فالمؤرخ يختار الحقائق وبالأحرى يبحث عن حقائق معينة ويجمعها، وهذه هي مادته الأولية في مفهومها التاريخي، وفي الحالين يكون المؤرخ هو الموضوع)[32].

وللتاريخ عدّة فوائدة منها:

1- إذا ذكرت سيرة حازم ووصفت عافية حاله، أفادت حسن تدبير واستعمال الحزم، وإن ذكرت سيرة مفرط وصفت عاقبته، أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المذكر ويطلب ذلك شحذ صوارم العقول.

2 ان يطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر وسما ع الأخبار[33].

والتاريخ هو وثيقة لأحداث الماضي ولأحواله السابقة مكتوبة بعد سلسلة من التحقيقات المسماة بالبحث التاريخي، والتاريخ (بالألف اللينة) والتأريخ (بالهمزة) والتوريخ يعني إعلام بالوقت، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه ويلتحق إليه ما يتفق مع الحوادث الجليلة، والتاريخ فن يبحث وقائع الزمان ومسائل أحواله المفصلة في الجزنيات ضمن نواحي المكان والوقت ويهتم بالإنسان وأحوله، وإن التأريخ (بالهمزة) هو دراسة الماضي، بينما التاريخ يعني نفسه[34].

ويرى أغلب المؤرخين أن معنى كلمة تاريخ هي بحث واستقصاء حوادث الماضي واستقصاؤها كما يدل على ذلك لفظ (historia) المستمد من الأصل اليوناني إذ يدل على كل ما يتعلق بالإنسان منذ أن بدأ يترك أثاره على الصخر والأرض، يستحيل وصف أخبار الحوادث التي ألمت بالشعوب والأفراد، وقد تدل الكلمة على مطلق الحوادث الفعلية التي يصفه الأبطال والشعوب، التي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر[35] وقد لحظ قسم من المؤرخين أن التاريخ إذا انصب على دراسة الماضي وهو بهذا يتميز عن سواه من فروع العلم والمعرفة فلا يعني ذلك أننا نستطيع أن نفصل فصلاً جازماً بين الماضي والحاضر والمستقبل، لأن في الحياة من سيرها وحدها متكاملة، وإن المواقف المتحدة من الماضي تتأثر بتعقيدات الماضي والمستقبل[36].

يقول حسين مؤنس:

((وقد أخذت الدراسات التاريخية تتوسع باتجاه الحاضر حتى أدخلته في حيز تخصصها، ولأننا كنا في الماضي نقف بدراسة التاريخ عند العصر الحديث، وكان ينتهي عند الحرب العالمية الأولى، فأصبحنا اليوم ندرس ما بعده ونسميه تاريخاً معاصراً (Contemporary History) بل أصبح على المؤرخ أن يدرس الحاضر ويتطلع إلى المستقبل ويحاول اكتشاف أفاقه، ويطلق عليه بعض المؤرخين ما يسمونه بالتاريخ الاستطلاعي[37] Para-History والحقيقة أن المسوغ الذي أسلفنا الإشارة إليه مبرر لزوال الحدود بين الماضي والحاضر هو بمثابة حاجز رقيق جداً يفصل بين الحاضر والمستقبل، إذ إن كل فعل أو حدث تم فعل او انجز يعد تطلعاً أو رغبة قد تحقق أو لا تحقق في المستقبل) وبذلك يتلاشى الحاضر بين منجزات الماضي وتطلعات المستقبل[38].

الهوامش

(1) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية،1404هـ، 1984، ص 77.

(2) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 504.

(3) عناية غازي، مناهج البحث، ص 82.

(4) لاسيه ومابيه، منهج البحث الأدب واللغة،ترجمة محمد مندور، دار النهضة العربية، القاهرة، 1389هـ/ 1969م، ص417.

(5) المصدر نفسه، ص 417–418.

(6) لويس جوتستلك، كيف نفهم التاريخ مدخل الى تطبيق منهج البحث التاريخي، ترجمة، عائدة سليمان، واحمد مصطفى ابو حاكمة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، نيويورك، بيروت، 1386هـ/ 1966م، ص43- 44.

(7) المصدر نفسه، ص 63.

(8) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 77.

(9) طه باقر، عبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار،دار الكتب، الموصل، 1401هـ/ 1980، ص 13–14.

(10) صبحي، احمد محمود، فلسفة التاريخ،مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1395 /1975م، ص18-19.

(11) طه باقر وعبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، ص 11–14.

(12) كسار، أكرم محمد عبد، قراءة في كتابة التاريخ عند العراقيين القدماء، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، السنة الثالثة عشر، 1409هـ/ 1988م، ص 272–273.

(13) جوتستلك، لويس، كيف نفهم التاريخ، ص 42.

(14) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، دار المدار الاسلامي، ليبيا، بنغازي، 1425هـ/ 2004م، ص 19.

(15) فروخ، عمر، كلمة في تعليل التاريخ، بيروت،1398هـ/ 1977م، ص 6.

(16) كسار، أكرم محمد، قراءة في التاريخ، مجلة المؤرخ العربي، ص 274–275.

(17) المصدر نفسه، المكان نفسه.

(18) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1426هـ/ 2005، ص 31.

(19) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت،بدون تاريخ، ص285- 286، وأيضاً، الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص 31-32.

(20) الأنصاري، محمد جابر، رؤية القرآنية للمتغيرات الدولية، وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر مع رصد بواكير الهجمية الشرق أوسطية ضد الهوية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ص27-28.

(21) الكافيجي، محي الدين محمد بن سليمان، نشره فرانتز روزنثال مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين، أعادت نشره مكتبة المثنى، بغداد، 1963، ص 327-328.

(22) المرجع نفسه، ص 326-327.

(23) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق صالح احمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1963، ص 385.

(24) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، بيروت، 1970، مادة تأرخ، ص ،50.

(25) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1970، ص 12.

(26) المصدر نفسه، ص 12-13.

(27) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ ، ص 40-41.

(28) ابن خلدون، تاريخ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) بيروت، بلا تاريخ، ج، ص362.

(29) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص13-14.

(30) روزنثال، فرانتز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد،1383هـ/ 1963، ص17.

(31) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص 41-41.

(32) الدوري، عبد العزيز، وآخرون، تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، دار الإرشاد،بغداد، بلا تاريخ، ص3، وأيضاً أنظر: طه، عبد الواحد، ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 14.

(33) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص 412.

(34) كسار، أكرم محمد عبد، قراءة في كتابة التاريخ، ص 272.

(35) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 12.

(36) زريق، قسطنطين، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1379هـ/ 1959م ص50، وأيضاً، الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص38- 39.

(37) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص38-39.

(38) المصدر نفسه، ص211.

2

الفصل الثاني

المراحل التي مرت بها كتابة التاريخ منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى المعاصر

1- مرحلة كتابة التاريخ في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل.

2- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة اليونانية الاغريقية.

3- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة الرومانية.

4- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة الاسلامية.

5- مرحلة كتابة التاريخ في اوربا.

1- مرحلة كتابة التاريخ في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل:-

التاريخ: سجل العصور الغابرة وديوانها الحافظ لاخبارها، وهو قديم قدم اهتداء الانسان الى صناعة الكتابة[1]. وقبل ان يبدا اي تدوين لاحداث الماضي في الحضارات القديمة التي قامت في ارجاء الوطن العربي واقدمها حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل، في مطلع الالف الثالث قبل الميلاد، كانت الراوية الشفوية هي الوسيلة المعتمدة في تناقل الاخبار[2]، والحوادث التاريخية، فاللغة هي اهم ما يميز الانسان من سائر المملكة الحيوانية، هي اللغة فبها استطاع الانسان ان يتفاهم مع افراد مجموعته وعائلته وقبيلته، واستطاع بها ان ينقل الى الاخرين خبراته وتجاربه مع الافراد الاخرين ولا يخفى ان هذه الخبرات قد زادت في مهاراته العقلية والمادية[3].

وبعبارة اخرى كانت اللغة وسيلة التعلم والتعليم والتطور ونقل التجارب من جيل الى اخر، ومن ذلك نقل احداث الماضي بالرواية، وهذا هو التاريخ الشفوي، الذي لازم الانسان ولم يزل ، واخذت هذه الروايات اشكالا مختلفة لدى الشعوب، كالروايات والقصص واعمال البطولة والابطال ودخل فيها فن الخيال والاسطورة، وظلت الشعوب المختلفة تمارس الرواية الشفوية لاحداث الماضي حتى بعد اختراع وسيلة التدوين اي الكتابة، وكان ذلك لاول مرة في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل، وسوف نكتفي بايراد الامثلة المشهورة من تلك الحضارات القديمة، مثل ملحمة جلجامش في حضارة وادي الرافدين. بدا التدوين في شؤون الحياة المختلفة، ومنها احداث الماضي منذ ان ظهرت اولى الحضارات البشرية وحضارة وادي الرافدين وسيلة للتدوين والكتابة، اذ اخترع انسان وادي الرافدين ما يسمى بالخط المسماري(4) (CUNEIFORM) ويمكن ان نقول ان اول مدرسة في العالم كانت قد اسست في البلاد الطيبة وادي الرافدين، وذلك قبل خمسة الاف سنة، إذ عرف السومريون الكتابة لاول مرة في التاريخ، وكانت المدرسة السومرية ثمرة اكتشاف الكتابة وتطورها، وتلك تعد اعظم الانجازات التي ينجزها البشر عبر قرون، وكل الوثائق التي استخرجت من تحت الارض في جنوب العراق، فقرنت وترجمت من قبل المختصين[5]. والذي يظهر جليا اهتمام سكان العراق القدامى باحداث الماضي وتدوينها:

1- جداول الملوك والسلالات الحاكمة King lists.

2 التاريخ التعاصري Synchronistic history.

3- التواريخ والاخبار Chronictes.

4- الحوليات Annals.

ونورد هنا عددا من الملاحظات الموجزة عن كل هذه الاصناف من المدونات:

1- جداول الملوك والسلالات الحاكمة:

نظم الكتبة والمؤرخون جداول باسماء الملوك والسلالات الحاكمة وعدد السنين التي حكمتها، وقد خلفوا لنا نماذج مهمة عن هذه الجداول التي تؤلف مصدرا من اهم مصادر تاريخ العراق القديم، فضلا عن كونها أنموذجا من نماذج التدوين التاريخي، وقد اقتصر عدد من هذه الجداول على سلالة حاكمة واحدة، كما في سلالة بابل الاولى، بعدد من السلالات البابلية الاخرى وجداول الملوك الاشوريين، واقتصر عدد من هذه السلالات على سني حكم ملك واحد، ومسمية حوادث السنين التي استغرقها حكمه[6].

واشتهرت من هذه الجداول ما يعرف لدى الباحثين جداول الملوك السومرية

((Sumerin King Lists) وهي اطول جدول يعود للسلالات التي حكمت العراق منذ اقدم الزمان ما قبل الطوفان حيث حكمت خمس مدن مشهورة وعدد ملوكها ثمانية ملوك وذكرت سني حكمهم[6].

2- التاريخ التعاصري:

طور الكتبة اسلوب تدوين جداول الملوك والسلالات الى ما يعرف لدى الباحثين، بمصطلح التاريخ التعاصري الذي اشرنا اليه (Synchronistic history) وهو عبارة موجزة عن العلاقات السياسية مابين ملوك بلاد بابل وبلاد اشور، فقد قسموا جداول الملوك المتعاصرين على حقلين ذكر في الحقل الاول اسماء الملوك البابليين وعددهم (98)ملكا، وفي الحقل الثاني معاصروهم من الملوك الاشوريين وعددهم (82) ملكا ابتداءً من اقدم ملوكهم المسمى (ايرشم) الى اخر ملوكهم المسمى ((اشور بانيبال)). في القرن السابع قبل الميلاد[7].

3- التواريخ والاخبار:

الف الكتاب البابليون تواريخ ومدونات الماضي وكانت هذه المدونات اقرب الى التاريخ بالمعنى المالوف لهذا المصطلح وعرفت لدى الباحثين بمصطلح التواريخ ((chronicles، وقد نصت على اشهر الاحداث التاريخية لبلاد اشور منذ القرن الثامن قبل الميلاد الى حكم الملك السلوقي (سلوقس الثالث، 223-225 ق.م)[8].

4- الحوليات:

هو رواية الحوادث التاريخية بالطريقة الحولية (annals) اي ذكر الحوادث عاما بعد عام، واتبع نظام الحولي ايضا عند الكتبة الاشوريون في تدوين اخبار الملوك الاشوريون ولاسيما حملاتهم الحربية.

والجدير بالذكر فيما يتصل بالتدوين التاريخي في حضارة وادي الرافدين ان اقدم نص تاريخي هو العائد الى الملك السومري (انتمينا)(Entemena) وهذا الملك اقدم حكام سلالة لجش في عصر السلالات الثالث، وقد دون هذا النص باللغة السومرية حوادث النزاع مابين دولة(لجش) والدول المجاورة (اوما) ولم يقتصر على الحوادث المعاصرة بل استعرض تاريخ العلاقات مابين هاتين الدولتين قبل حكم الملك انتمينا بما لا يقل عن اربعة اجيال من الملوك[9].

فالاشوريون عنوا بالغة ومفرداتها وقواعدها. وعرفوا المعجمات قبل العرب باكثر من الف سنة، فقد ابتكروا معجمات خاصة بلغتهم ذات ترتيب يغاير ما عرفه العرب في هذا الصدد فقد خشي الاشوريون من ان تضيع لغتهم وضعوا معجمات دعتهم اليها الضرورة، إذ انهم تركوا نظام الكتابة الرمزية القديمة واستبدلوا به نظام الاشارات المقطعية او الالفبائية ذات القيم الصوتية، ولكنهم بمرور الزمن ابهم عليهم معرفة النظام الجديد فجمعوا مسارد (قوائم) وعرفوها بطريقتهم القديمة واعانهم على ذلك ان لغتهم السومرية القديمة لم تكن قد امحت بعد، لان الكهنة كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية وجمعوا الفاظها في مسارد محفورة على قوالب الطين واودعوها مكتبة (اشور بانيبال) التي كانت بقصر قويونجيك في نينوى(668-625 قبل الميلاد) وقد وصل اليها الكشف العلمي فصارت مصدرا صحيحا لتاريخ الاشوريين[10].

وفي حضارة ووادي النيل اخترع المصريون القدامى الخط الهيروغليفي (hieroglyphic)،

ويعد اول كتابة للتاريخ في تاريخ الانسان إذ ظهرت المدونات التاريخية المعاصرة والماضية في عصر مبكر من حضارة وادي النيل[11].

وقد ظهرت المدونات التاريخية القديمة كما يسميها كولنجود: شبيهة التاريخ، لانها فيما تسوقه عن بيانات الماضي شبه التاريخ، ولكنها لا تعد تاريخيا بالمعنى الحديث لكلمة التاريخ، وهي سجل لما كان يفعله الحكام والملوك المسيرون بمشيئة الالهة، فكان التاريخ بهذا الشكل مراة تعكس افعال الالهة التي تملي على الحكام والملوك ارادتها، في حين ان التاريخ هو ما حدث في الماضي القريب او البعيد، سواء كان من صنع الملوك ام من صنع عامة الناس[12].

وقد خلف لنا الكتاب المصريون القدامى نصوصا متنوعة من اعمال الملوك واحداث الماضي كما نظموا جداول باسماء الملوك والسلالات الحاكمة ومن اشهر ذلك الجدول الزمني الذي دونه الكاهن المصري (منيثوا) [13] في تاريخه، نظير الكاهن البابلي (بيروس) ومعاصره تقريبا إذ عاشا كلاهما في القرن الثالث قبل الميلاد، إذ حكم بلاد بابل الملوك السلوقيون خلفاء الاسكندر، وحكم البطالسة او البطلسة خلفاء الاسكندر ايضا في مصر.

وقد قسم المؤرخ المصري منيثوا ملوك السلالات الحاكمة في مصر على [13] سلالة منذ اول سلالة حكمت مصر[14].

2- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة اليونانية الاغريقية:-

تميز المفكرون اليونانيون(الاغريق) بشغفهم في البحث عن الحقيقة والتحري والتعليل والفلسفة التي كانت من ابداعاتهم الفكرية، وتميزوا ايضاً بالتفكير العقلي الذي وجههم الى التاريخ فحاولوا الاجابة عن اسئلة تتعلق بامور يعتقد الانسان انه يجهلها[15]. اذ اصبحوا ينظرون الى حقائق الاشياء، غير مشوبة بشفافية الخرافة واقبلوا يتعرفون على العلل الطبيعية لظواهر كانت حتى وقتهم تضاف الى مالا يحصى من اهواء الهه لا تحصى. إذ مثل تنبؤ تاليس المالطي بكشوف الشمس في عام 585ق.م، وتحقق تنبؤه، ايذانا بتفتح عصر جديد في تاريخ العقل البشري وقد تملك اليونان منذ ذلك اليوم شغف البحث اي ما يسمونه باليونانية ((ايستوريا)) اي تاريخا[16]. ولعل اقدم مؤرخ يوناني، حفظ لنا التاريخ هو هكتيوس((Hecatacus الذي ولد في مدينة (الملطية) في عام (546 ق.م)، وهي على ساحل الاناضول المطل على بحر ايجة. وقد كتب عن اصل اليونان وانسابهم وهجراتهم وانتقد طريقة

اليونان في تدوين التاريخ، وتركهم تمحيص الحقائق واعتمادهم على الاساطير، ودعا الى تحكيم العقل والعناية باستسقاء الاخبار[17] وكان هكتيوس اول من قدم ارهاصا واضحا في مجال منهج البحث العلمي في التاريخ، فجعل الحقيقة مقياسا لما يرد من اخبار، فضلاً عن انه اتخذ منهجا نقديا صريحا تجاه الاساطير اليونانية، وربما كانت الافتتاحية لكتابه المسمى (الانساب) هي اول محاولة يقترب بها المؤرخ من طبيعة النقد التاريخي اقترابا شعوريا عن وعي صادق وهو يقول في الافتتاحية ((ان ما ادونه هنا هي الرواية التي اعتبرها صادقة وحقيقة لان قصص الاغريق عديدة وفي رأيي تبعث على السخرية)) [18].

ثم ياتي مؤرخ يوناني كبير هو (هيرودوس) (Hecataeus) الهيكوناس (425-484 ق.م) والذي يلقب بابي التاريخ[19]. وهو الذي حول الاساطير الى تاريخ علمي، وهو امر لم يكن معروفا في العقلية اليونانية. فاصبح التاريخ في نظره دراسة اجتماعية تميز عن دراسة الاساطير[20].

وقد حدد هيرودوس غايتهُ في بداية مؤلفة بانه ((صون ذكرى اعمال اليونانيين والبرابرة بصفة خاصة وقبل كل شيء او ذكر علة صراعها بعضها مع بعض وقد صادف اتباعا قلائل في العالم)) [21] واضاف قائلا: ((انما يدون التاريخ كيلا يطمس الزمان اعمال الرجال وتبقى الماثر الكبرى والانجازات الساحرة بلا تمجيد ولا اعجاب)).

وقد اعتمد على القصص التي يدلي بها شهود العيان، ولكنه لم يصدق كل ما قص عليه بلا تغيير او تحليل، بل اخضع ذلك كله للنقد والتحليل الدقيقين، وبهذا يعطينا صورة عن العقلية اليونانية[22].

وتعود شهرة هيرودوس وعظمته الى كتابة التاريخ العام او تاريخ الحروب بين اليونان والفرس، الذي عالج فيه اخبار الحروب اليونانية الفارسية(490–480 ق.م) إذ بدأه بمقدمة شرح فيها ماضي الامتين اليونانية والفارسية من النواحي جميعاً، وعلاقتها بغيرهما من الامم والشعوب وجغرافية البلدين وعادات اهلهما وتقاليدهم واخلاقهم، ثم تناول تاريخ كل مملكة منذ ان كانت مملكة صغيرة الى ان اصبحت امبراطورية كبيرة، وبعد ان انتهى من كتابة المقدمة عالج موضوع البحث الغزو الفارسي لبلاد اليونان، وكان في تدوينه لهذا الموضع يشير الى معلومات كثيرة عن الشعوب والامم الاخرى، مثل بلاد بابل واشور ومصر وشمال افريقيا[23].

وكانت افريقيا ولاسيما جزءها الشمالي تعرف لدى اليونان باسم (ليبيا) ومع ان الاخبار التي رواها هيرودوتس يشوبها الكثير من الاساطير، إذ كثيرا ما كان يرويها كما سمعها، فانه يمكن عده اول مؤرخ تناول حياة الشعوب وعاداتها ونظمها ومما لاشك فيه ان اسفاره الى الاقطار المجاورة مثل مصر وشمال افريقيا وبلاد بابل قد مكنته من جمع تلك الاخبار والمعلومات الطريفة، وكان هيرودوس قد عمم اصطلاح (Historia) وقد قسم تاريخه على تسعة كتب او اجزاء سمي كلا منها باسم احدى الالات التسع الخاصة بالادب والشعر والموسيقى[24].

وفي ضوء ما تقدم نرى ان هيرودوس استعمل مصطلح التاريخ لمعنى البحث عن الحقيقة في الحوادث الماضية، فلا عجب ان وجدنا هذا المؤرخ ينشئ اسفاره الكثيرة والطويلة، لكي يحقق بنفسه كثيرا من الوقائع التاريخية ليسجلها باسلوبه الكتابي وبلغته الخاصة[25]. وقد كان اسلوب المؤرخ الذي خلفه في كتابة التاريخ في الحضارة اليونانية وهو ثيوسيديدس (Thucydides) في سنة (460 399 ق.م)، يتميز بالجفاف والتكلف إذ احتقر القصاصين لمزجهم التاريخ بالادب عرضهم احداثه باسلوب ادبي، يؤثر في الحقيقة التاريخية ويفقدها روعها وصدقها، وكانت طريقته في الكتابة هي الحفاظ قدر الامكان على النصوص الاصلية كما وصلت اليه، ولهذا فان ثيوسيديدس كان اقرب المؤرخين اليونان السابقين الى الدقة العلمية، وهي احدى الصفات الاساسية للمؤرخ الحق، واستعمل ثيوسيديس النقد في معظم اخباره، فجاءت كتاباته اقرب ما تكون الى الطريقة الحديثة في التاليف التاريخي، وفسر التاريخ في ضوء اسباب منطقية اساسها العقل، وابتعد عن الخرافات والاساطير، والاستطرادات التي كانت عند هيرودوس، والتزم بنطاق بحثه التزاما كاملا[26].

ومن مشاهير المؤرخين الذين عاشوا في العهد الجمهوري الروماني المؤرخ اليوناني الشهير بوليبيوس (Polybius) الذي عاش بين (205-123 ق.م)، وهو الذي اخذه الرومان اسيرا او رهينة الى ايطاليا سنة (167 ق.م) فاغتنم هذه الفرصة والف بالتاريخ باللغة اليونانية، وعني بتاريخه بالدرجة الاولى في تدوين تاريخ الرومان، ولاسيما التاريخ الدستوري ونظام الحكم، وذكر ايضاً طرفا من الحروب والحملات الرومانية واشتهر كتابه بعنوان التواريخ (Histories)[27]. وذهب الى راي ثيوسيديدس في امكان دورة الشؤون السياسية للانسان، غير انه كان اقوى منه نزعة علمية، بمعنى انه كان أهدأ تفكيرا واعدل حكما، واقل ميلا الى الاسلوب الخطابي، واشد عناية بتفسير الحاضر منه بتوجيه المستقبل[28].

وقد لاحظ عدد الباحثين ان القواعد المنهجية التي وضعها هذان المؤرخان في مجال البحث عن الحقيقة في التاريخ، قد غدت معالم عامة ترشد المؤرخين في عملهم حتى الوقت الحاضر، ومن الشواهد والادلة التي توضح هذه المسالة قول بولبيوس: إن انتباه الكاتب وكذلك القارئ يجب ان يكون اقل اهتماما بقصص الواقع نفسها منه بالظروف التي سبقتها او رافقتها او لحقتها، وقد اكد بولبيوس على اهمية الاعتماد على العقل في نقد الاخبار التاريخية لذا فانه قد سخر من الكتاب اليونانيين الذي صوروا هنبيعل لقرائهم يقوده اله في اثناء مروره بجبل الالب فقال: هؤلاء الكتاب يعانون الحاجة نفسها التي يعاني شعراء المسرح ففي الكثير من مسرحياتنا، تحتاج في الحل الى تدخل اله. لان مؤلفيها ينتقون الخرافات من خارج نطاق الحقيقة والعقل، وهكذا يرى مؤرخونا انفسهم مجبرين[29] على اظهار ابطال او الهة، وهذا امر يتناقض مع طبيعة البحث التاريخي الذي يجب ان لا يستند الا الى الوقائع، وقد لوحظ ان بولبيوس كان يفوق توكيديدس من حيث وفرة الانتاج المعمق، ويتساوى معه في تحريه الحقائق التاريخية، وكان مما ساعد بولبيوس على التزام الدقة وترك التحيز في كتابة التاريخ انه كان مواطنا يونانيا قضى معظم شبابه في روما، فجاء في علاجه للتاريخ اليوناني-الروماني اكثر اعتدالا وتمسكا بمبدا ترك التحيز من اي مؤرخ قديم اخر. وفي ضوء ما تقدم نرى ان ما اسهم به بولبيوس في تقدم علم التاريخ يتلخص في تشجيعه الاساليب المثالية لدراسة المنهجية السليمة وهي الناحية التي فاق فيها توسيديدس، فضلا عن تأكيده على اهمية معرفة المؤرخ لجغرافية البلاد التي يؤرخ لها[30].

3- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة الرومانية:-

يمثل الرومان الدرجة الثانية في ميدان التاريخ بعد اليونان، من حيث مستوى الابتكار والانتاج، وما يدل على هذا، ان التاريخ الروماني بدأت كتابته باللغة الاغريقية على ايدي بعض المؤرخين اليونانيين في القرن الثاني قبل الميلاد[31].

ويعد يوليوس قيصر (Gulius Seaser) من (100-44 ق.م) اول كاتب روماني شهير، له كتاب يعتد به في التاريخ اللاتيني وهو (الحرب الغولية) الذي كتبه سنة (51 ق.م) وهو مؤلف يعطينا صورة ناطقة لسبع وقائع من الثمان التي ضم اقليم الى الدولة الرومانية[32]. وكتب ايضاً كتابا من سبعة اجزاء بعنوان (ملاحظات) ضمنهُ ملاحظات عن غزواته في بلاد الغال،

والمانيا وطبيعة كتاباته هي الدفاع عن الاثر الذي تركه في هذه الحروب، ولكنها مع ذلك نوع من المذكرات التاريخية التي امتازت بالاسلوب الواضح، وضبط النفس ونقاء اللغة[33].

وكان اول مؤرخ روماني يرتفع بالتاليف التاريخي الى مستوى الطريقة العلمية هو سالست ((Salust من(86-34 ق.م) فقد الف عدّة كتب اشهرها كتابه في التاريخ وهو سجل لتاريخ روما للمدة بين (78-67 ق.م) وامتاز هذا المؤرخ بمجانبته التحيز وبمقدرته على وصف الشخصيات وتصويرها [34] وقد كتب عن الاحداث المضطربة التي عاصرها، وكتب اخبار ما يعرف بالحرب البوغربتية، التي حدثت قبل عصره بنحو جيلين من الزمن، أي ما يقرب اربعين سنة قبله[35].

وكتب سالست ايضاً عن مؤامرة (كاتلين) التي وقعت سنة (62-63 ق.م) وهي مؤامرة سياسية واسعة النطاق دبرها رجل من اسرة نبيلة الاصل رقيقة الحال اسمه كاتلين، وقصة هذا المؤرخ عن كاتلين بوجه عام قطعة صحافية رائعة، وكان النزاع بين روما ويوجرتا، يتضمن بحثا يفيد انه كان في سعة اطلاعه وقدرته الفنية، مؤرخا غير عادي، وكان يكتب مرة راغباً في التلذذ بان يقص عليك قصة طريفة باسلوب طريف[36].

وحاول سالست ان يكشف دوافع الحدث، وقد تاثر بالمؤرخ اليوناني ثيوسيديس، فهو يعد من اتباعه من حيث الاسلوب والنزعة التاريخية، وتمتاز كتاباته بالايجاز والحكم والامثال، فضلاً عن حرصه على الضبط والتدقيق[37].

من المؤرخين الرومان الذين كتبوا ودونوا باللغة اليونانية المؤرخ الشهير فلو طرخ((Plutarch (40-120م) الذي عاش في عهد الامبراطور الروماني توجان، ومكث في روما ودون فيها تاريخه الذي كان من نوع التراجم والسير، اي تراجم الشخصيات التاريخية المهمة، وقد نظمه بطريقة طريفة إذ ذكر سيرة احد مشاهير اليونان، ثم سيرة من كان يعتقد بانه كان من عظماء الرومان، وقد ضمنه سيرة ثلاث وعشرين شخصية بارزة، فمثلا ذكر سيرة الاسكندر الكبير(356-322 ق.م) واعقبه بسيرة يوليوس قيصر (44-102 ق.م) [38].

ومن المؤرخين الرومان المشهورين ليفي((Livey(59 ق.م- 17م)، الذي كتب تاريخ الرمان في العهدين الجمهوري والامبراطوري[39] وهذا الكتاب تاريخ ضخم لهذه المدينة، يتالف من (142 جزءا)، لم يصل الينا منه سوى (35) جزءا اما الاجزاء الباقية فمفقودة، وكان هدف ليفي

من كتابة هذا التاريخ، هو تسجيل الاعمال التي انجزها الشعب الروماني، ووضع حقائق التاريخ امام القارئ ليقرا ما هو جيد، ويتجنب ما هو سيء وفي ضوء ذلك يبدو ان هدف ليفي هو كتابة التاريخ الاخلاقي بالدرجة الاولى، اكثر منه السياسي(40).

لقد كانت مهمة ليفي كلها هي جمع السجلات القديمة التي احتوت المراحل الاولى من تاريخ روما، وادماجها كلها في مؤلف واحد يستطرد فيه بذكر تاريخ روما وهو جهد يعد الاول من نوعه(41). وامتازت كتابات تالسيتوس ((Tasitus) (55-120م) اخر مشاهير المؤرخين الرومان، بالصفة الاخلاقية، ومحاولة ضرب الامثلة الواضحة على الرذيلة والفضيلة السياسية، وكان يستلهم شعوره الملتهب بالكراهية على ما كان يعده ظلم الامبراطورية الرومانية(42).

وتميزت كتاباته بالاسلوب اللغوي البلاغي، واشهر مؤلفاته التاريخية حولياته ((Annals) اي احداث الامبراطورية الرومانية عاماً بعد عام، وضمنها الفضائع والفضائح التي عمت بلاط (طيبريوس) سنة(14 37م) ونيرون سنة(54–68م) وتضمنت اخبارا مهمة عن الاقوام الجرمانية، وتميز اسلوبه وعرضه التاريخي بانه اقرب ما يكون الى الوعظ الاخلاقي منه الى التاريخ(43). اما المادة التاريخ، فقد أسهم تالسيتوس بانتاج ضخم في هذا المضمار وقد حاول ان يعرض الموضوع باسلوب جديد: وهي طريقة التعليم السيكولوجي، ولكن هذا الاسلوب ادى الى افقار التاريخ بدلا من تدعيمهُ بعناصر القوة، وفي الوقت نفسه اشار تالسيتوس الى انهيار مستوى الامانة التاريخية، ولم يستطيع المؤرخون المتعاقبون في عهد الامبراطورية الرومانية التغلب على العقبات التي اصطدم بها ليفي وتاسيتوس حتى عجزوا عن انتاج يتكافأ مع انتاج هذين الرجلين. وبتقادم عهد الامبراطورية، رضي المؤرخون بعمل متواضع بغيض، وهو محض جمع البيانات اي جمع المادة التي عثروا عليها في الكتب القديمة جمعا لا يعرف روح التحليل والنقد، بل يكتفي بترتيبها ترتيبا لم يكن يستهدف غرضا من الاغراض اللهم الا شيئا من الترتيب او لونا من الوان الدعاية(44).

4- مرحلة كتابة التاريخ في الحضارة العربية:-

ترجع عناية العرب بتدوين التاريخ الى العصور التي سبقت الاسلام فعلى الرغم من ان كتابة التاريخ تكاد تكون معدومة، باستثناء بعض النقوش القليلة الموجودة وهي الاثار الباقية في اليمن، وشمال الجزيرة العربية، فان العرب قد عرفوا نوعا من التاريخ الشفوي، الذي اعتمد

على رواية القصص، إذ كانوا يروون اخبار القبائل العربية، وايامها التي تدور حول غزواتهم ومعاركهم، كانت كل قبيلة تحفظ انسابها ، كي تبقى نقية صافية عن كل شائبة وتبقى مفخرة امام القبائل الاخرى[45] والانساب هي سلسلة اسماء تدعوا اليها الحاجة الاجتماعية القبلية، للتعارف والتمايز انها كالاعمدة تنسج حولها بعض القصص التي يحفظ تكوينها[46]، يقول شاكر مصطفى((هي في الواقع التاريخ الانثروبولوجي التقليدي والهيكل العظمي لفكرة التاريخ)) [47].

فكان ابناء القبيلة يحفظون انسابهم ويتناقلونها الابناء عن الاباء لما لذلك من مكانة القبيلة بين افراد القبيلة[48]. ويقول روزنثال: ان اهمية النسب تقل عن اهمية الايام بوصفه شكلا من اشكال التعبير التاريخي غير انها اكثر دلالة على وجود الاحساس التاريخي إذ يصعب الافتراض بان العناية بشجرات النسب في عصر ما قبل الاسلام كان يحفظ في محتواه كمية مناسبة من الاحداث التاريخية المرتبطة بافراد شجرة النسب[49].

والايام، هي روايات جماعية تروي النزاع القبلي بين القبائل العربية، وفي وسعنا ان نثق في قصص الايام التي كانت موجودة قبل الاسلام وكانت تروى بادئ ذي بدأ لايناس السامعين والعنصر الادبي كان يتمثل على اساس ان قصص الايام كانت روايات قبلية تتداول شفويا وبصورة نثرية ، وللشعر اثر اساسي فيها يتخلل القصة او يرد في نهايتها، ويعطيها حيوية[50].

وكانت لدى عرب الشمال، روايات شفوية من قصص عن الهتهم وروايات عن شؤونهم الاجتماعية وماثرهم، وروايات تتعلق بغزواتهم ومعاركهم مثل ((الايام)) وهي تتصل بالتنظيم الاجتماعي والمثل والقيم الاجتماعية، وطبيعتها المروءة والشهامة، وفكرة النسب او شرف الاصل وفكرة الحسب، او نبل الاعمال والماثر، اذ أن يعرف الابناء ما تركه الاباء من مآثر، ونجد في قصص الايام عناية خاصة في المجتمع القبلي إذ كان لدى القبائل قصص واخبار من اعمالها، وكانت الروايات القبيلة تتداول شفويا بصورة نثرية. ولكن الشعر له اثر مهم في الرواية الشفوية، فهو يتخلل القصة أو يرد في نهايتها او في وسطها بحسب مكانة الشاعر من حيث مشاركته في الحوادث من سواها، لذا يقول ابن فارس اللغوي الشعر ديوان العرب وبه حفظت الانساب، وعرضت الماثر وفيه تعلمت اللغة[51].

اما أهمية قصص الايام فقد تمثلت في استمرارها الى صدر الاسلام، واثر اسلوبها في

بداية علم التاريخ، وبخاصة في العراق من حيث ان الاتجاهات القبيلة، جزء من الاخبار التاريخية لاحتوائها على عناصر تاريخية، على اساس إذ انها سجلت احداثاً كبرى[52]. وفي ضوء هذا الامر يقول حاجي خليفة: ان تلك الايام فرع من التاريخ، او علم ايام العرب، هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والكبيرة بين قبائل العرب والعلم المذكور ينبغي ان يكون فرعا من فروع التاريخ[53]. وقد نشات قصص الايام في المجالس القبلية المسائية، وهي مجموعة من الروايات الشفوية وهي ملك مشترك بين ابناء القبيلة، وبقيت حتى القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، إذ جمعت وصنفت، واهميتها الاساسية انها اثمرت في صدر الاسلام وقد اثر اسلوبها في العراق، والشعر الذي ورد فيها كان اهتمام اللغويين النسابين والمؤرخين، مثل ابي عبيدة (ت 210هـ) والمدائني (ت 215هـ)، وابن قتيبة (276هـ)، وابن عبد ربة (328هـ)، والاصفهاني(356هـ)[54].

وقد عد الخبر من علوم عرب ما قبل الاسلام، مثل القصص والايام، والشعر وغيرها، فقد تداولت العرب قبل الاسلام علم التاريخ، او الفت فيه، مثلما تداولوه بعد الاسلام، وانما تداولوا الاخبار، ولم يكن للخبر قبل الاسلام مظهراً كتابي، الا في النقوش، وارتبط اساسا بالرواية الشفوية دائما، لقلة التدوين[55]. ووجد له رجال مختصون في معرفته وقد ساعد ذلك على ان اصبح الخبر قبل الاسلام من بين العلوم الاخرى له ميزة المعرفة الواسعة بسبب ان العرب كانت لها ذاكرة قوية تحفظ، لم تتوفر لاي شعب من الشعوب الاخرى.

حقا لقد ضم التاريخ اليه مثل الانساب: وهي العلاقات الاجتماعية والعائلية والشخصية التي تتناول شجرة النسب،وهذه وان كانت في الحقيقة اخبارا لم تدون الا بالاسلام، فقد عد الخبر اهم شيء في التاريخ، وهو من جذور التاريخ وعصبه [56].

ويمكن القول ان عرب ما قبل الاسلام لم يكونوا بعيدين عن التاريخ، فبعضه كان مدونا، وبعضه كان منقوشا، وبعضه كان شفوياً، وهو تراث واسع من الكتابات والنقوش، والاخبار العديدة جدا، والمتفاوتة من الاهمية تفاوتها من الدقة والصدق، ولم تكن كلها بالطبع مدونة بلغة قريش والقران الكريم[57].

ولا يعني ما اسلفناه انه لا يوجد من يحسن القراءة والكتابة بين العرب بل هناك من عرف القراءة والكتابة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وخير شاهد على ذلك المعلقات السبع

التي علقت على جدار الكعبة المشرفة[58].

وحروف اللغة العربية كانت موجودة، ولا يمكن ان يكون وجودها اتفاقا، بل لابد ان تكون قد مرت باحقاب طويلة حتى اصبحت معروفة، ووصلت الى هذا الكمال الذي وصلت اليه، وكانت الحروف معروفة لدى الاشخاص ولا يختلف فيها اثنان يحسنون القراءة والكتابة. فضلاً عن ان اول اية نزلت من القرآن الكريم ذكرت القراءة والكتابة[59]. فقد قال سبحانه وتعالى: **﴿اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الانسان مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَا وَرَبُّكَ الاكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الانسان مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾**[60].

وبظهور الاسلام بدات نظرات جديدة، فقد جاء القران الكريم بنظرة جديدة الى الماضي، فاشار الى ذكريات العرب الماضية بصورة محددة، ولكنه ذكر بداية الخلق، واكد على امثلة التاريخ العابر وعظاته، وذكر حوادث الامم والشعوب السالفة، للتاكيد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها[61].

وجاء القران الكريم بنظرة عالمية الى التاريخ، تتمثل في توالي النبوات، وهي في الاساس رسالة واحدة يشعر بها، انبياء عديدون وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، هو الرسول الاعظم خاتم الانبياء والمرسلين، الا ان النظرة العالمية هذه اقتصرت على الاحقاب التي سبقت ظهور الاسلام، اما بعد فان ذلك فقد انصبت العناية على تاريخ الاسلام، فالمسلمون خلفوا الامم السابقة التي ظهرت فيها نبوات، واعمالهم وشؤونهم تستحق عناية خاصة[62].

وكان ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم، خطا فاصلا في مسيرة التاريخ، وهو عهد جديد، ورسالته اخر الرسالات.

ومما لا شك فيه ان افكار الرسول التاريخية نشطت دراسة التاريخ إذ اصبحت اعمال الافراد، واحداث الماضي، وحوادث شعوب الارض كافة اموراً ذات اهمية دينية، فضلاً عن ان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت حدا فاصلا واضحا في مجرى التاريخ[63].

وقد قدم القران الكريم مادة تاريخية، وان كانت مجملة، إذ اكثر من الاشارات الى الامم والقبائل، في قصصه عن الغابرين[64] إذ قال سبحانه وتعالى في كتابة العزيز **﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ احْسَنَ الْقَصَصِ ﴾** [65] وقال ايضاً **﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الاولَى. قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) ﴾** [66].

وروى الامام احمد بن حنبل(67)، قال حدثنا روح(68)، حدثنا زكريا(69)، عن اسحاق، عن عمرو بن دينار(70)، قال اول من ارخ الكتب يعلي بن امية(71)، وكان يعلي اميراً لعمر(72).

يقول عبد المنعم ماجد: ان من المؤكد ان التاريخ الهجري لم يتخذ اساسا للتقويم الا في عهد عمر بن الخطاب ﷺ حوالي سنة 17هـ، وذلك لان الدولة العربية الاسلامية اتسعت واحتاج الخليفة الى مخاطبة الولاة وتاريخ كتبهم اليه(73). وكان لوضع الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ تقويماً ثابتاً هو التاريخ الهجري، اثر كبير في نشاة الفكرة التاريخية عن العرب منذ ذلك الحين، إذ اصبح توقيت الاحداث او تاريخها، هو العمود الفقري للدراسات التاريخية(74).

وجرى العرف على ان تذكر التواريخ الهجرية في سياق عرف التاريخ الاسلامي، لضبط الحقائق التاريخية، وحياة الاشخاص وسنين وفاتهم بحيث ان كلمة تاريخ نفسها تعني التعريف بالوقت(75).

وقد اتخذ العرب المسلمون الهجرة بالسنة القمرية، وهي التي ورد ذكرها عدّة مرات في القران الكريم، منها قوله تعالى **﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾**(76) على الرغم من ان الهجرة النبوية كانت في ربيع الاول، فان المسلمين اختاروا شهر محرم بداية لها، لان شهر محرم شهر حرام، ولانه اول شهر في العدّة، ومنصرف الناس من الحج، وكان ترتيب التقويم كالاتي: محرم، صفر، ربيع الاول، ربيع الاخر، جمادى الاولى، جمادي الاخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذي الحجة(77).

وكذلك اتخذ التاريخ الهجري الليالي اساس التوقيت، ونظرا لاعتمادهم على السنة القمرية، ولان الليل سابق النهار، وذلك على العكس مما فعله النصارى إذ اعتمدوا السنة الشمسية، واتخذوا النهار اساساً للتقويم(78).

وقد اسلمهم اختيار الليالي في التاريخ، الى بعض التغيرات الخاصة فيها: منها ان اول ليلة من الشهر الاول من العام (السنة او الحول) او لغرته، او لليلة خلت، ثم لليلتين خلتا، ثم لثلاث خلون الى العاشرة، ثم نقول من خمس عشر خلت، ثم لاربع عشرة بقيت الى العشرين، ثم لعشر بقين الى اخره، خلاف ليلة او لسلخه او انسلاخه، ثم جرى العرف لدى المحدثين من مؤرخي المسلمين ان يربطوا بين التاريخين الهجري والميلادي. والسنة الهجرية على (354) او(355) يوما، والميلادية على (365) او (366) يوما. أي ان الهجرية تنتهي قبل الميلادية بـ

(10) أو (11) يوماً ومن السهل معرفة التقابل بينهما اذا عرفنا اليوم الاول في محرم من السنة الاولى للهجرة يوافق يوم 16 يوليو سنة 622م[79].

اما الكتابة التاريخية المنظمة عند المسلمين، فقد تاثرت بدراسة الحديث النبوي الشريف، فقد عنى المؤرخون بجمعه، ومعرفة رواته والتاكد من صدقهم، لما في ذلك من اهمية في التحقق من صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك في رواياته ام في مصطلحه، وعنى رجال علم الحديث بوضع قواعد نظرية وتطبيقية دقيقة ومتقنة للتاكد من متن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم. واسناده، اي نصه، وسلسلة الرواة الذين يرون الحديث الشريف، وعلى الرغم من ان هذه الدراسات هي بالاساس من عمل المحدثين، وانها كانت مقتصرة، بالدرجة الاولى على دراسة الحديث النبوي، فانها كانت على علاقة وثيقة بالتاريخ. لان دراسة المتن والاسناد، هي من صميم الدراسات التاريخية لانها تبحث في الماضي، فضلا عن ذلك فان كثيراً من المحدثين كانوا مؤرخين في الوقت نفسه، فافادوا من هذه الطريقة في دراسة علم التاريخ[80].

وكان الحديث النبوي، ايضا من عوامل تدوين التاريخ، اذ عني المسلمون بجمع الحديث ليفسروا به القران الكريم، ويستنبطوا منه احكام الدين، وكانت هذه الاحاديث جملة وافره تتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رض الله عنهم. فجمعت ما جمع منها، وكانت اساس كثير من كتب السير والمغازي[81].

ويسمى العلم الذي وضعه علماء الحديث لنقد الرواة بعلم الجرح والتعديل الذي يقوم على معرفة من تقبل روايته من الرواة، ومن ترد وما يتعلق بذلك من قدح وجرح وتعديل وتوثيق. ولقد اصبح هذا العلم منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، علما ذا قواعد واصول وقفا على الخاصة من العلماء المتخصصين الذين لهم الحق في الحكم على الرجال، اي الرواة من حيث ما ورد في شانهم ما يعيبهم ويزكيهم بالفاظ متخصصة. وتوصل العلماء الى قواعد ثابتة فيمن يحتج بروايته، فقد اشترطوا فيه ان يكون مسلما، عاقلا، سالما من اسباب الفسق، وما يشين المروءة . ضابطا للكتابة ان حدث من كتابه، ومن العلماء الذين اكدوا على اهمية الجرح والتعديل[82]، الامام مالك بن انس (ت179هـ) والامام يحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) والامام يحيى بن معين (ت233هـ)، والامام علي بن المديني (ت234هـ) والامام احمد بن حنبل (ت241هـ)، والامام محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ)، والامام مسلم بن الحجاج

(ت261هـ) والامام الدارقطني (ت385هـ)، والحافظ صاحب الفية ابن صلاح الشهروزوي (ت683هـ)، والامام الذهبي (748هـ) وابن حجر العسقلاني (ت852هـ) وغيرهم.

ونلحظ ان بداية علم التاريخ عند العرب قد سارت في اتجاهين اساسين، الاتجاه الاسلامي وهو الاتجاه الذي ظهر عند اهل الحديث، والاتجاه الاخر، وهوما يسمى تجاه الايام، وهذان التياران يعكسان التيارات الكبيرة في المجتمع الاسلامي، في صدر الاسلام، فقد مثل التيار القبلي استمرار التراث القبلي، ومثل التيار الاسلامي المبادئ والفعاليات الاسلامية، وكان كل الاتجاهين غالبا في مركز ثقافي، فكان التيار الاسلامي في المدينة، دار سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والاتجاه القبلي كان في الكوفة والبصرة، المصرين الحديثين الذين كانا مركزين فعالين في القبيلة، وكانت هذه المدن الثلاث المذكورة المركز الثقافي في صدر الاسلام، وصار اتجاه كل مدرسة تاريخية وحصل تاثير كبير ومتبادل بين هاتين المدرستين التاريخيتين[83].

وقد جرت في منتصف القرن الاول الهجري، محاولات عديدة تركزت على العناية بالجمع والتدوين لاخبار العرب قبل الاسلام والاقوام والامم المجاورة، لسكان شبه الجزيرة العربية والقصص، والانساب والمغازي والسير، وتشير المصادر التاريخية الى ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان(من 41 60هـ) [84].

كان اول من عني بالمعرفة التاريخية في العصر الاموي وشجعها، وهو معاوية قد استدعى عبيد بن شريه الجرهمي (ت70هـ) القاص الاخباري الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يسمع شيئا منه، وذكروا انه كان يسمع منه كل ليلة شيئا من اخبار العرب وايامها واخبار العجم وملكها وسياستها[85]. واخبار ملوك اليمن، وتواريخ حكمهم، فحدثه عن ذلك في مجالس كثيرة، وقد امر معاوية كتابه بتدوين هذهِ المعلومات وتسجيلها ونسبتها الى عبيد بن شرية خوفا عليها من الضياع[86]، وقد دونت هذه المعلومات تحت عنوان((كتاب الملوك واخبار الماضين)) [87]، وهي تمثل مرحلة اولية من التدوين التاريخي[88].

وأحس الخلفاء الامويون بالحاجة الى نبراس يهتدون به في سلوكهم اذ لم يكن لهم تراث عربي يفيدون منه، فضلاً عن انهم راوا ممالك اجنبية بهرتهم حضارتها، فاحبوا ان يعرفوا سياستها ونظامها[89]، وقد روى المسعودي(ت346هـ)، عن معاوية انه كان بعد ان يتفرغ من عمله ((يستمر الى ثلث الليل في اخبار العرب وايامها والعجم وملوكها وسياستها برعيتها،

وغير ذلك من اخبار الامم السالفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد، فيحضر الدفاتر فيها سلوك الملوك واخبارها، والحروب والمكايد، فيقرأ عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات))(90).

وكانت العناية باقوال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وافعاله والاهتداء بها، ولاعتمادها في التشريع، وفي التنظيم الاداري في شؤون الحياة، ضرورة مباشرة وطبيعية لدى اهل العلم، وكانت مغازيه وغزوات اصحابه مصدر عناية واعتزاز لدى المسلمين ، وكانت محبته في مجالس السمر، وفعالياته الاخرى عاملا مهما في رفع المنزلة الاجتماعية، وعنصرا في تحديد العطاء في الديوان(91). وكان هذا النظام قد تغير منذ خلافة عمر بن الخطاب (رض الله عنه) فصار بحسب الاسبقية في الاسلام اي أخذ من اسلم في اول الدعوة الاسلامية عطاءً اكثر مما كان اسلم بعدهم، ومن اسلم وهاجر اخذ اكثر ممن اسلم بعد الهجرة، وهذا النظام سبب في البحث الدقيق في الدعوة الاسلامية، وكان العطاء مرتبا بحسب الانساب اي القرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم(92).

وسرعان ما صار الصحابة رضي الله عنهم، انفسهم قدوة لمن كان بعدم في اقوالهم واعمالهم، وشملت تلك الاقوال والاعمال بالرواية والحديث، واخيرا اتسعت العناية في القرن الاول الهجري، لتشمل فعاليات الامة الاسلامية بكاملها، وقد ظهرت هذه النواحي المختلفة في الدراسات التاريخية، وبدات دراسة مغازي الرسول صلى الله وعليه وسلم، ضمن دراسة الحديث، ومع استمرار عناية المحدثين بالمغازي، فان فريقا منهم اخذ يعتني بدراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية، بنحو تعدى الاقتصار على نواحي التشريع، وكان رواد دراسة المغازي محدثين، وتؤيد النظرة التي نظر اليها العلماء الى مؤلفي الغازي هذا الراي، مما يفسر اهمية الاسناد او سلسلة الرواة في تقدير قيمة المغازي، ويعني ذلك ربط قيمة الحديث والراوية بمنزلة المحدثين والرواة، او مصادر المعلومات، وادخل عنصر البحث والتحري في جمع الروايات، وكوّن اساسا للدراسة التاريخية، وجدت طريقة اخرى الى كتب القصص عن المغازي، الا ان النظرة الى الروايات وطرق نقدها بقيت الاساس الذي تسير عليه طريقة اهل الحديث(93).

وقد سميت الدراسات الاولى لحياة الرسول ﷺ باسم المغازي، وتعني لغويا غزوات الرسول وحروبه الا انها في الحقيقة تناولت حقبة الرسالة بكاملها، وقد قدم ابناء الصحابة طائفة من هذه المغازي (94) وهم:

– ابان بن عثمان بن عفان رض الله عنه(توفي على الارجح عام (105هـ) وكان ابان ابن عثمان، من علماء الحديث والفقه[95] يقول ابن سعد عنه(ت230هـ): كان ثقة قليل الحديث، فكانت مغازي رسول صلى الله عليه وسلم، كثيرا ما يقراها ويامر الناس بتعليمها[96]. ويقول اليعقوبي(ت286هـ)، فاننا لا نجد بين المؤرخين من نقل عنه او روى عنه في حين انه يروى عنه في كتب الحديث[97]، ويبدو ان ابان بن عثمان مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي[98]. ويذكر ابن قتيبة(ت276هـ) في كتابة الشعر والشعراء: ان ابان بن عثمان هو رواي الخبر القائل: ان معاوية بن ابي سفيان هو الذي اشترى بردة الرسول صلى الله عليه وسلم التي اعطاها الى كعب بن زهير مكافاة له عندما قال قصيدته المشهورة والتي مطلعها[99]، بانت سعاد وان الخلفاء الامويين ومن بعدهم العباسيون كان يلبسونها في الاعياد، وفي عدا ذلك لا يوجد ذكر لابان في كتب التاريخ[100].

– عروة بن الزبير بن العوام (ت94هـ): وهو فقيه محدث ولم يقتصر على الرواية الشفوية، بل دون بعض الاحاديث التي طلبها منه الخليفة عبد الملك بن مروان(ت86هـ)، وكتبها في رسائل وبعثها اليه[101]، وتناول عروة في الرسالة الاولى هجرة المسلمين الى الحبشة، وتناول في الثانية موقعة بدر[102]، وفي الثالثة تناول فتح مكة، وتناول عروة ايضاً وفاة خديجة بنت خويلد[103] وتمثل كتابات عروة اقدم المدونات التي وصلت الينا عن عدد من الحوادث الخاصة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتمثل أيضاً اقدم الكتابات التاريخية ، قال حاجي خليفة فيه اول من صنف في المغازي[104]. وقد وصلنا شيء من مغازيه مقتبساً في كتب المؤرخين من قبل ابن اسحاق(ت151هـ) والواقدي(ت207هـ) والطبري(ت310هـ)، وابن سيد الناس (ت120هـ)، وابن كثير(ت774هـ) وغيرهم، هذه المقتبسات هي اقدم ما وصلنا من كتب المغازي، وهي تتناول جوانب مختلفة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كبدء الوحي، وطائفة من الغزوات، وعدد من الشؤون الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخل عروة في رواياته في حين ان عدداً من كتاباته التاريخية هي اجوبة مكتوبة على اسئلة وجهت اليه من البلاط الاموي. وقد استعمل عروة الاسناد بشكل يعرف نظرة عصره، ويبدوا انه اعتمد على احاديث في اجوبته المكتوبة، ولكنه قدم رواية او قصة متسلسلة من دون ذكر الاسناد، وهو في روايته عن الحوادث المهمة مثل بدء الوحي والهجرة يعطي اسناده[105]، واستمد عروة معلوماته من مصادر اولية مهمة، فتجاوز الروايات التاريخية في عصر الرسالة، الى عهد عمر، بما في ذلك الردة، والفتوح

القادسية في العراق، واليرموك في بلاد الشام، ثم معركة الجمل، ونستطيع ان نقول آن ما جاء عن عروة يوضح بجلاء الاعتناء بالتاريخ والمعارف والمعلومات التاريخية الجهد الكبير الذي نهض به في هذا الصدد، اذ جعل الدراسة التاريخية قائمة بذاتها حين عبر في كتاباته عن فكرة تاريخية[106]. واسلوب عروة في التاليف سهل، بعيد عن الانشاء، في حين ان نظرته واقعية وصريحة وخالية من المبالغات وقد مكنته منزلته الاجتماعية من الحصول على معلومات تاريخية من مصادرها الاصلية، وخاصة من ام المؤمنين عائشة رض الله عنها، وال الزبير بن العوام وهي اسرته، وقد حصل على عدد من الوثائق في اعماله الى ايات قرانية تتصل بالحوادث[107]. والحق ان التاريخ نهض على يد المؤرخين العرب المسلمين في العصور الوسطى، واكتسب صفات موضوعية، اخرجت التاريخ من مجرد كونه قصصا تاريخية واسماء ونصائح وعضات، إذ صار ميدانه النشاط البشري يوما بيوم، وشهراً بشهر، وسنة بسنة، مستقصيا لاحداث التاريخ سواء كانت سياسته ام عسكرية، ام اجتماعية واقتصادية في مختلف الاقاليم الاسلامية[108].

- وهب بن منبه (ت110هـ)، وكان يمنيا، من اهل ذمار، اصله فارسي، وكانت ديانته السابقة اليهودية، ثم اسلم، وينسبون اليه معظم الروايات الاسرانيلية الواردة في مصادر التاريخ، وينسب اليه كتاب ((الملوك المتوجه من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم))[109] او باسم اخر هو((كتاب التيجان من ملوك حمير)) [110] ولكن حاجي خليفة يقول فيه: انه جمع كتبا في المغازي، وقد تبين صدقه اذ اكتشف بيكر (Becker) في مجموعة من اوراق البردي (Schoot reinhardt) المحفوظة في هيدليرج مجلدا يحتوي على قطعة من هذه المغازي وضمت هذه القطعة تاريخ العقبة الاولى واجتماع قريش في دار الندوة والهجرة، وغزوة بني خيثم مما يدلنا على ان وهبا تناول الحقبة المكية والمدنية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم[111]، وحفظ لنا كتاب حلية الاولياء، قطعتين تتناول الاولى فتح مكة والثانية وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[112].

- عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري(ت120هـ) وقد روى عاصم عن ابيه، الذي اشتهر باحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم[113]، وقد وصف ابن قتيبة (ت276هـ)، عاصما بانه صاحب السير والمغازي[114]، وروى عن محمد ابن اسحاق(ت151هـ)، والواقدي(ت207هـ) وتوضح اقتباسات محمد بن سعد(ت230هـ) في طبقاته، عناية عاصم بالحقبة المكية من حياة

الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن عنايته بالمدنية ومما توضح لنا مقتطفات الطبري(ت310هـ) انه عني بسيرة الخلفاء الراشدين وبخاصة اخبار فتنة عثمان، ومما يميز رواياته انه كان يعلق عليها[115].

- ومحمد بن شهاب الزهري(ت124هـ)، هو المؤرخ الاول اذ لم يقتصر على رواية مغازي عروة بن الزبير، بل عمل على بحث كامل وواسع عن روايات اهل المدينة، واحاديثها وكتب ما يسمع من اجل ان يعين ذاكرته، وقد فحص تلك الروايات ووضعها في اطار متين، ودراسة رواياته التي وصلتنا تجعلنا نميل الى انه كان اول من اعطى ((السيرة)) وهو التعبير الذي استعمله هيكلا محدودا ورسم خطواتها بوضوح[116] مما يميز الزهري في السيرة ان تدوينه لها كان بالمعنى الواسع فقد ضمنها تواريخ الاماكن، وسيرة الاشخاص ومن هنا تبين اعتناؤه بالتسلسل التاريخي، كما نرى في ايراد تواريخ قبل الهجرة وتواريخ معركة بدر، واحد، والخندق وغزوات اخرى[117] وبعض السفارات التي ارسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الوفود التي قدمت عليه وتحدث عن احداث اخرى، مثل مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته، وراعى الزهري التسلسل التاريخي في حوادث السيرة، واعطى تواريخ الحوادث المهمة، ويتميز الزهري بانه اخذ جل مواده في السيرة من الحديث، ولا نجد الا اثرا يسيراً في القصص فيما كتب[118]، ويعزى الى الزهري الفضل في انه كان اول من وازن بين الاحاديث المختلفة المصادر في الموضوع الواحد لادماجها في حديث واحد جماعي يصدر باسماء الرواة مجتمعين، وكان هذا العمل خطوة الى الامام في العرض التاريخي[119]، وتناولت دراسات الزهري مدة الخلفاء الراشدين، اذ تناول بامعان الحوادث المهمة والمشكلات الرئيسية، مثل انتخاب ابي بكر الصديق رض الله عنه، وتاسيس ديوان العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رض الله عنه، وجمع القران الكريم، والشورى، والفتنة ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رض الله عنه، وانتخاب الخليفة علي بن ابي طالب رض الله عنه، ومعركة الجمل، وانتقال السلطة الى الخلفاء الامويين، وهو بذلك يظهر التجارب التي مرت بها الامة الاسلامية[120]، وكان الزهري اول من عني بتدوين الانساب، فاتجه بذلك وجهة جديدة في التاريخ[121]، والف كتابا في نسب قريش، ذكره مصعب الزبيري مصدرا في كتابه المعروف ((نسب قريش)) [122]، ومع حب الزهري للشعر حاله في ذلك حال ابناء عصره، فان استعماله كان محدودا في مغازيه فهو بعيد عن اسلوب الايام في كتاباته[123]، وقد اسند الزهري رواياته، واشتهر بقوة اسناده، ونظرة في

ذلك تمثل نظرة عصره إذ نجده قد عدّ روايات التابعين احيانا وافية بشروط الاسناد، ولكنه ادخل شيئا جديدا بالاسناد الجمعي، فقد يدمج عدّة روايات في خبر متسلسل، وبذلك يسير خطوة مهمة نحو الكتابة التاريخية المتصلة[124]. فللزهري له فضل كبير على الحركة التاريخية اذ نشر كتبه بين الجمهور، وقد روي عن يونس وهو تلميذ الزهري ان الزهري قال له: اياك وغلول الكتب، قلتُ ما غلولها؟ قال حبسها عن اهلها، وقد افتخر الزهري يوما ما بنشره العلم: فقال: ما صبر احد على العلم صبري، ولا نشره احد نشري[125].

- موسى بن عقبة(ت141هـ)، كان مولى لال الزبير بن العوام[126] وهو من المشهورين بمعرفة المغازي، والف كتابا رواه عنه ابن اخيه اسماعيل بن ابراهيم(ت158هـ)، الا انه كتبه ضاعت ولم يبق منها الا الشذرات، ونحاول ان نوضح صورة كتابه، فقد وجدت في المكتبة البروسية الرسمية قطعة من هذه المغازي وترجمها الى الالمانية ادوارد سخاو ((Edward sachaw سنة 1940م، ويتضح من هذه القطعة ان موسى بن عقبة لم يتناول المغازي بالمعنى الخاص بل تناول تاريخ الهجرة النبوية، وقد اقتبس منه ابن سعد كثيرا عن استاذه الواقدي (ت207هـ) وقال انس بن مالك (ت179هـ): عليكم بمغازي موسى بن عقبة، فانه رجل ثقة طلب العلم على كبر سن ولم يكثر كما اكثر غيره[127]، ونرى مما سبق ان موسى بن عقبة ينفرد عن غيره من المؤرخين، الذين قبلوا بعناية بالقوانم، وتدوينه تاريخ الخلفاء الراشدين وبعض الخلفاء الامويين، بل تاريخ عرب قبل الاسلام، ويتميز عن غيره بعنايته الكبيرة بالاسناد، وبالوثائق المكتوبة، ويقتبس الاشعار، ويحاول ان يرتب الحوادث ترتيبا زمنيا[128]، فقد اتبع موسى بن عقبة بدقة اسلوب اهل المدينة فنجده يعكس تزايد المحدثين على الاسناد، فقد استند بالدرجة الكبرى الى استاذه الزهري(ت124هـ) واضاف الى بحوثه الخاصة وبذلك اضاف مادة الى تراث الاسلام[129]. وامتاز موسى بن عقبة بفكر تاريخي منهجي منظم حيث وضع قوائم باسماء الصحابة رض الله عنهم، والمهاجرين الى الحبشة، او الذين شاركوا في بيعة العقبة الاولى[130]. وبذلك نستطيع ان نقول ان اسهامات موسى بن عقبة في التاريخ اسهامات كبيرة في كتابة التاريخ الاسلامي.
- عوانة بن اكَلم الكلبي، (ت147هـ) كان من العلماء الكوفيين رواية للاخبار عالما بالشعر والنسب فصيحا ضريرا[131]، وقد كتب (سيرة معاوية وبني امية) وكتاب (التاريخ) الذي تناول التاريخ الاسلامي في القرن الاول الهجري، وتدلنا المقتبسات عنه انه كتب عن الخلفاء الراشدين والردة والفتوحات، وهو ثقة فيها بخاصة، والصراع بين الامام علي

بن ابي طالب رضي الله عنه وخصومه من الامويين، وتنازل الحسن بن علي رض الله عنه، عن الخلافة وتناول، شؤون حكم العراق وبلاد الشام حتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان، وقد وصلتنا روايات عوانه عن طريق ابن الكلبي، والهيثم بن عدي والمدائني وهؤلاء اخذوها منه مباشرة او من كتبه، ثم ان خطته في كتابة التاريخ العام القائمة على اساس التسلسل التاريخي او على سيرة الخلفاء، تمثل خطوة لها دلالتها في تطور الكتابة التاريخية ضمن الاتجاه القبلي واستعمل عوانة الاسناد بصورة مكتملة وتعكس طريقته في ايراده الشعر في اخباره اثر اسلوب قصص الايام في رواياته[132].

- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي[133](ت151هـ)، وقد وصلتنا من ابن اسحاق سيرة تكاد تكون محفوظة بكليتها، ويحتمل ان تكون خطته الاصلية للسيرة كانت تتالف من ثلاثة اقسام المبتدأ، وتاريخ المدة بين التكوين ومبعث الرسول صلى الله عليه وسلم (المغازي) وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذهب ابن اسحاق الى ابعد من حدود مدرسة المدينة، سواء كان من نظرته التاريخية ام في اسلوبه فقد جمع بين اساليب المحدثين والقصاصين في كتاباته[134]، وافاد من مختلف نواحي العناية بالمغازي وتواريخ الانبياء، فجمع بين الاحاديث والروايات التاريخية والاسرائيليات والقصص الشعبي مع كثير من الشعر الصحيح والموضوع، لذا فان مصادر معلوماته كانت خليطا يجلب الانتباه[135]. وقسم ابن اسحاق المبتدأ الى اربعة فصول، يتناول اولها تاريخ الرسالات السابقة للاسلام منذ خلق الله العالم حتى ظهور النبي عيسى عليه السلام، ويرجع ابن اسحاق هذا الفصل الى عبد الله بن عباس(ت68هـ)، ووهب بن منبه (110هـ) واهل الكتاب، بل التوراة نفسها فضلاً عن رجوعه الى القران الكريم في اخبار عاد وثمود، بل التي لم يذكرها القران الكريم مثل طسم وجديس، ويتناول الفصل الثاني تاريخ اليمن في العصور الجاهلية، مثل اشارته الى اهل الاخدود، واصحاب الفيل، اما الفصل الثالث فيتناول القبائل العربية وعبادة الاصنام، ويتناول الرابع، اجداد النبي صلى الله عليه وسلم المباشرين، وديانة اهل مكة[136]، اما المبعث فيشمل حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة والهجرة، والعام الاول من نشاط الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، ودون ابن اسحاق مجموعات كاملة من القوائم فقائمة لمن اسلم من المدينة بدعوة ابي بكر، واخرى المهاجرين الى ارض الحبشة، واخرى من عاد من ارض الحبشة لما بلغهم اسلام اهل مكة، ويوجد في هذا الجزء وثيقة انفرد بها ابن اسحاق من بين المؤرخين الاخرين، وهي معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي كتبها لتنظيم التعاون بين المهاجرين والانصار واليهود، بعد هجرته الى المدينةوالتي عرفت فيما بعد بالصحيفة، وعني ابن اسحاق في هذا الجزء بالترتيب الزمني، وازدادت عنايتهُ بالاسانيد

التي يرجع بها الى شيوخه، واخيرا المغازي حيث يتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اول سهم اطلق الى مرضه الاخير ووفاته صلى الله عليه وسلم، وتتناول معركة بدر ومن مقتل المشركين فيها غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً، وامتاز ابن اسحاق بالنزاهة في تاريخه فدون اراء المذاهب بكل امانة دون تحيز[137]، وقد شمل هذا المنهج عدداً من العلامات المضيئة في التاريخ وتطور العناية به فضلاً عن الترتيب الزمني(التاريخ الحولي) [138] ويذكر له الفضل ايضاً في الجمع بين اساليب المحدثين والقصاص في كتاباته.

- سيف بن عمر الكوفي(ت180هـ)، وقد وصفه ابن النديم بانه احد اصحاب السير والاحداث، ويذكر له من الكتب كتاب الفتوح الكبير، وكتاب الردة، وكتاب الجمل، ومسير عائشة وعلي[139]، وقد اتبع التسلسل الزمني في تاريخه، وجمع المعلومات المتعاقبة في ضوء هذا الامر ، وهو اساس رئيسي مع السند لدقة المعلومات وترتيبها لذا نراه قد بدأ الترتيب السنوي الشهري واحيانا اليومي (الحوليات) للغرض نفسه، وهو في ذلك يستند الى فكرتين تاريخيتين، اهمية تجارب العالم الاسلامي ووحدة تاريخ البشرية بدراسة سلسلة الانبياء، وهذا المنهج كان من مفاخر العرب المسلمين لانه لم يعرف في اوربا حتى عام 1597م[140]، ولقد افرز لنا القرن الثالث للهجرة، كبار المؤرخين المسلمين، الذين هضموا منهاج القرن الثاني، اذا جاز القول، فضلا عن تجارب مؤرخيه والموضوعات التي تناولوها، واستعانوا بها واضافوا اليها الى ان اصبح القرن الثالث الهجري متوهجا تاريخيا، يضئ للعالم الاسلامي والعالم غير الاسلامي، مطلع القرن الثالث الهجري.

- الهيثم بن عدي الطائي(ت207هـ) وهو صاحب اول كتاب في التاريخ مرتب على السنين اي نظام الحوليات، وقد احدث خطوة واسعة في تسجيل الخبر والاستمرارية فيه، ومن ثم احدث تقدماً في المنهج التاريخي الاسلامي[141]، ووضع الهيثم كتاباً في التاريخ على اساس الطبقات لتراجم الرجال، وهاتان الخطوتان هما اللتان قدر لهما ان تكونا اساس مناهج التدوين التاريخي في الاسلام فيما بعد[142]، وقد احتل الهيثم بن عدي مكانة بارزة بين المؤلفين والكتاب لانه كان واسع الاطلاع موسوعيا في اخبار العرب وعلومها، فقد طرق جوانب الحياة في المجتمع الاسلامي جميعاً، وكتب عنها المؤلفات والرسائل التي اصبحت فيما بعد مصدرا من مصادر المؤرخين الكبار كالبلاذري(ت279هـ) والطبري(ت310هـ) والمسعودي(ت346هـ) وغيرهم [143].

وياتي الهيثم بن عدي بالمرتبة الاولى بين المؤرخين في جمعه بين الدراسات التاريخية ودراسة الانساب، فكتابه انساب الاشراف والكتاب الان مفقود[144].

وفضلا عما تقدم كان الهيثم عالما بالانساب وكانت له معرفة بامور الناس، فضلاً عن معرفته بامور الدولة، والبلاط العباسي، لقربه من الخلفاء العباسين، وتاسيسا على ما تقدم تستطيع القول: ان الهيثم بن عدي كتب في التاريخ العباسي، استنادا الى معلومات تاريخية معاصرة، فضلا عن التزامه بمنهجية واضحة في كتابة التاريخ[145].

الواقدي محمد بن عمران (ت207هـ) : وقد تطورت الدراسات التاريخية عنده فالف كتاب (المغازي) اوغزوات الرسول ﷺ وسراياه واقتصر فيه على المدنية المنورة وامتاز كتابه بانه اكثر دقة من ابن اسحاق (ت 151هـ) في المادة الاسلوب فهو منظم ومنطقي في تناول مادته اذ يعرض اولا الاطار عن الموضوع ثم يعقبه بذكر التفاصيل وتواريخها ، حيث يذكر غزوة من الغزوات التي قادها الرسول (يورد اسماء امراء المدنية في غيابه، ثم يتناول تاريخ الغزوات واحده بعد الاخرى حسب تسلسل التاريخي ويبدي عناية في التاريخ وكان الواقدي اكثر دقة من ابن اسحاق في استعمال الاسناد وفي تحقيق تواريخ الحوادث وفي نظرته للشعر، اذ انه يقتبس باعتدال وفي تقليصه لعنصر القصص الشعبي في مادته، وقد استعمل طريقة الاسناد الجمعي بانتظام تقريبا ليعطي المواد في كل غزوة، ثم ذلك في روايات فردية ليعطي تفاصيل اخرى او روايات متباينة ،وهذا الاسلوب يدل بوضوح على ان الواقوي يعكس باسناد الروايات مدرسة المدينة ثم يضيف ماوصل اليها[146] ويظهر اثر بحوثه الشخصية في المادة الاضافية التي يقدمها وفي التواريخ في اطار تقديم اوضح للغزوات وفي عنايته بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك وتبدو نظرته النقدية في اثناء زياراته لمواقع المعارك لتكمل بذلك مادته وتمحيصه للمواد التي وصلت اليه، وفي بحثه عن وثائق جديدة او في اعداد قوائم لمشاركين في الغزوات حتى جاء بمجموعة طيبة منها، ويكثر الواقدي من استشهاده بالايات القرانية التي تتصل بالحوادث التاريخية والحالات المهمة، ويذكر الايات القرانية ملحقة برواياته كما في حديثة عن معركة بدر والخندق وبذلك يجعل قضية التسلسل التاريخي فدرس الواقدي التاريخ الاسلامي وكتب كتبا في موضوعات مهمة مثل الردة ويوم الدار او قتل الخليفة عثمان بن عفان (ومعركة الجمل وفتوح الشام والعراق ويعيننا بصورة خاصة كتابه التاريخ الذي يتناول كما يبدو تاريخ الخلفاء حتى سنة 179هـ وكتابة الطبقات او تاريخ طبقات المحدثين في

الكوفة والبصرة وهو كتاب مهم لانه يظهر دراسة اثر الحديث في كتابة التاريخ لانه يساعد المحدثين في تحقيق الاسناد[147]، ولم يكن الواقدي راويا فحسب ، بل راويا وناقدا وممحصا لكثير من مصادره واخباره ، سواء بتطبيق قواعد الاسناد عليها ام بالاستعانة بالملاحظة والتجربة في ذلك بزيارته لموقع المعارك والغزوات، التي كانت تعطيه صورة دقيقة عن المكان التي جرت فيها الغزوة، وكان يميل الى ترجيح عدد من الروايات المتناقضة على الاخرى، مما يشير الى روح النقد عنده إذ يستعمل عدداً من العبارات التي تدل على ذلك مثل (والثبت عندنا)او القول الاول ((اثبت عندنا)) (148)مما يدل على معرفة الواقدي بعلم الجرح والتعديل والنقد واتقانه له.

ومحمد بن سعد (ت230هـ) الف كتابه الطبقات الكبرى، وهو في القسم الاول يتحدث فيه عن اخبار النبي (حيث وضع الخطوط الاولى لهيكل السيرة النبوية اذ ذهب الى ابعد مما ذهب اليه الواقدي في تنظيم مادته وتوبيبها وترتيبها لاعطاء مجموعة من الوثائق وقد انصبت اهتماماته بنحو كبير على سفارات النبي (فضلاً عن القسم الذي يتناول حقبة قبل الاسلام وهي مقدمة عن السيرة النبوية اذ كان يتكلم عن بعض الانبياء الذين لهم صلة برسالة النبي (وقد توسع فيه بخاصة في الحديث عن شمائل الرسول(وبراهين بنبوته ودلائلها وجعل باباً خامسا في كتابه اصبح أنموذجا لادب الشمائل والدلائل فيما بعد ، وهكذا نجد تاريخ السيرة النبوية يثبت نهائيا[149]. فقد اجتاز ابن سعد شيخه الواقدي في تنظيم مادته وتبويبها وفي استعمال مجموعة اوفى من الوثائق وتطبيق المنهج الاسلامي في الرواية والنقد، تطبيقا كاملا في ضوء ما ورد في كتابه سواء كان ذلك بالاخبار التي تتصل بالرسول (وعصره، ام في الاخبار التي بعد عصر النبي (وينتهي اسناده في غالب الامر ولا سيما في اخبار الرسول الكريم الى شهود عيان، ويتصف ابن سعد بالدقة في التطبيق والامانة في النقل والصدق في الاداء فلهذا فانه حين يروي اخبارا باسانيد مختلفة وفي عدد منها زيادة على الاخر ينقل الاسانيد كما سمعها وينص على ما فيها زيادة او نقصاناً[150] وتشير الاقسام الاخرى التي خصها ابن سعد لدراسة حياة الصحابة والتابعين الى تطور جديد عرف بالطبقات او التراجم وتوكد هذه المصنفات الارتباط الوثيق بين التاريخ وعلم الحديث لان هذه المواد جمعت في الاصل بقصد نقد الاحاديث وتجميعها والتاكد من صحتها [151].

ان تعاظم المادة التاريخية وتحرير مصادرها بالقياس الى ما كانت عليه الحال من قبل، لم

يرى كثير من افاضل العلماء وثقات الفقهاء باسا لتوفير المعلومات في دراسة التاريخ والتاليف به ثم اخذ التاريخ مظهره الرائع علماً من اجل العلوم عند المسلمين واعظهما شانا واخذ المؤرخون مكانتهم بين علماء الدولة الاسلامية رجالاً ولهم مكانتهم واثرهم في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في الدولة الاسلامية[152] وسوف نتكلم على هولاء المؤرخين والكتاب الذي ظهروا في القرن الثالث من الهجرة.

- ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (ت276هـ) وكتابه المعارف دائرة معارف اسلامية تدمج فيها مختلف خطوط الكتابة التاريخية اذ نجد فيه فكرة كتابة تاريخ عالمي يبدا بالخليقة اي منذ نزول ادم (الى الارض وينتهي بايام الخليفة العباسي المعتصم، وتظهر في كتابه وجهة نظر اصحاب الاخبار والانساب ويتناول أيضاً ايام العرب بايجاز وقد افاد ابن قتيبة في كتابه المعارف من مصادر مكتوبة من الروايات الشفوية وسلك سبيل انتقاد معلوماته التاريخية بعد نقده للمصادر، كان ابن قتيبة اول من رجع الى (العهد القديم) نقصد به التوراة لياخذ منه مباشرة عن بدء الخليقة وعن تاريخ الانبياء وتميزت مادته التاريخية بالحياد والتاكيد على الحقائق[153].
- البلاذري احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) وله كتابان هما (فتوح البلدان) و (انساب الاشراف) اما الاول فيبحث في تاريخ الفتوحات الاسلامية [154]، ومنهجه فيه هو ان ينتقي المادة بعد التمحيص والنقد، ويعطي صورة متزنة للحوادث مع تجنب ايراد روايات متعددة في الحادث وقد افاد من الروايات المحلية وروايات اهل المدنية ، واورد كثيراً من المعلومات الادارية والثقافية والاجتماعية[155]. ومن المواد التي جمعها في زيارته الى مصر من بين هذه الروايات وطريقة الكتابة هي ان ينتقي المادة بعد الغربلة والنقد، وان يعطي صورة متزنة للحوادث ومع تجنب ايراد روايات متعددة عن الحوادث وهو يعتمد على روايات اهل المدينة التي تتصف بالدقة اكثر من غيرها، كما انه استفاد بالدرجة الاولى من الروايات المحلية، وقد اورد كثير من المعلومات القيمة عن النواحي الاجتماعية والثقافية والادارية[156].

اما انساب الاشراف فهو كتابه الثاني عام للتاريخ الاسلامي في اطار الانساب وهو يمثل نموذجا فذا في المنهج والمادة، فمنهجه ان يجمع بين اسلوبي كتب الطبقات وكتب الاخبار وكتب الانساب[157].وتشمل سيرة كل خلفية والاحداث التي وقعت في عهده، بما في ذلك فعاليات الاحزاب السياسية، مع عنوانان فرعية للحوادث المهمة التي تشبه عنوانات (كتب الاخباريين) وهو يراعي في ذلك التسلسل التاريخي عادة وما يميز البلاذري انه ينقد مصادره قبل الاخذ

منها، وتلحظ ايضاً ان اراء المؤرخين السابقين قد استقرت في عصره، وهذا ينعكس في قوله مثلا (و الواقدي في اسناده) و(ابو مخنف في اسناده) فمثلا فهو حين يروي عن الشورى يعتمد بالدرجة الاولى على الزهري والواقدي ويضيف الى ذلك روايات ابي مخنف وهي اقرب الى العلوين، وياخذ عن الزبير بن بكار فيما يخص الانساب ويعتمد في اخبار مدينة دمشق بطريق المدائني عن عوانه بن الحكم (ت147هـ) [158].

- الدنيوري، هو ابو حنيفة احمد بن داود(ت282هـ) وعنى بعلوم عربية مختلفة، كالنحو والعربية والحساب والنجوم والجغرافية والتاريخ، وتاريخه الاخبار الطوال أنموذج اخر للتاريخ العالمي فقد راعى فيه التسلسل التاريخي للتاريخ العالمي، الا انه يركز على طائفة من الحوادث ويتناولها بشي من التفصيل ، ويفتتح كتابه بنبذة مختصرة عن التاريخ القديم ،وينتقل الى تاريخ تحرير العراق مع وصف تفصيلي لمعركة القادسية سنة 17هـ وينتهي بخلافة المعتصم[159] ونلحظ أن الدينوري لا يبدي اهتماما بحوادث تاريخ الرسل فمثلا هو حين يمر بمدة الرسالة مبطور قليلة، اما المدة الاسلامية فيما بعد من حوادث العراق وايران فكانت موضع عنايته بالدرجة الاولى ولم يبد الدينوري اعتناءً بالاسناد، اذا اراد ان يعطي خلاصة ماخوذة من مؤلفات اخرى، ويقول الدوري عنه، يدل فحص مادته التاريخية عن انه جمع بين الاسرائليات والمصادر الفارسية والروايات العراقية وروايات اهل المدنية[160].

- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهيب بن واضح الكاتب (ت284هـ) وهو مؤرخ من طبقة الكتاب يجمع بين الثقافة والخبرة العلمية في الادارة، وكتابه التاريخ هو خلاصة وافية للتاريخ العالم(قبل الاسلام) والتاريخ العربي الاسلامي حتى سنة259هـ.[161] واتبع في منهجه في كتابة التاريخ اسلوب عرض المادة حسب تسلسل العهود، وكان مهتماً في دقيق في اخباره التي اوردها من مصادر موثقة وراعي خطة تسلسل الحوادث على السنين ويمثل كتابة التاريخ، تطوراً لتدوين اول تاريخ عالمي بمعنى العالمية للكلمة، وجاء اقرب من الموسوعة منه الى التاريخ العام[162] فبدأ تاريخه بتاريخ الخليقة (وهو مفقود من النسخة المطبوعة) ولم يقتصر على تاريخ الانبياء والتاريخ الايراني، تاريخ العرب قبل الاسلام، بل تناول تاريخ امم اخرى مثل الاشورين البابلين والهنود واليونان والرومان والمصريين والبرابرة، والاحباش، والزنوج، والترك-، والصين[163].

- الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ) كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل ولا الملل، فدرس على يد اساتذته في مدينة الري وبغداد والكوفة والبصرة وبلاد الشام ومصر واستقر اخيرا في بغداد[164]، وكتابه تاريخ الرسل والملوك اراد له ان يكون تكملة لتفسيره الكبير للقران الكريم، ولهذا اورد الروايات التاريخية بالوضوح نفسه والتدقيق وكتابه صورة موجزة من كتاب اوسع ينوي تاليفه[165].

لذا فان طريقته في نقد الروايات هي الاسناد في حين كانت مصادره مستندة الى مؤرخين لهم منزلة موثوقة في حقولهم في الموضوعات التي كتبوا فيها وهو يعبر في كتاباته عن فكرتين اساسيتين في التاريخ وهما وحدة الرسالات في منهجه، واهمية خبرات الأمة واتصالها في الزمن جهة اخرى[166]. اما اسلوبه في كتابة التاريخ فهو متأثر بدراسته وثقافته محدثاً وفقهياً، فاسلوبه في التدوين جاء على منهج اهل الحديث ولذلك فقد عول على الروايات وحرص على السند، وربط بين التاريخ والحديث من جهة، والاسلوب وتحميص الاخبار، فصحة النقل عنده هي التي تكفل صحة الخبر وكان اذا انتقد عني بنقد السند اكثر من عنايته بالراويات او المعلومات المروية[167]. وقد تاثر اسلوبه كتاباته بنظرته الى الروايات، فهو في توجهه الى اعطاء الرويات المختلفة في حادث او موضوع لايستطيع تقديم تاريخ متصل للحادث ويبدو انه اراد ان ينصف كافة الروايات التاريخية العربية كافة في كتابه ومما يفسر العدد الضخم لمصادره وهي في الحقيقة خدمة كبرى قدمها الطبري[168].ويبدأ تاريخ الطبري بالخليقة ويتناول الرسل والملوك وفي القديم وينتقل الى تاريخ الساسانين والعرب. ثم يتناول التاريخ الاسلامي حتى عصره سنة (302هـ)ولعل نظرته الى التاريخ تنطلق من انه تعبير عن المشيئة الالهية ومستودع للخبرات[169].

وسار الطبري في تنظيم مادته في القسم الخاص بالتاريخ الاسلامي على ترتيب السنين، وهو ما يدعى (بالنظام الحولي) او الحوليات (Annals)الذي يخضع لتعاقب السنين المفردة، ويعد الطبري اول مسلم كتب التاريخ على هذه الطريقة ويقي كتابه الى الان[170].

بل استمر في التطور والتنوع ظهرت التطورات المهمة المختلفة هذه في كتابة التاريخ.

- ابن الاثير عزالدين الجزري (ت630هـ) وله الكامل في التاريخ ، ويمتاز المؤلف الذي كان هو طور التاريخ السياسي بجمع وقائع موضوع معين في اطار حولي وكان حيويا في عرضه للموضوعات مما اكسبه شهرة واسعة وغدا مرجعا رئيسا لمن جاء من بعده مثل

ابن كثير الدمشقي (ت774 هـ)وغيره[171]. ثم اضاف المؤرخ ابن مسكويه (ت421هـ) في كتابه، تجارب الامم وكتب ابو الفداء (ت732هـ) المختصر في تاريخ البشر[172].

وظهرت ابتداء من منتصف القرن الثالث الهجري، تواريخ محلية جمع فيها علماء هذه الاقاليم الروايات التاريخية الخاصة ببلدهم او مدنهم فاثر ذلك في كتابة التاريخ عند العرب تاثيرا كبيرا اتضح في كثرة ما الف من هذه التواريخ المحلية وكتب التراجم والطبقات الخاصة ومن امثلة هذه التواريخ (كتاب فتوح مصر واخبارها) لعبدالرحمن بن عبدالحكم (ت257هـ) ((وتاريخ الموصل)) لابن زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي (ت334هـ) وكتاب (اخبار ملوك الاندلس) لاحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت334هـ) (وتاريخ افريقيا والمغرب)لابن القاسم ابراهيم بن الرقيق القيرواني (ت423هـ) ، وتاريخ بغداد واعلامها للخطيب البغدادي (ت463هـ) وتاريخ دمشق واعلامها لابن عساكر (ت571هـ)، وكتاب (البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس) لابن عذاري المراكشي (ت بعد سنة 712 هـ)، وكتاب (الاحاطة في اخبار غرناطة) للوزير لسان الدين الخطيب التلمساني(ت776هـ)[173].

وتتضمن معظم هذه الكتب معلومات تاريخية وتراجم لاعلام العلماء وخططا لبعض المدن التي تحدث عنها وتصدى قسم منها للكتابة عن التاريخ المقدس لعدد من المدن الاسلامية ،مثال (اخبار مكة)، لابي الوليد محمد بن عبدالله الازرقي (ت244هـ) وكتاب الدرة الثمينة في اخبار المدنية، لمحمد بن محمود النجار (ت647هـ) وغيرها من التواريخ التي يمكن ان تندرج ضمن التواريخ المحلية الدينية[174].

وفي الجانب الحضاري ظهرت كتب الخطط التي بلغ بينها القمة كتاب (الخطط والسلوك) لتقي الدين المقريزي (ت845هـ) ثم ظهرت موسوعات التاريخية الكبرى وبلغ القمة بينها كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر او ما يعرف بتاريخ ابن خلدون (ت808هـ) فقد كان أنموذجا للنضج التاريخي باوسع معانيه ونشاطه في فلسفة، وبناء الاحداث التاريخية ونقد طائفة منها وكان ايضا مثلاً في اخراج التاريخ من مجرد استعراض الاحداث للدول الى النظرة الفلسفية المحيطة الشاملة وقد بلغت شهرته الافاق حتى العصر الحديث[175].

لقد كان ابن خلدون (ت808هـ) كان على وعي تام باهمية المنهجية العلمية التي عرض في كتابه لغرض دراسة التاريخ ، لان التاريخ في نظره ليس كما توهم كثير من الناس مجرد اخبار

ظنية عن الايام السالفة تتداول للمتعة والتسلية وانما هي حقيقتها وبحسب تعبيره نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها فهو بذلك اصيل الحكمة عريق وجديد بان بعد في علومها وخليق في التامل والتفكير مما يشير الى ان ابن خلدون كان ينظر الى التاريخ بصفته فرعا من فروع الحكمة والفلسفة ولا علاقة له بطائفة من القصص، الا من الناحية الظاهرية فقط، فالتاريخ على وفق نظرة ابن خلدون علم له شانه في ذلك شان بقية العلوم(176).

وبعد هذا لم يلبث علم التاريخ في مرحلة تطورية اخرى، ان نظر اليه انه يحتمل ان يكون هو نفسه محلا للبحث والاستقصاء، فوضع العلماء المصنفات في علم التاريخ من وذلك ماذكره الصفدي (ت674هـ) في مقدمة كتابه الوافي بالوفيات، وما كتبه محمد بن سليمان الكافيجي (ت879هـ) في كتاب (المختصر في علم التاريخ) وقد وصلت المؤلفات المعتنية بعلم التاريخ الى مرحلة عالية من الدقة والاتقان والشمول فقد وضع محمد شمس الدين بن عبدالرحمن السخاوي (ت902هـ) كتابه المعروف بـ(الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) الذي يعد عرضا شاملا ورائعا لعلم التاريخ الاسلامي(177).ويقول هرنشو: هنالك بعض اوجه النقص في طريقة العلماء العرب في اثناء كتابة التاريخ وهي:

1- ضعف ملكة النقد عندهم بوجه عام.

2- ادارتهم التاريخ العام على الافراد والحروب والسياسية في ابسط صورها.

3- ترك عنايتهم بالشؤون العامة للجماعات وتعليل الحوادث والنفاذ الى اسرارها(178)، ان هذا الكلام الذي ذكره هرنشو لا يمكن ان يمثل وجهة نظر العلماء العرب اثناء كتابة التاريخ، وان بعض اوجه النقص التي اشرنا اليها في كتابة التاريخ العربي الاسلامي لا تقلل باي حال من الاحوال من قيمة ماقدمه المؤرخون العرب المسلمون، من معلومات تاريخية هائلة افاد منها جاء بعدهم من المعتنين بالتاريخ(179). يقول عبدالحميد العبادي: انه مهما قيل في قصور طريقتهم من الناحية العلمية فحسبهم انهم خلفوا للمؤرخ الحديث ثروة هائلة من المعلومات التاريخية يستطيع ان يتدارك في صياغتها ما فاتهم ، وان العلم الحديث يسجل لهم انهم اول من ضبط الحوادث بالاسناد والتوقيت الكامل، وانهم حددوا حدود البحث التاريخي ونوعوا التاليف فيه واكثره الى درجة لم يلحق بهم فيها من تقدمهم او عاصرهم من مؤرخي الامم الاخرى(180).ولقد انتقل منهجهم في كتابة التاريخ، القائم على الملاحظة المباشرة وشهود العيان وطريقتم في كتابة الحوليات

والتراجم وغيرها من اشكال التاليف التاريخي الى غيرهم من الامم الاخرى، ولاسيما اوربا في القرون الوسطى[181].

5- مرحلة كتابة التاريخ في اوربا:

يتفق اغلب المؤرخين على ان سنة 476هـ تمثل انهيار الامبراطورية الرومانية الغربية على يد القبائل الجرمانية وتعد هذه السنة بداية العصور الوسطى الاوربية التي تميزت في الماضي بانحطاط سياسي وحضاري ودامت هذه الحقبة حوالي الف عام ، وقد شهدت هذه العصور انتشار الديانة النصرانية وتوسعها في اوربا بعد القضاء على الوثنية في حدود القرن الرابع الميلادي[182]. وقد نتج عن ذلك ان اصبح التاريخ خاضعا للاهوت مسخرا له واصبح عمليا تعليما وهو مالم يكن قط من قبل، وفقد كل صفة علمية كان يتصف بها واصبح لا يكتثر بحال لما هو حق او محتمل الوقوع وغدا مشحونا باخبار الخوارق غير معني ما له صلة بالدين وفقد حاسة النظر الى الاشياء موضوعة في مواضعها وتحول التاريخ الى رجال الدين اصبح معناه محو التاريخ الصحيح من الوجود محوا دام الف عام[183]. واستقرت القبائل الهمجية البدائية الثقافة والنازعة الى الحرب فيما كان من قبل مدنا للدول الرومانية ، وحلت الحروب المتصلة بين القبائل المذكورة محل السلم الروماني، ودُرست معالم المدنية من الغرب او كادت ان تمحى فلم يبق منها الا امكن من استبقاؤه في الاديرة والكنائس إذ ظلت اثار من التاريخ تدرس وتدون، ونذكر على سبيل المثال من مؤرخي هذه الحقبة المؤرخ افريكانوس (Africanus) (ت221م) فقد كتب تاريخا للعالم من بداية الخليقة الى سنة 221هـ وقد ضاع الكتاب فلم يبق منه الا نبذ صغيرة، واوزبيوس (Eusebius) (ت340م) ويعد مواس الكنيسة اللاتينية ومترجم الانجيل الى اللغة اللاتينية وهي الترجمة المعروف بالفلجات [184]. وهيرودوس الذي عاش في القرن الخامس الميلادي ، وكتب مجموعة من الاساطير القائمة على التحيز والهوى،اسماها الكتب السبعة المؤلفة في الرد على الوثنين[185]. ولما كانت المراكز الدينية طوال العصور الوسطى مقتصرة على الاديرة والكنائس فقد اولى عدد من المؤرخين عناية بحفظ اخبار القديسين المسيحين الشهداء وتكريمهم ، وبيان ما امتحنوا به من مصاعب في سبيل ايمانهم، وهكذا حلت سيرة القديسين محل سير العظماء وتراجمهم ،كانت مؤلفات هؤلاء المؤرخين بعيدة كل البعد عن الحس النقدي الذي يعد اهم صفة من صفات المؤرخ الحديث ولم تكن محايدة او موضوعية بل منحازة بحسب هوى المؤرخ وتعلقه بما كتب عنه، على الرغم من ان الحركة التاريخية في العصور

الوسطى قد اخفقت في تحري الحقائق فانها شهدت نوعا من الفلسفة التاريخية التي تنهض على النظرة الشاملة او التعليل العام لمجرى التاريخ وتوجيه الانتباه الى ان العنصر الاساسي في التاريخ يمثل في الصراع بين عوامل الخير المتمثلة في الدين وعوامل الشر التي هي كل ماعدا ذلك ويمثل هذا الاتجاه القديس اوغسطين (St. Augustin) المتوفي عام 430 في كتابه (مدينة الله) إذ حاول ان يبرهن على مدينة الله السماوية التي هدف المؤمنين جميعاً[186] ، ويقول هرنشو : يعد هذا الكتاب ثمرة مجهود جليل قام به خيال هذا القديس، ويعد كتابه من الكتب البارزة في اداب العالم ، وهو اول محاولة لوضع خلاصة وافية في الفلسفة التاريخ، لكنها لم تكن موفقة وناجحة الى حد بعيد فالكتاب لا يحوي فلسفة ولا تاريخا بل مجرد قصص ولاهوت[187] اما الشيء المبتكر الذي استفاد من العصور الوسطى فكان بصورة مبدئية، حوليات (Annals) وتاريخ (Chronicies) اما الحوليات فكانت شديدة الشبه بنظائرها القديمة عن قدماء البابلين والمصريين، وكانت مجرد تقييدات للحوادث المعاصرة يعلق بها على التقاويم المؤقتة لعيد الفصح، من قبيل الزلازل والخوارق وتداول المخلفات المقدسة.

ثم بدات كتابة التاريخ ترتقي شيئا فشيئا حتى اصبحت في اواخر العصور الوسطى سجلات نفيسة وقيمة لاحداث التاريخ وخير مثال على ذلك، حوليات روجر الهوفدني (Roger of Hoveden) وهو مؤرخ انكليزي كتب تاريخا لبلاده وصل فيه الى عام وفاته سنة 1201م، ويمتاز باهمية ماكتب فيه عن السنوات التسع الاخيرة ويسمى كتابة بـ(حوليات كولونيا الكبرى) اما التاريخ ، فكان الغرض منها تلخيص تاريخ العالم منذ الخليقة الى وقت تدوينها وكتابتها، ويكتفي القسم الاول منها بتوقيت الحوادث، اما اقسامها الاخيرة التي تتناول ذكر حوادث ايامها فتستمد من مصادر صحيحة وتصبح بالتدريج مؤلفات لايجد الانسان تسميتها (تاريخا) نورد على سبيل المثال عدداً من واشهر المؤلفات في التاريخ وانفسها مما ظهر في العصور الوسطى ، ففي فرنسا ظهر كتاب (تاريخ نانتس)(Chronicle of Nantes) الذي كتبه الى سنة (1049م) وفي المانيا ظهر كتاب (التاريخ الانجلوسكسوني) (Anglo - saxon chronicle) وكتب عام (1154م) وكتب اوتوالفريزنجي ((Otto of Fresising الذي توفي عام (1185م) وهو اسقف ومؤرخ الماني، وفي انكلترا ظهر (التاريخ الاكبر لماتيوباريس) Mattnew of Paris الذي ولد سنة (1259م) وهو مؤرخ وراهب انكليزي اشتهر في تاريخه بتنوع رواية الحوادث المعاصرة له عمن شهدها واشترك فيها ، وقد عرف بتنوع مدوناته فكان يعتني ما يصل اليه من

اخبار العالم المتدمن لوقته في الغرب والشرق[188]. واول ما يمثل طلائع النهضة هو ما ظهر بايطاليا في نهاية العصور الوسطى ، اي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وقد بدات تزحف هذه النهضة الى عدد من بلدان اوربا المجاورة، وكانت المعرفة العربية الاسلامية احدى العوامل المؤثرة في تحريك دوافع النهضة ومصدراً من مصادر الفكر، وذلك بما قدمته بالمعابر المختلفة كالحروب الصليبية، ومن صقلية الاسلامية، وجنوب ايطاليا، واهمها بلاد الاندلس، ومن ابرز خصائص النهضة حركة احياء التراث اليوناني والروماني القديم، الذي قرا عنه الاوربيون في كتب العرب المسلمين ولم يجدوا في هذه الحالة الوثنية التي كانت تضخمها الكنيسة من اجل مصالحها الذاتية، فتغيرت نظرة الناس الى هذا التراث ، ومن مظاهر هذا التطور في كتابة التاريخ انتقال الكتابة والتدوين من ايدي رجال الدين الى ايادي العلماء العلمانيين، وصبغ التاريخ بالصبغة الزمنية والتحرر من قيود الكنيسة ومناقشة رجال الدين في كتابة التاريخ ، وخاصة الثقافة العامة. وذلك صحب تطور في اللغات القومية التي اخذت تفرض نفسها على ثقافة عصر النهضة[189].

ويعد فرانسكوا بترارك(Francesco Petrarca) الذي عاش ما بين (1304-1374م) وهو يعتبر رائد الانسانين في ايطاليا فقد ، درس تاريخ روما القديمة، وتعرف على ادابها واجاد الكتابة باسلوب قدمائها، وكتب مؤلفيه باللاتينية والايطالية، ودعى الى العناية بالاثار ولذلك عد من مقدمات عصر النهضة ووجد المؤرخون في عصر النهضة فائدة كبيرة لابحاثهم، وحمل عدد من الانسانين على عاتقهم دراسة التاريخ بصورة جديدة ويعتمد على البحث عن النصوص القديمة والوثائق والاثار ايا كان نوعها، واخضاع المصادر للنقد العلمي البحت، والمناقشة والتحليل ورفض مالايقره العقل والمنطق السليم ايا كان مصدره ونادوا بان التاريخ هو نتيجة العمل الانساني ، وقد ساعدهم على ذلك اختراع الطباعة التي يسرت لهم تداول هذا التراث[190]. ومن ايطاليا بدات المرحلة المهمة من الدراسات التاريخية وبداها العالم الايطالي لورنزوفالا (Lorenzo Valla) الذي عاش ما بين(1406 1457م) وهو من اعلام اللغة الايطالية وكان بحثه المهم الذي اصدره سنة 1440م ، لطمة كبرى للكنيسة، ونهضة عظيمة للفكرة النقدية في التاريخ، وقد أنصب هذا البحث على ما يسمى وثيقة (هبة قسطنطين) وتعد هذه الوثيقة جرأة كبرى غير شائكة، وكانت النظرة الى هبة قسطنطين على انها السند القانوني الذي ينهض عليه سلطان الكنيسة الزمني فدرس والمؤرخ فالا الوثيقة بعناية ودقة واعتمد على الفارق بين

اسلوبها واسلوب معاصري قسطنطين في الكتابة، فاثبت بالدليل القاطع والحجة الدامغة تزويرها بعد خمسة قرون من التاريخ الذي وردت فيه، اي في عهد بديبين القصير او شارلمان، ولم يكتف (فالا) بذلك بل كانت له تعليقات كثيرة على نص الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس ، فيكون بذلك قد فتح الدراسة للنصوص الدينية ونقدها لبيان الصحيح من المزور، ونشره، وهذا ما اقام الكنيسة عليه، فحوكم في محاكم التفتيش، وكاد يفقد حياته لولا تدخل الفونسو الخامس ملك ارغونة سنة (1458م) وقد تبين فيما بعد انتصار فالا بجراة كبيرة على مذاهب فكرية وعقائدية كانت شائعة ومسلماً بها في عصره، محاولا بها مفكر العصر، لاعادة النظر في كثير منها رغم ان الكنيسة على قبولها، واضطرت زمن البابا نقولا الخامس (1477-1455م) قبول ماتوصل اليه مظهرة رحابة صدر ، ثم عينته في مركز رفيع تحت حجة ما حمله من علم وما اوجده من منهج جديد في البحث التاريخي فقدا امين مكتبة الفاتيكان ، وهي المكتبة التي انشاها البابا نقولا الخامس وجمع فيها خمسة الاف مخطوط في محاولة لاحتواء علماء النهضة في ذلك العصر[191].

ومن اعلام مؤرخي عصر النهضة في ايطاليا المؤرخ ليونارد بروني (Leen ardo Bruni) (ت1444م) وهو مؤلف له تاريخ فلورنسه، يقع في اثني عشر كتابا وهو اول كتاب يحوي خصائص المدرسة الحديثة في التاريخ من حيث الصبغة الزمنية او التمجيد وحب القديم ، وتعقل الاشياء والعناية بشؤون الانسان[192].

والمؤرخ الاخر هو (بودجو برتشوليني Poggio Bracciolini) الذي عاش ما بين (1380-1495م) وكان كاتب سر سبعة بابوات متتابعين وتبين من كتابه إذ كان(ثمانية كتب في تاريخ فلورنسا) وكيف تمسك بالاسلوب اللاتيني الذي يطمس المعنى الايطالي[193].

ومن ظهر من المؤرخين النقاد فلافيوس بلندوس (Fl-Blondus)(ت1463م) وكان قد كتب اكثر من ثلاثين كتابا في تاريخ الديانة المسيحية منذ سقوط روما فصارت مرجعا اساسيا لمن كتب بعده في هذا الامر عني بالاثار وبخاصة الاثار الرومانية وافاد منها في كتاباته فاكثر من الرجوع الى الاثار بوصفها عناصر مفيدة في كتابة التاريخ[194].

ومنهم اثياس سلفيوس بيكولوميني (Aeneas sylvius piccolomini) الذي اصبح فيما بعد البابا بيوس الثاني (1405-1464م)، وقد افاد علمه الفذ بالسياسة وخبرته التي اكتسبها بسياحته الواسعة النطاق في وصف المانيا على عهد فرديك الثالث[195].

على ان اصدق من يمثل عصر النهضة بصورة واضحة وجلية هما نيكولو ميكيافيلي (Nicolo Machiavelli) الذي عاشت ما بين (1469 -1527م) ومعاصره هو: فرانسكوا غيبشار دياني (Francesco Gicciar Dini) الذي عاش ما بين (1483-1540م) وكلاهما نشأ في ظل رعاية اسرة ميدتشي في فلورنسه، وقد اشتهرت هذه الاسرة بمساعدة العلوم والفنون ومن ابرز افرادها (لورنزوميدتشي) الذي اجل واحترم العلماء وساعدهم وشجع الفن والاثار واعتنى عناية واسعا في التعليم حتى سمي (لورنزو الفاخر) ويتشابه المؤرخان بتمتعهما بالحرية في مدينة فلورنسه وعملهما بالسياسة وتوليهما عدداً من المناصب السياسية والعسكرية ،وعرف دقائق الدبلوماسية وتشابها ايضا في كراهيتهما كراهيتهم للبابوية، وايمانهما بالوحدة القومية الايطالية فالاول كتب كتابه المشهور (الامير) وهو كتاب يعبر عن طموح قوي يوحد ايطاليا ويرفعها لمصاف الدول الكبرى، وحاول ان يجمع فيه كل مايعرفه عن اصول الحكم والادارة وكتب كتابه الثاني الشهير (تاريخ ايطاليا) من عام 1494م الى عام 1532م،وهو من ابرز الكتب في التاريخ الحديث لشبه جزيرة ايطاليا[196].

وافاد المؤرخون خارج ايطاليا من التطورات المهمة التي خطاها علم التاريخ واستعملوها في كتاباتهم، بل واضافوا عليها، فاسهموا في سرعة التطور والتاليف والكتابة التاريخية، ففي انكلترا ظهر بوليدور فرجيل (Polydore Virgil) الذي عاش ما بين(1470-1555)، وهو ايطالي من رجال الكنيسة اقام في انكلترا وكتب بها (تاريخ انكلترا في عهد هنري السابع)، الذي ظل أنموذجا لكل من جاء من بعده من مؤرخي الانكليز[197].

ويليه في الترتيب الزمني كل من المؤرخ (بواقيم فون واط السويسري) الشهير باسم بفاديانوس (Joachin Van Watt : Vadianus) وقد الف كتابه المعروف (التاريخ الكبير لرؤساء ديرسنت غالي) وبرزت فيه براعة المؤلف في نقد المصادر والنظر الفلسفي العميق والاقتدار على العرض الادبي وما احله بين مؤرخي زمانه من مكانة عالية[198].

وفي الحقبة نفسها كان المؤرخ الالماني بيتس رينانوس (Beatus Rhenanus) الذي عاش ما بين (1486-1547م) وهو مؤرخ استخدم في بحث المصادر، التاريخ (التيبو توني القديم) قواعد التفسير النقد نفسها التي طبقها صديقه ازرمس (Erasmus) في دراسة نصوص العهد الجديد وسجلات الكنيسة ،بل في اسبانيا نفسها فيها تيار النهضة فكان (ديجو ده مندوزا)

(Diego de Mendoza) الذي عاش ما بين (1503-1575) ويعد مؤرخاً إذ كتب كتابا (الفتح القشتالي لغرناطة) تعلم منه الايطاليون، كيف كان يناقش المصادر قبل الشروع في الكتابة[199].

وفي فرنسا ظهر المؤرخ يوسف سكاليجر(Y. Scaliger) الذي عاش ما بين (1540-1609م) وهو اول من اشار الى ان التاريخ القديم ليس قاصرا على اليونان والرومان بل لابد من الدراسة الموازنة بتاريخ الشعوب، وامم الشرق القديم وطرق التوقيت لديها ففي ذلك سبيل مهم للوصول الى نتائج عامة مقررة ونشر سكاليجر بحوثه في كتاب سماه (تصحيح الازمنة) نشره في لندن سنة 1583م، حين كان يعمل استاذا في جامعاتها وهو بهذ اول من عني بالتحقيق الزمني للاحداث وكتابة التدوين وفق المتواليات الزمنية وهي محاولة لوضع قواعد ضبط النصوص التاريخية وقد افاد سكاليجر في كتاباته هذه من الترجمات الاوربية للكتب العربية التي سادت ثقافة غرب اوربا كلها ومع حلول القرن الخامس عشر الميلادي، وازدياد العناية بالدراسات واللغة الاغريقية ، طرا على الدراسات العربية في اوربا تطور جديد إذ لم تعد اللغة العربية مفتاحا لفتح الكهوف المؤدية الى كنوز العلم والفلسفة فحسب، بل صارت العناية تنصرف اليها لذاتها، بخاصة انها ضمنت ادابا كثيرة كان الغرب، في حاجة اليها كالتاريخ والجغرافية[200].

وشهد القرن السادس عشر الميلادي تطورات واحداثا مهمة كانت دافعا لنمو الحركة التاريخية ومن بين هذه الاحداث الصراع المذهبي بين الكاثوليك والبروستنات، فشهد التاريخ نبشا لحوادث التاريخ الكنسي، وافكاراً جديدة لاقامة حجة المذاهب تجاه سواها وعلى الرغم من ان الهدف لم يكن الوصول الى (الحقيقة العلمية) فان التاريخ وجد مجالا لاداء مهمته وسجل الاحداث عدد من الكتاب ابرزهم ماتياس فلاكسيوس (Matthias Flacius) الذي عاش ما بين 1520 - 1575م وقد كتب عن تاريخ الكنيسة بحوالي مئة عام اي قرن حتى سنة 1400م ووازن بين ما يجب ان تكون عليه الكنيسة وما وصلت اليه واقعيا من مفاسد وانحلال وكان عمله هذا فاتحة لدراسة التاريخ الكنسي الحديث القائم على الفهم والتعقل[201].

وانطلاقاً من القرن السابع عشر الميلادي شملت العناية بالتاريخ الاسلامي والغرب دول غرب اوربا كلها، واتخذت اشكالاً متعددة وكان ممن عني بذلك توماس ارينوس (1584-

1624م) الذي قدم دراسة منهجية للنحو العربي في اوربا وعدّ المفكر فوك في حينه هذا الكتاب معلما من معالم تاريخ الدراسات العربية في اوربا ونشطت اثر ذلك في عملية جمع المخطوطات وتحقيق الكتب العربية وطبعها ولعل من ابرز اثار المؤرخ اربينوس تحقيق الجزء الثاني من التاريخ العام للمؤرخ القبطي المصري المكين جرجيس ابن العميد (602-672هـ) وعنوانه (تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد الى الدولة الاتابكية) اي منذ عهد الرسول (الى عصر الاتابكية وظهر في انكلترا نشاط الدراسات التاريخية العربية معتمدين على المراجع العربية الاصلية مثل يركوك (1604-1691م) وغيره من المؤرخين الذين ظهروا في القرن الثامن عشر الميلادي[202].

وفي القرن السابع عشر الميلادي ظهرت دراسات اخرى على دراسة تاريخ اوربا منها حركة الاستكشافات الجغرافية والنهضة الاقتصادية التي اعقبت اكتشاف العالم الجديد واتصال موانئ اوربا الغربية بالتبادل التجاري مع البلاد البعيدة ونشوء الاستعمار والراسمالية ونمو الطبقة الوسطى، وانحسار الاقطاع ونشا عن ذلك كله مؤلفات تاريخية تصف هذه الاحداث الكبرى والظروف التي ادت اليها والنتائج التي ترتبت عليها واثر على الحركة التاريخية ايضاً ما دار في اوربا من تيارات سياسية تركزت على النزاع الدستوري مابين (1550-1650م) وظهور شخصيات من كبار المفكرين اثرت في النهضة الجديدة وفي اساليب كتابة التاريخ ومن هؤلاء فرانسيس بيكون Francis Bacon (ت1626م) وهو الذي وضع اسساً لمنهج البحث العلمي ورينية ديكارت Rene Descartes (ت1650م) الذي استندت فلسفته في كتابة التاريخ الى الشك العلمي والتسليم المطلق بمبادئ النقد والتحليل[203]. وفي القرن الثامن عشر الميلادي ظهر مؤرخون في اوربا دعوا الى وجوب نقل التاريخ الى ميدان الدراسة والتحقيق ومن هؤلاء جيوفتي باتستنافيكو (Giovonnttistvico)الذي عاش ما بين (1688- 1744) وظهر مؤلفه الكبير (اصول علم جديد) في عام 1725م عد فيكو، التاريخ في هذه الرسالة الجامعة فرعا من علم واسع لشؤون المجتمع الانساني . وذهب الى منهج بحث يقوم على اصول منطقية دقيقة ونظر الى كل عصر من عصوره على ان له مكانا خاصا من نظام تطوري[204]. واما ما يميز بين التاريخ المقدس والتاريخ الدنيوي فالاول هو تاريخ اليهود والمسيحين، والثاني هو التاريخ من عداهم ، وقد عني بخاصة في كتابة القسم الثاني مستعملاً المنهج الوصفي الذي يعتمد على تلمس المعطيات التجريبية وحدها في التحليل التاريخي[205]. واتجه مؤرخوا القرن الثامن عشر

الميلادي ومفكروه الى راي فيكو من ضرورة دراسة التاريخ دراسة علمية معتمدة على الاصول والفهم الصحيح والنقد المحص وبرز في هذا الميدان منتسكيو الفرنسي (Montesquieu) الذي عاش ما بين (1698 1755م) وعلى اية حال كان منتسيكو هو تلميذ لفيكو وتابعا يحس لتبعيته له وكان له، كتابين هما (ملاحظة عن اسباب عظمة الرومان) وكتاب (روح القوانين) اللذان تضمنتا عرضاً واسعاً لوقائع التاريخ والسياسة[206].

وجاء بعده، فرانسو ماري ، اروية الشهير بفولتير (Voltaire) Francois Marie Arouet والذي عاش ما بين (1694 -1778 م) ، فكتابه تاريخ شارل الثاني عشر ، (1731 م) عرض مبتسر لسيره ذلك الملك السويدي ، وكتابه (عصر لويس الرابع عشر) (1751م) لم يتقيد فيه بالترتيب الزمني الدقيق ، بل نفذ الى صميم عناصر القوه والضعف في فرنسا على عهد الملك لويس الرابع عشر ، وكتابه (مقالة في الادب) سنة (1756م) اول محاولة صادقة لتوضيح تاريخ عام للثقافة ، وقد اشتهر باعتراف فولتير فيه بفضل العرب عن الحضارة الغربية[207]. وجان جاك روسو J. J. Rousseau (ت 1787م) الذي الف كتاب (العقد الاجتماعي) مؤكداً فيه ان الحاكم سواء كان اميرا ام حكومة ، يحكم بتفويض من الشعب، وانه ليس بمقدور الحكام ان يعطوا شيئا الذي تهيات هذه الشعوب لقبوله، وكانت كتاباته من قبيل رد الفعل على ما شاع ايامه من حركة التعقل المتزمتة ، ولهذا يعد من اوائل المفكرين الرومانتيكين[208]. وقد عكف مجموعة من المؤرخين العقلانيين عاكفة على عملها في هذه الحقبة، حتى اذا انطلقت الثورة الفرنسية سنة (1789م) ، فتصدى تيار علم التاريخ عن وجهته وتحول الى وجهة اخرى ، كما فعلت باكثر ما عداه من الشؤون، في ذلك الوقت كان ثمة لفيف من المؤرخين ، وبخاصة في المانيا يكتب باسلوب رائع ومن هؤلاء. يوحنا هردر (Johann Herder) وهو شاعر وفيلسوف الماني عاش ما بين سنتي (1744-1803 م) وقد صدر كتابه (خواطر في فلسفة تاريخ الانسانية) في سنتي 1784-1791م، ثم ظهر يوحنس ميللر (Johannes muller) الذي عاش ما بين (1752 1809) وهو مؤرخ سويسري كتب كتابه الحماسي (تاريخ الحلف السويسري)[209]. وغيره من المؤرخين الذين عاشوا وكتبوا عن اوربا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

وامتازت حركة الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر بظهور النزعة العلمية في الكتابة والتدوين، بزعامة الالماني (ليوبولد فون رانكه) (L - V - Ranke) الذي توفي عام (1886م) وقد

تميز في كتاباته بالموضوعية المطلقة والتجرد التام ، ومجانبة التحيز والسعي عن الحقائق فعلا، وكان المثل الاعلى للمؤرخ عنده وعند اتباعه الذين ساروا على منهجه ضمن المدرسة العلمية ان يكون شبيها بالمراة الصافية المجردة التي تنعكس عليها صورة الحوادث دون ان يكون له اي تاثير فيها[210].

وقد تطورت مناهج البحث التاريخي في اواخر القرن التاسع عشر، فكتب الباحث الالماني ارنست بيرنهايم (Ernst Bernheim)، مؤلفا بعنوان (كتاب في الطريقة التاريخية) وقد صدرت طبعته الاولى سنة (1889 م)، واصدر الباحثان الفرنسيان لانجو ((Lanlois الذي توفي سنة (192 9 م) ، وسينوبوس ((Seignobos الذي توفي سنة (1942م)، كتابهما المدخل الى الدراسات التاريخية[211]. وهو خير كتاب في النقد التاريخي واعتمدت عليه معظم الابحاث التاريخية التي اعتنت بالتاريخ وكتابته[212].

وفي ضوء ذلك تغيرت النظرة الى التاريخ من كونه مجرد فرع من الادب الى علم له استقلالية فتقدمت الوسائل العلمية في دراسته ونمت الروح الحيادية في الكتابة فيه واختط منهجا خاصا لابحاثه وقد جاءت التدونيات التاريخية في القرن التاسع عشر نتيجة لانعكاسات للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سواء كان في اوربا ام في غيرها من البلدان[213].

وقد سارت مبادئ منهج البحث التاريخي في القرن العشرين على تلك الاسس والمبادئ التي نشات في القرن التاسع عشر ولكن العناية تركزت على الافادة من نظريات التفسير التاريخي جميعاً، فظهر ما يعرف بنظرية الجمع والاختبار التي تاخذ العوامل المؤثرة جميعا بنظر الاعتبار دون التركيز على عامل واحد وقد ظهرت في هذا القرن المؤلفات التعاونية في كتابة التاريخ مثل سلسلة كاميرج في تاريخ العصور الوسطى،وفي التاريخ الحديث ظهرت بحوث قيمة وضخمة قي فلسفة التاريخ والحضارة منها ماكتبه المؤرخ الالماني شبنكلر (O. Spenger) الذي توفي عام 1923 والف كتابه عن تدهور الحضارة الغربية وسقوطها، ومن ثم دراسات المؤرخ الانكليزي الشهير ارنولد توينبي (Arnold Toynbee) والذي توفي عام (1975م) ومن دراساته في التاريخ A study of History[214]. وكانت فكرة تونبي تستند الى نظريته التحدي والاستجابة مفسرا بها حركة الحضارات، قياما، ونموا ، وتدهورا ، وسقوطا

فحينما كان التحدي البيئي او البشري مناسبا في حجمه المقدرة الجماعة البشرية ولما كانت الجماعة في وضع تاريخي يمكنها الرد على التردي كان للحضارة ان تتقدم وان تتواصل في مساعيها لايصال المعلومات الحضارية الى قيمة منحاها او العكس تؤول الحركة الى التعثر والحضارة الى الانتكاس حيثما جاء التحدي دون الحد المناسب او اعلى منه، او عجزت الجماعة عن الاستجابة له او الرد عليه بقدر كاف من القوة والفاعلية[215].

الهوامش

(1) هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي ، دار الحداثة، بيروت،1403هـ/ 1982م، ص 15 16 .

(2) باقر، طه ، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 15؛ وايضا هرنشو، علم التاريخ، ص 15 .

(3) باقر، طه حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 15 .

(4) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 16

(5) س.ن كريمير، هنا بدا التاريخ حول الاصالة في حضارة وادي الرافدين، ترجمة ناجية المداني، دار الجاحظ، بغداد، 1980م، ص 8.

(6) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 20 .

(7) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 22.

(8) المرجع نفسه، ص 23.

(9) المصدر نفسه، ص 23.

(10) المرصفى، سعد، الفهارس ومكانتها عند المحدثين، ذات السلاسل، الكويت، 1409هـ/1989م، ص48.

(11) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 17 .

(12) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 67-68.

(13) منيثوا: كاهن مصري قديم عاش في بلدة سبيتوس.

هرنشو، علم التاريخ، ص 15 .

(14) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 24 .

(15) المرجع نفسه، ص 69.

(16) هرنشو، علم التاريخ، ص 17 .

(17) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ص 70؛ وانظر ايضا هرنشو، علم التاريخ، ص 18 .

(18) الملاح، هاشم يحيى، اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ، دراسة في منهجيات البحث التاريخي وافاقه المستقبلية، بحث منشور، في مجلة اداب الرافدين ((عدد خاص))، العدد (47)، (2) لسنة 1427هـ/2007م، ص 4.

(19) هرنشو، علم التاريخ، ص 18.

(20) طه، عبد الواحد ذنون،اصول البحث التاريخي، ص 79.

(21) ادوارد كار، ما هو التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود مؤسسة سجل العرب ، القاهرة، 1382هـ - 1962م، ص113.

(22) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 79.

(23) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 71.

(24) باقر، طه، حميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي، ص 26.

(25) الملاح، هاشم يحيى، اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ، دراسة في منهجيات البحث التاريخي وافاقها المستقبلية، بحث منشور في اداب الرافدين، (عدد خاص) العدد (47)،ص4.

(26) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 72-73. وايضا، باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 26.

(27) طه، عبد الواحد ذنون، طرق البحث التاريخي، ص 26-27.

(28) هرنشو، علم التاريخ، ص 20.

(29) الملاح، هاشم يحيى، اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ، ص 5.

(30) المرجع نفسه، ص 5.

(31) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 74.

(32) هرنشو، علم التاريخ، ص 21.

(33) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 74-75.

(34) المرجع نفسه، ص 75.

(35) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 28.

(36) هرنشو، علم التاريخ، ص 22.

(37) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 75.

(38) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 27

(39) المرجع نفسه، ص 28.

(40) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 75-76.

(41) كولنجود ج. ، فكرة التاريخ ، لجنة التاليف والنشر، مصر، 1968، ص 85.

(42) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 76.

(43) باقر، طه، مناهج البحث التاريخي، ص 28.

(44) كلونجود، فكرة التاريخ، ص 91.

(45) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 77.

(46) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، دار رشد ، الاردن، عمان ، 1986، ص158، ص 158.

(47) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 55.

(48) رجائي، ريان ، مدخل الى دراسة التاريخ، ص 158.

(49) رجائي، ريان ، علم التاريخ عند المسلمين، ص 33.

(50) المرجع نفسه، ص 57.

(51) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960، ص 16 17.

(52) رجائي، ريان ، مدخل الى دراسة التاريخ، ص 157.

(53) حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، مطبعة الحكومة، استانبول، 1943-1941، ج1/240.

(54) الدوري ، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 17.

(55) ماجد، عبد المنعم، الخبر التاريخي عند المسلمين، بحث منشور، مجلة المؤرخ العربي، العدد (34) لسنة 1988، ص 176.

(56) ماجد، عبد المنعم، الخبر التاريخي عند المسلمين، العدد (34) ، ص 177.

(57) رجائي، ريان ، مدخل الى دراسة التاريخ، ص 155: وايضا،مصطفى شاكر، التاريخ والمؤرخون، ص 52.

(58) الجبوري، ابو اليقظان عطية، مباحث في تدوين السنة المطهرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ، ص 162.

(59) المرجع نفسه، ص 162.

(60) القران الكريم، سورة العلق: الايات 1 5.

(61) الدوري، عبد العزيز، بحث عن نشاة علم التاريخ، ص 18.

(62) الدوري عبد العزيز، بحث من نشاة علم التاريخ ، ص18.

(63) رجاني، ريان، مدخل الى دراسة التاريخ، ص ,161

(64) المرجع نفسه، ص ,162

(65) القران الكريم، سورة يوسف، الاية: 3.

(66) القران الكريم، سورة طه، الايات: 51-52.

(67) احمد بن حنبل بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حبان الشيباني ولد في بغداد سنة (164هـ) وكان امام المحدثين، ومن كتبه كتاب المسند توفي سنة 241هـ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج177/1، رقم الترجمة (78).

(68) روح بن عبادة بن العلاء، بن حسان ابو محمد القيسي، حافظ صدوق توفي سنة (205)، ابن سعد، الطبقات، ج296/7

(69) زكريا بن اسحاق من علماء الحديث، وهو ثقة، توفي سنة 150هـ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 340،6، رقم الترجمة (143).

(70) عمرو بن دينار الجمحي، احد علماء الحديث المشهورين ثقة ، انظر، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، القاهرة، 1959، ص84.

(71) يعلي بن امية حليف قريش، واسلم بعد فتح مكة، وشهد حنين والطائف مع رسول صلى الله عليه وسلم،ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، نهضة مصر، القاهرة ، ج4، ص1585.

(72) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق، عبد الرحمن رشك شنجار، وعبد الناصر عبد الرحمن اسماعيل، مجلة الدراسات التاريخية، العدد (3)

لسنة 2008م/ص 136.

(73) ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الاقتصادي، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م،

ص 76.

(74) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 78.

(75) ماجد، عبد المنعم، مقدمة دراسة لتاريخ الاقتصادي، ص 75.

(76) القران الكريم، سورة يونس، الاية: 5.

(77) ماجد، عبد المنعم، دراسة لتاريخ الاقتصادي، ص 76.

(78) المرجع نفسه، ص 77.

(79) ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الاقتصادي، 1971م، ص 77.

Ency-del'Islam (art Hidjated)P

(80) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 79.

(81) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي عند العرب، لبنان، بيروت، 1980، ص 15.

(82) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 80.

(83) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 19.

(84) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 78

(85)ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، بيروت، 1978، ص 132 : سالم، السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 45.

(86) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 78؛ وايضا، نصار حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 24-25.

(87) وقد طبع هذا الكتاب في حيدر اباد الدكن، سنة1347هـ، بعنوان اخبار عبيد بن شريه الجرهمي، في اخبار اليمن واشعارها، لابي محمد بن هشام الحميدي(ت218هـ).انظر سالم،عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون، ص45، نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 24-25.

(88) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 78.

(89) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 15 16.

(90) المسعودي، ابو علي بن الحسين، مروج الذهب ومعاون الجوهر، ج2/ 52.

(91) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 20.

(92) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 16-17.

(93) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 20-21.

(94) الدوري، المرجع نفسه، ص 20-21

(95) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 31--40.

(96) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000،ج3، ص ،

(97) اليعقوبي، احمد بن واضح، التاريخ، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، 1419هـ/ 1999م، ج1، ص30.

(98) الدوري، نشاة علم التاريخ، ص 21.

(99) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف، مصر، 1383هـ/ 1967م، ص 106.

(100) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 40.

(101) المصدر نفسه، 40.

(102) الطبري ابو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، تاريخ الرسل، ج1، ص 1180، 1284؛ وايضا، نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص41.

(103) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3/340: وايضا، نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص41.

(104) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج5/646.

(105) الدوري، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 21.

(106) رجاني، ريان، المدخل لدراسة التاريخ، ص 178 179.

(107) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 20.

(108) السامر، فيصل، ابن الاثير، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1983، ص 84.

(109) سالم، عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون، ص 45.

(110) هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص، مؤسسة الحلبي وشركاوه، القاهرة، 1965م،

ص 12.

(111) حاجي، خليفة، كشف الظنون، رقم 12464؛ وايضا، نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص48.

(112) ابو نعيم، احمد بن عبد الله الاصفهاني، حلية الاولياء، مطبعة السعادة ، مصر ، 1351هـ، ج4، ص74،71.

(113) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 61.

(114) ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، 1961م، ص236.

(115) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 61.

(116) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 23.

(117) رجاني، ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ص 183.

(118) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 23.

(119) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 63.

(120) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 24.

(121) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 65

(122) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 24.

(123) المرجع نفسه، ص 23.

(124) المرجع نفسه، ص 24.

(125) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 65.

(126) الشرابي، نهال خليل، مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، لموسى بن عقبة ، دار ابن الاثير للطباعة، العراق، الموصل، 2007م، ص13.

(127) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 65-67.

(128) المرجع نفسه، ص 65.

(129) الدوري، بحث عن نشاة علم التاريخ، ص 23.

(130) رجاني، ريان، مدخل الى دراسة التاريخ، ص 184.

(131) ابن النديم، الفهرست، 124.

(132) الدوري، بحث عن نشاة علم التاريخ، ص 36: وانظر،احمد عبد الرحمن محمود، عوانه بن الحكم الكلبي كتابه ومنهجه في كتابة التاريخ رسالة ماجستير، مقدمة الى الجامعة المستنصرية، 1988، ص5.

(133) ابن اسحاق، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بدوي طه بدوي، قطاع الثقافة، مصر ، ص12.

(134) ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، ص 136.

(135) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 27-28.

(136) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 79.

(137) نصار، حسين، نشاة التدوين التاريخي، ص 80.

(138) رجاني، ريان، المدخل لدراسة علم التاريخ، ص 188.

(139) ابن النديم، الفهرست، ص37؛ ورجاني، ريان، المدخل لدراسة علم التاريخ، ص 197.

(140) سليمان، حسين محمد، المدخل الى دراسة التاريخ، دار الاصلاح للطبع والنشر، مصر، 1984م، ص156.

(141) سليمان، حسين محمد، المدخل الى دراسة التاريخ، ص 157؛ روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص104-105.

(142) سليمان، حسين محمد، المدخل الى دراسة التاريخ، ص 157.

(143) السلماني، عبد الله طه، الهيثم بن عدي ومنهجه في كتابة التاريخ، اطروحة ماجستير، الموصل 1990م، ص 57.

(144) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص 42.

(145) السلماني، عبد الله طه، الهيثم بن عدي منهجه في كتابه التاريخ، ص 57.

(146) الدوري،عبدالعزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص30

(147) المرجع نفسه، ص31-32.

(148) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص84

(149) الدوري،عبدالعزيز، بحث في نشاة علم التاريخ، ص32

(150) طه،عبدالواحد ذنون،اصول البحث التاريخي،ص84.

(151) المصدر نفسه ، ص184-185

(152) هرنشو،علم التاريخ، ص40

(153) الدوري ، بحث في نشاه علم التاريخ ص54،حسين ،محمد سليمان ، المدخل لدراسة التاريخ ، ص157-158.

(154) الدوري،عبد العزيز، بحث في نشاة علم التاريخ ص49.

(155) العزاوي ،عبد الرحمن حسين ،المنهجية التاريخية في العراق،دار الشؤون الثقافية ،بغداد، 1982م ص19-20.

(156) الدوري، بحث في نشاة علم التاريخ ص49.

(157) العزاوي،عبدالرحمن، المنهجية التاريخية في العراق،ص20.

(158)الدوري عبدالعزيز بحث في نشاة علم التاريخ ص49-50

(159)العزاوي ،المنهجية التاريخية في العراق، ص23.

(160) الدوري،بحث في نشاة من التاريخ ،ص54.

(161) العزاوي ، عبدالرحمن، المنهجية التاريخية في العراق، ص21.

(162) رجائي، ريان، مدخل لدراسة التاريخ ص209.

(163)الدوري، بحيث في نشاة علم التاريخ ، ص51، سليمان،حسين محمد ، المداخل لدراسة التاريخ ص157-158.

(164)الدوري،عبدالعزيز،بحث في نشاة علم التاريخ،ص55

(165)سليمان، حسين محمد،المدخل الى دراسة علم التاريخ ص158.

(166)الدوري،عبدالعزيز،بحث في نشاة علم التاريخ،ص155،العزاوي ،عبدالرحمن، الكتابة التاريخية في العراق ص23-24.

(167)ريان ،رجائي،مدخل لدراسة التاريخ ،ص213.

(168) الدوري،عبدالعزيز،بحث في نشاة علم التاريخ،ص55

(169) الدوري،بحث في نشاة علم التاريخ،ص55

(170) طه عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ،ص89.

(171) سليمان ،حسين محمد ،المدخل لدراسة التاريخ ص174.

(172) طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص91.

(173)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص90.

(174)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص90.

(175) سليمان ، حسين محمد ،المدخل لدراسة علم التاريخ،ص174.

(176)الملاح ، هاشم يحيى،اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ ص12-13.

(177)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص92.

(178)هرنشو،علم التاريخ، ص45.

(179)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص98.

(180) هرنشو،علم التاريخ،ص45.

(181)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص98.

(182)طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص98-99.

(183) هرنشو ، علم التاريخ ص25.

(184) هرنشو ،علم التاريخ ص26

(185) هرنشو ، علم التاريخ ص26

(186) طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص101.

(187) هرنشو،علم التاريخ،ص28.

(188) هرنشو ،علم التاريخ ص29-30.

(189) سليمان ،حسين محمد، المدخل الى دراسة التاريخ،ص177-178.

(190)المرجع نفسه، ص179-178.

(191)المرجع نفسه، ص179-180.

(192) هرنشو،علم التاريخ ، ص49.

(193) هرنشو،علم التاريخ، ص49.

(194) سليمان ،حسين محمد، المدخل الى دراسة التاريخ،ص180-181.

(195) هرنشو،علم التاريخ، ص50.

(196) سليمان،حسين محمد،المدخل الى دراسة علم التاريخ،ص181.

(197) هرنشو،علم التاريخ، ص51.

(198) هرنشو،علم التاريخ، ص51.

(199) المرجع السابق، ص51.

(200) سليمان،حسين محمد،المدخل الى دراسة علم التاريخ،ص182.

(201)سليمان،حسين محمد،المدخل الى دراسة علم التاريخ،ص182-183،ايضا ،هرنشو،علم التاريخ،ص57.

(202)سليمان،حسين محمد،المدخل الى دراسة علم التاريخ،ص185-184.

(203) طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخ ص104-105.

(204) هرنشو،علم التاريخ، ص61-62.

(205)الشرقاوي،عفت ادب التاريخ عند العرب، فكرة التاريخ ونشاتها وتطورها، دار العودة ، بيروت، بلا تاريخ ،ص125.

(206) هرنشو،علم التاريخ، ص63.

(207) هرنشو،علم التاريخ، ص63-64.

(208) طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخ ص106.

(209) هرنشو،علم التاريخ، ص65 66.

(210) طه ،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخ ص108.

(211) وقد ترجم هذا الكتاب العربية، عبدالرحمن بدوي سنة 1963م

(212)طه ،عبدالواحد ذنون ،أصول البحث التاريخ ص108-109.

(213)سليمان،حسين محمد،المدخل إلى دراسة علم التاريخ، ص188.

(214) طه ،عبدالواحد ذنون ،أصول البحث التاريخ ص109.

(215)خليل ،عماد الدين ،التفسير الإسلامي للتاريخ ، بغداد، 1978، ص71.

3

الفصل الثالث

صفات المؤرخ

ان أهمية التاريخ وضرورة دراسته ومعرفته، ترجع لما له من فوائد لا تنكر من حل مشكلات الحاضر والمستقبل، فكيف يجب ان يُدرس ويدرّس التاريخ، وما هو أثر المؤرخ في هذا المجال ؟ أو بالأحرى كيف يجب ان يقدم التاريخ إلى الأجيال؟ والواقع ان هذه المهمة بالدرجة الأولى من مسؤولية الذين يكتبون التاريخ، إذ هل يمكن ان نسمي كل من أمسك قلما وحاول في كتابة التاريخ مؤرخا، قد يتصور فريق من الناس انهم يكتبون طالما أمسكوا القلم والقرطاس وسطروا الصفحات عن الأحداث الماضية، ان المؤرخ الحق الجيد لا يمكن ان يؤدي واجبه وعمله على الوجه الأكمل ألا إذا توفرت صفات ضرورية تجعله قادرا على دراسة التاريخ على أكمل وجه بصورة قريبة أو مطابقة للواقع[1]. وإذا استطاع المؤرخ ان يحتك بالحياة العملية العامة احتكاكاً مباشرا وإذا وافته الفرصة وساعدته للتعرف على بعض جوانب التاريخ[2]. في حالات حدوثه صنعة، وتكوينه فانه قد اكتسب الخبرات والتجارب والفوائد مالا يقدر بمال ولا يقاس بثمن، ولا يباع في سوق، انه أدرك إدراكا علميا واسعا ومدروسا لأهمية الفائقة للعوامل الطارئة والمصادفات المفاجئة في ترجيح كفة الميزان وتغليب حالة على حالة في إقدار الانسان[3]. سوف نتكلم على صفات المؤرخ:-

1. ان أول صفات المؤرخ التي يجب ان تتوفر لدى الدارسين جميعاً. سواء كانوا مؤرخين أم غير مؤرخين، هي حب المعرفة التاريخية، والصعب على تحصيلها والجد والمثابرة في البحث والعمل مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تقف في سبيله ولايجوز ان تكون ندرة المصادر أو غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها واضطرابها، عائقة أمام رغبة الباحث الجامحة في البحث عن حقيقته[4].

2. الحيادية او الموضوعية للمؤرخ من المسلم به أبتداءً ان منهج البحث العلمي يقتضي فيما يقتضي من الأصول ألا يتأثر المؤرخ بما يتحقق من نظريات وقيم جمالية وأخلاقية وسياسة، ولما كان من العسير بل لعله من المستحيل ان يتجرد المؤرخ من ذاته تماما، في دراسة نظرية مثل البحث التاريخي فان الكثير من النتائج التي يسوقها المؤرخون عادة لايمكن وصفها بانها علمية تماما بالمعنى الذي يستعمله الدارسون في مباحث الطبيعة والرياضيات[5]. والمؤرخ كغيره من الباحثين الساعين وراء الحقيقة والعلم الصحيح فينبغي عليه ان يكون محايدا في احكامه، فلا يتحيز إلى أي مذهب سياسي أو ديني أو فلسفي وفضلاً عن ذلك، عليه ان يتحرر من العواطف الشخصية، وان يتجنب ذلك النوع

من التحيز الذي يصح ان يقول عنه تحيز الأختصاص، إذ ليس من النادر من ان نجد عدداً من المتخصصين في الحضارات القديمة، أو تاريخ قوم أو شعب ما يتحمسون لموضوعات اختصاصهم فيحملوا الحقائق والنصوص فوق ما تتحمل ويخرجون باستنتاجات بعيدة عن الحقيقة، وقد يكون انحياز الباحث التاريخي من اللاشعور او التعلقة بموهبته وانتمائه السياسي والفكري[6] . ويأخذ مأخذ الجد والنظرة العلمية في مواقفه والابتعاد عن التحيز الى أي جهة كانت[7].

وقد ظهرت نتيجة الجدل حول موضوعية المؤرخ أو حيدته تعطيه النسبية في التاريخ التي أشرنا إليها، وهي أحدى القضايا التي شغل بها فلاسفة التاريخ منذ وقت مبكر إذ تقوى فكرة الحيادية المطلقة في ميدان البحث التاريخي، وقرروا ان الأحكام التاريخية تفسر خير تفسير، إذا فهمت في ضوء شيء من الجمالية والأخلاقية أو وضعت في أطار ثقافي يحدده الباحث[8] . فمن الواضح ان طبيعة المادة التاريخية التي يعالجها المؤرخون لا يمكن التعبير عنها بلغة يمكن وصفها بانها حيادية أو موضوعية تماما، فالفعل الانساني في التاريخ الذي يبحث المؤرخ فيه هو في ذاته عمل لا يمكن ان يخلو من عنصر القيمة سلبا أو إيجابا، ووقائع التاريخ التي يتناولها المؤرخ مثل النصر، والهزيمة، والخديعة، والاغتيال، والاستشهاد، والإصلاح، والقتل، وما إلى ذلك لا يمكن وصفها بلغة مجردة تماما من معان تتصل بالقيم الحالية والأخلاقية[9]. ذلك ان وعي المؤرخ بالماضي جزء متمم للعمل التاريخي الذي يقدمه، فليس هنالك ماض للانسان ما لم يتحقق لديه وعي بوجوده، ومثل هذا الوعي وحده هو الذي يجعل الحوار بين الماضي والحاضر ممكنا في عمل المؤرخ، فالانسان هو الموضوع، وهو الذات في كل معرفة تاريخية، ولا مفر منها، وفي كل حال من الأحوال لابد ان نبدأ بالانسان لكي يتضح لنا حقيقة علم التاريخ وفلسفة[10]. ان التاريخ هو بعث الأحياء للموتى، وتنبثق مثل هذه الرغبة في بحثنا الحيوي للماضي، من عناية واقعية بالحاضر والشعور به والتفكير، ومن أجل ذلك فان المؤرخ لا يستطيع الانفصال عن الحاضر ولا يجوز له ان يفعل، فان الربط بين الماضي والحاضر في عمله هو وحده الذي يضفي على عمله معنى خاصا لدى معاصريه، وهو المؤرخ الذي يمكن به اكتشاف حقائق التاريخ[11] .

هذا ما يتعلق بالخلاف القائم في امكانية موضوعية المؤرخ، على انه من المعترف به ان يتحرر المؤلف من عواطفه الخاصة وانتمائه الوطني أمر عسير غاية العسر، بخاصة إذا تناول المؤرخ ماضي أمته ونصيبها من الحضارة، وما حققت من ظفر وما أصابها من وهن وانتكاس،

ومن هنا كان التحيز غالباً على الانتاج التاريخي في أكثر الأحيان، ولعل الفضيلة التي نتجت فيها صناعة التاريخ كلها محبة الحقيقة، فبفضل هذه الحقيقة يصبح التاريخ علما، ومن حب الحقيقة ان يعني المؤرخ بفلسفته الجمالية والاخلاقية والسياسية الخاصة التي تشكل في جملتها المجال الثقافي الذي يدور حوله تفسير التاريخ[12]. وقد حاول عدد من المؤرخين الوصول إلى الهدف الصعب من أمثال رانكة زعيم المدرسة العملية الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي، الذي هدف هو وأتباعه إلى الموضوعية المطلقة والتجرد التام في عرض الوقائع التاريخية، ولكن هنا ليس المقصود هنا التمرد صفته السلبية، التي تتضمن التخلص من كل شعور أو فكر أو معتقد، فما من شخص يستطيع ذلك علميا، بل المطلوب من المؤرخ ان يحرر نفسه قدر المستطاع من الميل أو الإعجاب أو الكراهية لعصر من العصور أو لناحية تاريخية معينة، وان ينفذ إلى أعماق والأفراد والجماعات التي يكتب تاريخهم ويحس بأحاسيسهم جميعا، ويتفهم ظروفهم ويصير كانه واحد منهم، ينطق باسمهم جميعا دون ان يلزم أي شخص منهم أو أي جماعة أو أي أمة من الأمم دون سواها، فهو بهذا يصل إلى التجرد الايجابي، الذي لا يمكن فيه ان يتخلى عن معتقداته، ومواقفه الفكرية الاصلية، مما يجعل كتاباته بعيدة عن التحيز، فلا ميل إلى جانب على حساب الأخر، بل يقربهما من الحقيقة المنشودة[13].

3. ويشترط في المؤرخ ان تتوفر فيه العدالة مع الضبط التام والتحري في العادات وترك المراهنة للممدوح واللمز واستعمال الإشارات الخفية ببغضه بسبب منافسة في قضية معينة، أو اختلاف في رأي وغير ذلك، والمؤرخ الفاضل لا ينبغي ان يصرح بالتجريح أي باتهام زميل له بالكذب والوضع إذا كان أخطأ في أمر من الأمور، ومن الأفضل له ان يكسوا ألفاظه أحسنها، إذا اراد الجرح، أو بأدنى تصريح ولا ينبغي أيضاً للمؤرخ الفاضل ان يجزم بأمر من الأمور، إذا كان يحتمل قولين فلا بد له من الاحتياط والوقوف إلى ان يصل في حكمه بتأويل صحيح[14]. ويشترط الامام السخاوي (ت902هـ) أيضا ان يكون عارفا بما ينقله، ويجب على المؤرخ ان لا يجزم الا بما يتحقق منه فان لم يحصل على مستند قوي معتمد في الرواية عنه بان يكون عادلا وان يبتعد عن البهتان في القول[15].

4. وعلى المؤرخ ان يكون ذا عقل منظم وواع ومرتب فهو بهذا الشأن مثل بقية رجال العلم الذين يحتاجون إلى هذه الصفة للتركيز على الحقائق التاريخية فالمؤرخ الذي يمتلك عقلية منظمة اقدر من غيره على تنسيق الحقائق وترتيبها[16]. والواقع ان كل المتعلمين

اجتازوا عملية تربوية نظمت نوعا ما من التفكير التاريخي ولكن هذا يؤهلهم لإصدار الحكم على طبيعة التفكير التاريخي وموضوعيته وطريقة وقيمته وان قيمة المؤرخ مشروطة بقدرته على تنظيم الأشياء تنظيم جديداً [17] . يقول الكافيجي: ينبغي للمؤرخ المسلم ان يشترط في راوي الحديث أربعة أمور هي، العقل والضبط، والإسلام، والعدالة، ليكون كل واحد منهما معتمدا في امور الدين وأمينا فيه لتزداد الرغبة فيما يكتب في التاريخ من موضوعات[18] .

5. من الصفات البديهية التي يستوجب توفرها في المؤرخ هي التحلي بالأمانة العلمية والروح العلمية سواء كانت في اثناء جمع المصادر في بحثه أم اثناء الكتابة والتأليف والابتعاد عن السعي وراء الجاه والمال او الانتفاع في إرضاء السلطة والناس او الخوف من الكشف عن مبادئ كشف الماضي والنواحي السلبية في تاريخه القومي[19] .

6. وان يبتعد عن التهويل والمبالغة في نقل الخبر[20] .لان الهدف الأساسي من درس الماضي هي معرفة الحاضر مساوئه وحسناته[21] .

7. والنزاهة العلمية تقضي الرجوع إلى كتب التفسير الموثقة وإعطاء النصوص القرانية ومعانيها الصحيحة المرادة وليس تأويلها حسب الرأي في تأييد مذهب أو رفض أخر وقد حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من هذا الموضوع بقوله ((من قال في القران برأيه أو بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار)) [22] .

8. ويجب ان تتوفر في المؤرخ مزية الشك والنقد، فلا يجوز له ان يقبل كل كلام ويصدق كل رواية أو أي وثيقة أو نص دون درس او فحص واستقراء، وقد بدأ التاريخ يتخذ فعلا صفة علمية منذ ان اخذ رجاله يشكون في الروايات التي نقلت إليهم بالسماع والكتابة[23] . الغاية التي يسعى المؤرخ لبلوغها في نقد النصوص هو تمييز صحيحها من زائفها فيقبل الأول ويرفض الثاني، واصدار حكم في هذا المجال يتطلب من المؤرخ ان يستند إلى قواعد وأصول وقد وجد المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ): بعد تأمل طويل ودراسة وان ذلك يتمثل بقواعد (علم العمران)، الذي اكتشفه بنفسه وخصص معظم المقدمة لشرح أصوله وتفرعاته[24] .ويأتي النقد ويبدأ الشك في رأس المواهب التي تجعل المؤرخ والباحث التاريخي من مصاف العلماء اما إذا اقتصر على جرد الروايات من الوثائق ونقلها، وأهمل غربلتها ونقدها فانه ليس بالمؤرخ الحقيقي بل مجرد ناسخ أو جامع إخبار[25] . بقول الباحث قسطنطين زريق: ان مهمة المؤرخ شبيهة بمهمة المحقق الذي يستنطق الشهود ويجمع شهادتهم ويتقدم في سبيل استجلاء ما حدث، وكذلك هي

شبيهة بمهمة القاضي من حيث يحاول ان يجد موازنة بين هذه الشهادات ومقابلتها من سماع أقوال جميع الفرقاء والموازنة بين أقوالهم واستخراج الحقيقة قبل الحكم عليه ولايستطيع المحقق أو القاضي ان يؤدي مهمته هذه على وجهها الصحيح إذا لم يأخذ هذه الشهادات والروايات بالشك، وإذا لم يغربلها غربلة دقيقة لفصل صحيحها من فاسدها وان المتهم برئ حتى تثبت إدانته. أما في التاريخ فان الاتهام أصل ومبدأ كل نص مشكوك فيه إلى ان تثبت صحته وكل دراسة متهمة إلى ان يقوم الدليل على براءتها[26]. ولا يمكن للمؤرخ ان ينجز عمله إذا لم يتمتع بملكة النقد والشك لانه يصبح مجرد شخص عادي ينقل ما يصله من اخبار دون تدقيق وتمحيص ويصدق كل ما يسمعه من روايات على انها حقيقة واقعة، وليس بهذا يكتب أو يدرس التاريخ ومن جهة أخرى يجب على المؤرخ ان يكون متزنا في شكه وواعيا في حسه النقدي وعليه ان لا يغالي في الشك والنقد لعله تفقده الاتزان في الحكم. فالاتزان من صفات العلماء والمؤرخ هنا أحوج ما يكون إليها في عمله الذي يتناول النقد والتجريح ليكون حكمه صائبا في الوصول إلى ما ينبغي من اتهام وتبرئة وصولا إلى الحقيقة التاريخية[27].

9. ان مهارة المؤرخ لن تتضح في اكتشاف الوثائق، فهو لا يكتفي بمعرفة أين وجدها وكيف وجدها؟ بل ينبغي ان يعرف أي نوع من الوثائق يبحث فيه فيجب عليه ان يمعن النظر في الفكرة كما في الوثيقة كمصدر تاريخي وفكرة الوثيقة تعتمد على بديهة المؤرخ وبراعته في استعمال أداوته ومعرفته، وقبل كل شي على ما في ذاته من ذكاء تأخذ في عقله على ثقافته[28]. فالذي يصدق هو المؤرخ والشخص الذي يصدق هو الحجة في الموضوع الذي نقلت عنه الرواية، ولكن هذه النظرية تتضمن ان الحقيقة التاريخية متى استطاع المؤرخ ان يصل إليها من يتمكن الوصول، إلا عن طريق واحد هو ان تكون هذه الحقيقة موجودة في صورتها الكاملة على ما يحتويه بيان هؤلاء الثقات الذين اعتمد المؤرخ على روايتهم[29]. ان المؤرخ الذي يحاول وفقا للنظرية المألوفة للتاريخ ان ينقل الينا في دقة بالغة ما جاء في تلك المصادر التي يعتمد عليها مثله كمثله رسام يحاول ان يرسم صورة منظر طبيعي استنادا إلى نظرية في الفن، شخص الفنان على تصوير معالم الطبيعة، إذن المؤرخ لا المصدر التاريخي الذي ينقل عنه هو المسؤول عن الصورة التاريخية التي ينقلها[30]. وأمر المؤرخ لا يقتصر على رفض الحقائق بالاستدلال من حقائق أخرى بل انه يقرر حقائق أخرى بالاستدلال من حقائق أخرى لمصادر دائمة ليست كاملة، ويندر ان يشتمل كل ما يريد ان يعرفه المؤرخ، وهنالك فجوات يمكن ان تملأ بالاستدلال أو الاستدلالات يمكن ان تعد حقائق ويكون لها القوة نفسها التي

تمتلكها الحقائق التي استنبطت منها وهذه الحقائق ليس لها مصادر إطلاقا اللهم إلا حقائق أخرى[31] . إذا كانت الوثائق من أصول التاريخ فان المؤرخ يتخذ مسارا مخالفا لمسار الزمن للتعرف على الواقعة انه يتلمس السبل إلى الوثيقة التاريخية التي يصفها ومن ليس عمل المؤرخ في ذلك يسيرا إذ عليه ان يقدم الشك على اليقين، والاتهام على البراءة ومن ثم يقضي نصف عمله في التحقيق من صحة الوثيقة حتى نسبتها إلى راويها وصحة مطابقتها للحادثة المروية، إذ ان استناد المؤرخ الى الوثائق التي لم تحلل او تنتقد يعني غياب التجربة الحقيقة وربما الوصول إلى استنتاجات خطأ ومن يقوم سلسلة من الانتقادات والتحليلات والاستدلالات ليصل إلى الواقعة الصحيحة كما وقعت[32] . ويكتسب المؤرخ اكبر قدر ممكن مما يسمى بالحاسة التاريخية حتى يمكن ان يرى الماضي عين الحاضر[33] .

ومن الصفات الأخرى للمؤرخ الشعور بالمسؤولية والتواضع، إذ نرى أبرز الصفات التي تبدو لدى المتميزين من المؤرخين ذلك الشعور الذي يملأ نفوسهم بنبل عملهم مسؤولياتهم ويدفعهم الى أن يطالبوا انفسهم أشد المطالبة ويقهروها على أداء شروط السعي كي تاتي أحكامهم ونتائجهم خاصة ومفيدة، ان كل نوع من أنواع السعي المجدي يتطلب هذا الشعور، ولكن التطلب يقوى والحاجة إلى إدراك المسؤولية تعظم، حين يكون السعي، كما هو في التاريخ . وإزاء ضخامة المهمة الخطرة يشيع في نفس المؤرخ الإحساس بحدوده وبضآلة ما يملك الى جانب لما ينبغي وتضيق دائرة المعلوم حين يقاس بالمجهول، فيكتسب ذلك التواضع الذي يسبقه العلم الصحيح، والذي يبدو لدى العلماء والأمناء في كل صقع وجيل، وبهذا التواضع يتجلى العلماء أفضل تجل[34].

10 . وينبغي على المؤرخ ان يكون بعيدا عن حب الشهرة والظهور، ولا يكتب بالكسب والألقاب والجاه والمناصب، وان يكرس نفسه لعمله العلمي في صمت وسكون، دون يوزع جهده هنا[35]، وهناك : فهذه كلها أمور زائلة مؤقتة لا يمكن ان تدوم ولا يبقى سوى ما سطره المؤرخ، فهو وحده الذي يكون حكما عليه وعلى ما أداه لأمته، وستعرف الأجيال اللاحقة ما الأسباب التي دفعته إلى ما كتب والتي أدت به إلى المزالق الانحراف وتحريف الحقائق أو تزيفها لقاء مال زائل، أو منصب عابر، ان مهمة المؤرخ الأساسية هي الكشف عن الحقيقة العلمية، وهذا نفسه يعدل كل انواع الكسب والألقاب والمناصب، فيجب عليه ان يحرص على هذه الحقيقة وان يعكف على الدرس والبحث دون ان يوزع جهده في أعمال أخرى يمكن ان تؤدي إلى إبعاده من هدفه الأساسي من البحث[36] .

11. فضلاً عن الصفات التي ذكرناها للمؤرخ ينبغي له ان يتحلى بالاحترام، والا يتسرع في الرد على باحث آخر، مهما أرتكب من أخطاء، قبل دراسة الظروف التي أدت إلى تلك الأخطاء، ويجب ان يكون أسلوبه من الرد خاليا من أي تحامل أو ألفاظ تجريح، ولا يهدف من عمله هذا ألا إلى خدمة الحقيقة التاريخية لا غير[37] .

الهوامش:

(1) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص34-35.

(2) هارت، ليدل، التاريخ فكرا واستراتجياً، بغداد، 1988م، ص83، 84.

(3) المرجع نفسه، ص84.

(4) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص35.وأيضاً، طه باقر، واخر، طرق البحث العلمي، ص125.

(5) الشرقاوي، عفت محمد، ادب التاريخ عند العرب، ص43.

(6) باقر ،طه،حميد ،عبدالعزيز ،طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ص116.

(7) سمالي ،بيدل ،المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبدة قاسم، دار مصر، القاهرة، ص119.

(8) الشرقاوي،عفت، ادب التاريخ، ص44.

(9) المرجع نفسه، ص46.

(10) المرجع نفسه، ص52

(11) المرجع نفسه، ص53.

(12)المرجع نفسه، ص54.

(13) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص37.

(14) سالم ،عبدالعزيز ،التاريخ والمؤرخون، العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ،ص39

(15) سالم ،عبدالعزيز ،التاريخ والمؤرخون ،ص39

(16) طه ،عبدالواحد ذنون،اصول البحث التاريخي ص 39.

(17) كنجولود، فكرة التاريخ، لجنة التأليف والنشر، مصر، 1968م ،ص42،49.

(18) الكافيجي،المختصر في علم التاريخ،ص336.

(19) باقر ،طه،طرق البحث العلمي ،ص116.

(20) السامر ،فيصل،أبن الأثير، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1983م، ص84.

(21) باقر ،طه،طرق البحث العلمي ،ص116.

(22) العمري ،اكرم ،السيرة النبوية، ص49.

(23) طه ،عبدالواحد ذنون،اصول البحث التاريخي ص 36.

(24) الملاح،هاشم محي ،المفصل في فلسفة التاريخ،ص158 .

(25) طه، باقر،طرق البحث العلمي، ص166-167 .

(26) زريق قسطنطين، نحن التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1959م، ص94-95.

(27) طه ،عبدالواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص 36.

(28) هـ .أ .مارو. من المعرفة التاريخية، ترجمة جمال بدران، الهيئة المصرية للنشر، 1971م.ص35،ص102، 104 .

(29) المرجع نفسه، ص407، 410.

(30) المرجع نفسه، ص 410 .

(31) جونسون، هنري، تدريس التاريخ،ترجمة ابو الفتوح،رضوان، القاهرة، 1966، ص26.

(32) صبحي،احمد محمود،في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الأسنكدرية، 1975م، ص18 .

(33) ل.ج.كولنجود، فكرة التاريخ،ص407، 410.

(34) زريق قسطنطين،نحن التاريخ، ص106 .

(35) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف،مصر، 1970م،ص19 .

(36) طه ،عبدالواحد ذنون،اصول البحث التاريخي، ص 39.

(37) المرجع نفسه، ص 40.

4

الفصل الرابع

العلوم المساعدة التي تعين الباحث على دراسة تاريخ العصر الذي يتصدى له

1. اللغات
2. فقه اللغة ((الفيلوجيا))
3. علم قراءة الخطوط
4. علم الوثائق او علم الدبلومات
5. الاختام
6. علم الرنوك
7. علم النقود او المسكوكات
8. علم الاثار
9. علم الجغرافيا
10. علم الاقتصاد
11. علم الادب

ثمة إعداد ثقافي في موضوع البحث التاريخي يجب ان يتهيأ له الباحث ، وفي مقدمة ذلك ما يسمى في منهج البحث التاريخي بالعلوم المساعدة (Auxi Alary sciences) وهي مجموعة من العلوم والمعارف والأساليب والطرق التي يستعين بها الباحث التاريخي في جمع عناصره وفهمها وتمحيصها ونقدها(1).

والمقبل على دراسة التاريخ وكتابته، ينبغي ان يعلم من أول الأمر انه مقبل على عمل شاق يتطلب الجهد والتضحية والصبر الطويل، وانه ملتزم بدراسة عميقة وتحصيل جدي متنوع، وشان التاريخ شان سائر انواع العلوم والمعارف، وانواع المعرفة التاريخية متداخلة متشابكة فيما بينها، ولا يمكن ان يدرس علم معين مستقلا بذاته تمام الاستقلال عن سائر العلوم والمعارف، فمثلا لا يستطيع الدارس ان يفهم القران الكريم، دون ان يحسن اللغة العربية، وعلوم القراءات، والفقه، والحديث الشريف، وعلوم اللغة العربية منها النحو والأدب (2). وعلم التصريف وعلم المعاني، والبيان، وعلم البديع، وعلم القران، وأسباب النزول، وأحكام الناسخ والمنسوخ، وعلم الفقه وأصوله، وعلم الكلام(3). فضلاً عن التاريخ والجغرافية.

ويحتاج دارس التاريخ يحتاج الى انواع مختلفة من العلوم الانسانية وذلك لان التاريخ يتناول مجالات النشاط الانساني جميعاً.

وقد تطرق عدد من علماء القرن التاسع عشر الميلادي الى هذه الجوانب، ومنهم الفرنسيون(4). مثل دونو (Daunou) الذي تساءل في كتابته محاضرات في الدراسات التاريخية، فقال : ما الدراسات التي يحتاجها من يكرس نفسه لكتابة التاريخ؟ وما المعارف التي لا بد ان يكون قد حصل عليها، كي يبدأ العمل، وهو يأمل النجاح في عمله(5)؟ وأضاف قائلا: ان الموضوعات التي يتعرض لها المؤرخون في دراستهم، والتفصيلات التي يفوافقونها تقتضي من المؤرخ معارف عامة، ومتنوعة كل التنوع هل سيقوم المؤرخ بتحديد هذه المعارف؟هذا مايقوله في هذا الصدد.

وفي الأغلب يتطلب منهم وتعلم لغات عديدة(6). وهو ما أعترف به مابلي (Mably) في كتابه

(مبحث في دراسة التاريخ) وثمة دراسات تحضيرية لا يمكن لمؤرخ أياً كان شانه ان يستغني عنها . وهي مجموعة من المعارف والعلوم، فحين ندرس مثلا كتب القانون، لابد كما يقول مابلي من دراسته القانون الطبيعي، والقانون العام، والعلوم الأخلاقية، والسياسية والأدبية، والتاريخية[7]. ومن العلوم المساعدة التي لا مفر من الوقوف عليها، والاسترشاد بنظرياتها كي نفهم الماضي، هي العلوم الإجتماعية والفلسفة إذ لا بد للمؤرخ العصري من التبحر بها اذا ما أراد ان ينظر إلى باطن المجتمع الماضي، ليتوصل إلى العوامل الأساسية التي أثرت في عقول السلف ودعتهم لأحداث ما حدث في وقائعهم في الحرب أو في السلم، وقد أظهر علم الاجماع كل دائرة في اختصاصه، ان كل حادث في الماضي، وانما هو مظهر لقوى شتى، اجتماعية وسياسية، واقتصادية، لذا كان حتما على المؤرخ الموفق اذا ما أراد فهم حقيقة الماضي ان يحيط علما بهذه العلوم [8].

ودراسة التاريخ أيضاً نوع من أنواع المعرفة الانسانية، وهي متداخلة ومتشابكة فيما بينها، ولا يمكن ان يدرس علم معين مستقل بذاته تمام الاستقلال من سائر العلوم والمعارف[9].ولكن من الضروري ان يكون المؤرخ واسع الثقافة، عارفا بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابته، ملما بالعلم الذي له صلة مباشرة بموضوع بحثه، وتختلف هذه العلوم لدارس التاريخ من عصر إلى آخر، ومن مادة إلى أخرى، فالعلوم المساعدة اللازمة لدراسة تاريخ اليونان والرومان تختلف عن العلوم المساعدة لدراسة التاريخ العربي الإسلامي، أو عصر النهضة الأوربية [10]. أو التاريخ الأوربي الحديث، فضلاً عن ان هناك موضوعات تاريخية يختلف ما يحتاج إليه الباحث التاريخي في تناولها، ونورد فيما ياتي أشهر العلوم المساعدة التي تعارف عليها المختصون بمنهج البحث التاريخي[11]:

1- اللغات:

وهي من أهم العلوم المساعدة التي ينبغي ان يتزود بها الباحث في دراسة التاريخ، فلا بد أولا من معرفة اللغة الأصلية لموضوع البحث التاريخي الذي ينوي الكتابة فيه[12].لان الترجمات التي تكفي لتحصيل الثقافة العامة، لا تكفي المؤرخ للتوصل إلى الفهم الكامل لما يريد الاطلاع عليه، والراغب في الكتابة عن ناحية من تاريخ اليونان لابد من معرفة اللغة اليونانية القديمة، والراغب في الكتابة عن موضوع من تاريخ أوربا في العصور الوسطى في أوربا يلزمه ان يكون عارفا بلاتينيتها ومن يرغب بالكتابة في عصر النهضة لابد له من معرفة اللغة الايطالية[13]. وفي

العصور الأوربية وعوامل النهضة تحول هذا الاتجاه في الكتابة عن تواريخ المدن مثل مدينة البندقية، ومدينة جنوه، فصارت مدن أوربا في العصور الوسطى وعصر النهضة هي النماذج التي غلبت عليها الدراسات التاريخية، ومن ثم صارت الأساس الذي يتحكم في موضوعية المدن الأخرى في العالم[14].

وفي اللغة العربية: نجد ان القران الكريم نزل على سبعة أحرف وتعددت قراءاته وكلها مروي بالسند الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي اكثر اللغات ظواهر لغوية لم تشتمل عليها لغة قريش، افلا يكون ذلك مصداقا لشرح اللسان العربي المبين، بانه لم يكن قرشياً فحسب وانما كان ملكا للقبائل العربية جميعها، ولهذا كان يخاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم جميعا باللغة العربية الفصحى التي يفهمها أبناء القبائل جميعاً، وحين حدد النحاة العرب قبائل الفصاحة وجعلوا لهجاتها مصادر النحو العربي لم يقتصروا على الأخذ من قريش فحسب، وانما سمعوا من عداها من قبائل نجد والحجاز[15]. ولابد لمن يريد دراسة العلاقات بين قطرين، أو مجموعتين من البلدان لابد له ان يعرف لغة الاثنين أي البلدين، حتى يطلع على وجهات النظر المختلفة فمثلا دراسة العلاقات العربية- الانكليزية بعد الحرب العالمية الأولى، تتطلب من الباحث ان يعرف اللغة العربية واللغة الانكليزية[16]. ويفسح تعددت اللغات الاصلية القديمة او الحديثة التي يلم بها المؤرخ امام الباحث مجال البحث والاستقصاء، فمثلا على الباحث في التاريخ القديم، ان يكون حريصاً على دراسة ما يلزمه منها مهما كانت قديمة أو صعبة مثل اللغة العربية القديمة، أو اللغة الأشورية، أو الفارسية، حتى يستطيع الرجوع إلى الأصول والمصادر التاريخية وهذه كلها أدوات أساسية لا يمكن السير قدما في سبيل البحث التاريخي العلمي بغيرها.

وعلى الباحث في التاريخ الحديث أن يلم باكثر من لغة من اللغات الأوربية الحديثة الشائعة الاستعمال، كاللغة الانكليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية، أو الإيطالية، أو الأسبانية، فان لم يستطع فعليه أن يدرسها ويواظب على دراستها، حتى يبلغ المستوى الذي يتيح له الإفادة منها[17].

2- فقه اللغة، الفيلولوجيا (philology):

وهو من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة فروع كثيرة من التاريخ، وكلما بعد العصر الذي

فيه موضوع الدرس ازدادت أهمية الفيلولوجيا . إذ لابد لفهم النصوص التاريخية من معرفة ذلك العصر التاريخي المعين [18]. والمعروف ان اللغة ليست علامات جبرية أو أرقاما حسابية، لكنها كائن حي ينمو ويتغير ويتطور تبعا لظروف المكان والزمان ولتغير الانسان والثقافات، وقد يدل اللفظ اللغوي على معنى واحد أو يدل على معانٍ نسبية أو متغيرة أو متضادة، وقد تدل كلمة واحدة على معان متفاوتة أو مختلفة، باختلاف استعمالها عند كاتب بعينه وتبدو لهذه الظاهرة أهمية في دراسة التاريخ كما في غيره، من الدراسات الأدبية ولذلك لابد من معرفة اللغة التي يقرأها دارس التاريخ فضلاً عن الدراسة بما نال ألفاظها من المعاني المختلفة لكي يكون تفسير المعنى صحيحاً[19].

ولان اللغة تتطور وتتغير معانيها، ومعاني مفرداتها من عصر إلى أخر، فلا يبدو للمؤرخ ان يتفهم النصوص التاريخية الخاصة بالعصر الذي يكتب فيه، ويستطيع الباحث ان يعتمد على المعجمات اللغوية الموثوق بها في هذا المجال، ولاسيما التي تذكر تاريخ استعمال المفردات اللغوية في اللغة العربية، وتغير معانيها من عصر إلى أخر[20]. فمثلا في اللغة العربية واذا تخوض بحار البلاغة وطلبت ادوات الفصاحة، فتصبح كتابات المتقدمين وما كان يعتمد عليه من كلام الناس وما يستعان به من الأشعار والأخبار، والسير، والأسماء، علينا ان نرجع الى كتب اللغة العربية التي تخص البلاغة[21]. وكذلك الرجوع إلى معاني الكلمات، ومعرفة المراد فيها بمراجعة قواميس اللغة العربية المشهورة مثل لسان العرب لابن المنظور، وتاج العروس، للزبيدي، وغيرها، أما اللغة الانكليزية فيمكن الاعتماد على معجم أكسفورد (oxford) [22].

3- علم قراءة الخطوط (paleography):

من العلوم الأساسية لدراسة نواح كثيرة من التاريخ، منذ اقدم العصور حتى ازمان متأخرة، وتوجد انواع مختلفة من الخطوط الشرقية كالطلاسم، حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها، وتحفظ دراسة هذه الخطوط للباحث الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الخطأ، وتتضح أهمية هذه الخطوط في الدراسة في فروع عديدة، مثل تاريخ مصر القديم، وتاريخ بلاد وادي الرافدين، وتاريخ بلاد العرب قبل الاسلام، وتاريخ اليونان، وتاريخ الرومان، وتاريخ العصور الوسطى، والتاريخ الأوربي الحديث حتى جزء من القرن السابع عشر وتاريخ الشرق الادنى حتى القرن التاسع عشر، وذلك بالنسبة فيما يخص اللغات التي تتعلق بهذه

الموضوعات[23]. وهنالك الخطوط القديمة المكتوبة بالحروف الهجائية مثل خط المسند، وهو الخط الذي كان يستعمل في كتابته الدول العربية القديمة المعينية، والسبائية، والحميرية، والخطوط العربية في العصور الوسطى[24]. وقد نمت وتطورت الخطوط العربية مثلا، وكتبت بأشكال مختلفة فمنها الطومار[25]. ومنها النسخي، والرقعة، والثلث، والكوفي، والفارسي، والمغربي، والغبار[26]. وتوجد انواع لكل هذه الخطوط يحتاج في قراءة عدد منها الى التعليم والتدريب، وفي الدولة العثمانية، فقد كانت اللغة التركية العثمانية تكتب بالحروف العربية وكتبت الوثائق العثمانية بعدة خطوط، مثل الخط الديواني[27]. وخط القيرمة[28]. وتستلزم قراءة هذين الخطين تعليما خاصا، وخط القيرمة مثلا خط معقد كثير الزوايا والثنايا، ويمكن ان تكتب به معلومات كثيرة في حيز ضيق فضلا عن الارقام الخاصة به، وقد أوجده العثمانيون لتحديد الشؤون الإدارية والمالية، والهدف منه ان يحيطوا محفوظاتهم بالكتمان والسرية [29].

وقد عرف الخط منذ قديم الزمان في مواطن استقرار العرب في أطراف الجزيرة العربية في الشمال والجنوب، وفي الشمال في بادية بلاد الشام وجدت نقوش على الأحجار والقبور تنتمي إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي مكتوبة بما يسمى اللحياني والثمودي، – إذ لم يكن الخط العربي – نسبة الى اللهيانيين والثموديين، الذين ظهروا في شمال الجزيرة العربية، ولقد وجدنا فيها بذور الأحرف الأبجدية العربية، أما في الجنوب، وفي اليمن على الخصوص وجدت النقوش على لوحات البرنز، وجدران المعبد، وأعمدة الرخام المقابر مكتوباً عليها بالخط السبئي والحميري، وما يعرف بالخط المسند، ولما جاء الإسلام أصبح الخط العربي أساس النقش، بحكم كونه خطاً مقدساً إذ كتب به القران الكريم والحديث النبوي الشريف، وكان اساس الخط العربي ،الكوفي نسبة الى مدينة الكوفة، وهو المربع ذو الزوايا ثم تطور هذا الخط فاستنطبت منه عدة خطوط اهمها الخط المستدير والسخي، والرقعي، والثلث، المغربي.

أما الخطوط الأوربية مثلا فقد نمت وتطورت واختلفت من عصر إلى آخر، وطرأت على كتاباتها تغيرات مستمرة في الحروف الصغيرة والحروف الكبيرة. ونشأت خطوط خاصة في أوقات معينة ووجدت اختصارات لبعض الألفاظ، مثل كتابة الجزء الأول من الكلمة أو من أجزائها، وأحيانا وضعت علامات فوق عدداً من الحروف للدلالة على كلمة ما، فلابد من دراسة الخطوط اللازمة للباحث في التاريخ، حتى يمكنه الرجوع إلى الوثائق التي دونت بها[30].

4- علم الوثائق أو علم الدبلومات (Diplomatics) :

الوثيقة هي المصدر الأصلي الذي يعتمد عليه الباحث التاريخي[31] ولكنها في المعنى الدقيق الذي أصطلح عليه المؤرخون، هي الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية، مثل مسائل الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد أو التجارة، أو عادات الشعوب أو نظمهم وتقاليدهم[32]. وتعد الوثائق من العلوم الاساسية لدراسة التاريخ، وهو علم قائم على أسس وأصول[33] فينبغي على دارس التاريخ أن يتعلم الأسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يود أن يكتب فيه، ولابد أن يعرف نوع المواد (الحبر) المستعمل في الكتابة وتركيبه، والأقلام التي كتبت فيه، وأنواع الورق المستعمل وخصائصه، مثل العلامات المائية والآلياف التي تتضح حين تعرض الورق للضوء، ويستعمل عدد من الوسائل العلمية لفحص الخط والحبر والورق، بوساطة العدسات المكبرة الخاصة وبوساطة المجهر يمكن تحديد ضغط القلم وميل الكتابة، والصفات الخاصة بالكاتب وطريقة كتابته لعدد من الحروف، ولون الحبر، وبوساطة المجهر والتحليل الكيمياني ايضاً يمكن معرفة عمر الورق، وأحيانا يمكن الاستعانة وبعدد من أنواع الأشعة الحمراء والأشعة البنفسجية لإظهار الخطوط غير الواضحة والمطموسة أو المغيرة عمدا، وكل هذه المعلومات الجوهرية تساعد المؤرخ على التثبت من صحة الوثائق[34].

وكانت هذه الوثائق الرسمية تصدر عادة عن الدواوين أو فروع الإدارة في الدولة الإسلامية، في العصور الوسطى، وبخاصة ديوان الإنشاء والمكاتبات الذي ينفذ أوامر السلطة،وتبدو أهمية ديوان المكاتبات، في أنه كان يصدر معظم الأوراق الرسمية، ويقوم أيضا مقام الأرشيف الحالية[35]، أو السجلات ويدخل تحت موضوع الأرشيفات بيد أنه خصص لدرس الوثائق الرسمية، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح أوربي حديث النشأة، فان الدراسات الغربية الحديثة لجماعة من المتخصصين الغربيين تدل على ان هذا الفن كان معروفا لدى الباحثين العرب[36]. يحفظون هذه الوثائق، أو على الأقل بصورة خطية منها، وكان أيضا ووجدوا ايضاً ديوان الإنشاء وظائف الكتاب الرئيسيين الذي تصدروا هذا الديوان بحسب مؤهلاتهم، ولكل كتبه الرسمية، ووظائف النسخ التي تعمل على نسخ ما يرد الديوان أو يصدر عنه وتبييضه، والخازن الذي يجمع كل الكتابات الرسمية في أضابير، ويضع علامات توضح محتوياتها، وتواريخ وصولها ليسهل إخراجها من مكانها حين يتطلب الامر أو الحاجة إليها [37].

وفيما يلي مثالين عن أهمية الشروط وكيفية اهتمام العرب بها، حيث كان معروفا عند العرب المسلمين، ولاسيما المتخصصين في علم الفقه والحديث، إذ سمي علم الشروط، وقد اشتهر من العرب في هذا الموضوع جماعة من العلماء ألفوا فيه[38].مثل أبي بكر هلال بن يحيى، وكان يعرف بهلال الرأي على مذهب أهل العراق، وكان يسكن البصرة، وتوفي سنة (245هـ) وله كتاب الشروط الصغير[39]. والعالم الجليل أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الذي توفي سنة (321هـ) والف كتابه (الجامع الكبير في علم الشروط)، والعالم الجليل أبي بكر محمد بن عبد الله البيهقي الذي الف (أدب القضاء والشروط والمواثيق)، وهذا دليل على مدى اهتمام العرب المسلمين بأهمية حفظ الشروط والمواثيق في معاملاتهم وكانوا قد ألفوا الكتب عن كيفية حفظها.

5-الأختام (sphragistic):

تمهد دراسة الأختام التي تمهد بها أي معنى يختم على الكتاب الرسمي بالختم، وقد شاعت أختام الشمع منذ أزمان بعيدة ولا تزال مستعملة إلى الآن، ووجدت الأختام المعدنية وبخاصة أختام الرصاص، وأستعملها البابوات والاباطرة والملوك في أزمنة مختلفة، ووجدت أختام مصنوعة من الذهب وخاصة ما كان لدى الملوك الكارولنجين في العصور الوسطى، وظل عدد من الأسر الحاكمة تستعمل حتى ازمنة حديثة، فمنها المستدير، ومنها البيضوي، ومنها ماله شكل المثلث أو القلب أو الصليب، ومعرفة أنواع الاختام تفيد الباحث في الثبت من صحة الوثائق التي يدرسها[40]. وكان لمعظم الخلفاء والأمراء والحكام المسلمين أختام خاصة بهم، عليها عبارات وشعارات معينة تميزها عن غيرها، وكانوا يستعملونها في توقيعاتهم على الوثائق والسجلات التي يختمون عليها[41]. وكما يقول ابن خلدون (ت 808هـ): ((خاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو إشارته يغمس في طين أحمر مذاب بالماء ،ويسمى طين الختم ويطبع به على طرفي السجل، عند طيه وإلصاقه ....))[42]. أن المؤرخ بهذه العلامات والأختام الخاصة بالحقبة التي يدرسها تساعده على تحديد زمن الوثيقة التاريخية الخالية من التاريخ، ويستفاد الباحث أيضاً من الكتابات والرموز في التعرف على ألقاب الحكام والأمراء والملوك،وشعاراتهم التي يستعملونها في تواقيعهم، فعلى سبيل المثال : كان نقش الخليفة عبد الملك بن مروان (أمنت بالله مخلصا) ونقش الخليفة محمد المهدي العباسي هو (الله ثقة محمد وبه يؤمن) وكان للخلفاء العباسيين أكثر من ختم واحد، فللخليفة الأمين محمد بن هارون الرشيد ثلاثة أختام مكتوب عليها على التوالي ((حسبي القادر)) ((ولكل عمل ثواب)) ((محمد

واثق بالله)) [43]. وغير ذلك من الدراسات كدراسة الشفرة التي تصدر عن عدد من المكتبات، ومفتاحها وطريقة قراءتها وقد تقدم هذا العلم أخيرا تقدما كبيرا وأصبح له مختصون[44].

6- علم الرنوك (Heraldry):

كان للحكام والأمراء في أوربا في العصور الوسطى شاراتهم وعلاماتهم، وكان عدد منها لا يقتصرعلى الحكام فحسب، بل هو رمز خاص بأسرته فضلاً عن الإشارات والعلامات المتغيرة التي تظهر على الأختام والدروع أو على ملابس النبلاء، والجند أو الأعلام، ومن هذه العلامات، الكأس والسيف، والنسر، والهلال، وذيل الحصان، وزهرة الزنبق، وقد استعملت هذه الإشارات في أثناء الحروب الصليبية للتمييز بين الجيوش المختلفة التابعة لشعوب متعددة حتى لا يقع الالتباس بين أفرادها، واستعملت في المشرق الإسلامي ولاسيما لدى الايوبيين والمماليك والعثمانيين[45]. إن معرفة المؤرخ بهذه الرنوك تجعله قادرأعلى أثبات صحة ما يقع تحت يده من الأسلحة والدروع، أو الوثائق أو ماشاكل ذلك، وفي الوثائق مثلا قد يحمي الإمضاء أو التاريخ، وفي هذه الحالة تساعد العلامة الواضحة على - الختم أن وجدت - على التعرف على شيء أو أشياء من حقيقتها[46].

7- علم النقود أو المسكوكات (النميات numismattics):

من العلوم العامة في دراسة نواح من التاريخ، فالعملة وما تحمله من صور الآلهة والملوك والأمراء وأسمائهم[47]. إذ تكون المسكوكات من بعد ظهورها في تاريخ الحضارات البشرية (بعد القرن السابع قبل الميلاد)، مصدرا مهما من مصادر التاريخ، فان المؤرخ يستطيع أن يستخلص منها معلومات ثمينة عن الحقيقة التاريخية التي يدرسها من حيث أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، والمعيشة والأسعار وأساليب التعامل التقليدي فضلا عن معرفة أسماء الملوك والحكام والسلاطين[48]. وتعد المسكوكات (النقود) وثائق مهمة في تثبيت أو نقض الكثير من الأخبار التي وصلت الينا بالمدونات التاريخية المختلفة وحتى الوثائق الرسمية منها، فنحن نعلم أن الكثير من الحوادث التاريخية قد تجئ مخالفة لما هو واقع، وأن الكثير منها قد جاءت بالسماع أو انها جاءت متأخرة نسبيا، ومن تلك الحوادث مثلا تحديد زمن عدد من الملوك والخلفاء، أو تثبت تاريخ ثورات أو القضاء عليها وغيره من الحوادث التاريخية فالنقود إذن وثائق مهمة يمكن الاعتماد عليها بنحو كبير عظيمة في استنباط الحقائق سواء كان ما يتعلق

من الأسماء أم بالنقوش أم بالعبارات الدينية المنقوشة وقد اعتنت الشريعة الاسلامية ولا زالت بالنقود، ويتحلى ميدان هذا الامر بالعبادات والمعاملات لاتصال النقود بالزكاة والصدقات والعقود والوقوف والعقوبات والدية وغيرها(49).

فأقدم المسكوكات (النقود) الإسلامية التي وصلت الينا تؤكد ما ذكرته المصادر التاريخية من أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أول من ضرب المسكوكات (النقود) في العصر الإسلامي، فقد وصلت إلينا مسكوكات (فلوس نحاسية) مضروبة على الطراز البيزنطي، أي متشابهة للمسكوكات البيزنطية المعاصرة لها مؤرخة سنة 17 هجرية (638م) عليها اسم الخليفة عمر، غير أن المؤسوف عليه ان لم تصلنا مسكوكاته التي ضربها على الطريقة الساسانية، وذكرت المصادر العربية القديمة ان تلك المسكوكات قد كتب على عدد منها بالحروف العربية عبارة (الحمد لله) وعلى عدد منها(محمد رسول الله) أو (لا إله الا الله وحده) والمسكوكات الإسلامية التي وصلت إلينا تؤكد الأخبار التاريخية التي تشير الى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، سنة (65 86 هـ) قد وجد أن من ضرورات الاستقرار الاقتصادي والسياسي وتوحيد الأمة الإسلامية واضفاء الطابع العربي والإسلامي في جميع الميادين الإدارية والمالية تحتم بصك النقود العربية، فأمر بصك وضرب نقود عربية إسلامية خالصة . والمتاحف العربية والعالمية غنية اليوم الدنانير الخليفة عبد الملك بن مروان ودراهمه وفلوسه ومكتوب عليها (محمد رسول الله ارسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، وفي المركز شهادة التوحيد ونصها (لا آله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الوجه الثاني في هامشه كتابة تشير الى نص قرآني (الله احد الله الصمد لم يلد) وكان تعريب هذه النقود سنة 77هـ(50). وتفيد المسكوكات (النقود) في تخليد عدد من الانتصارات التاريخية التي حققها العرب المسلمون في العصور الإسلامية المختلفة، ومن هذه المسكوكات درهم فضي محفوظ في متحف الفن في فينا، نقش على أحد جانبيه صورة للخليفة العباسي المتوكل (232 – 247 هـ) الذي يبدو مرتديا ملابس فاخرة وعلى الجانب الأخر صورة رجل يقود جمل، وقد خلدت هذه المسكوكة انتصارا للدولة العباسية على أعدائها من البجاة في مصر العليا سنة (241 هـ) إذ استسلم قائد هؤلاء وجاء طالباً العفو والصفح من الخليفة، ويرجح بأن صورة قائد الجمل على النقد صورته ومن المحتمل أن الخليفة هو الذي أمر بصك هذه النقود وتوزيعها صلة على المقربين من الخلافة العباسية، لتكون تذكارا لذلك الانتصار بحيث إن هذا النوع من النقود يختلف عن نقود التعامل الاعتيادية من ناحية الوزن، وما تحمله هذه النقود من مؤثرات(51).

وقد اتخذت العملة (النقود) في البلاد الاسلامية جميعاً حتى بعد ان تعددت دولة الخلافة وكلمة (سكة) تدل بحسب قول ابن خلدون (ت 808هـ) تدل على خاتم حديد الذي كانت تطبع عليه العملة او تضرب عليه بالمطرقة، لكانت لأجل ذلك لفظة دار السكة أو دار الضرب وكانت العملة الأسلامية على انواعها ذهبية او فضية او نحاسية ينقش على احد وجوهها الصيغة الدينية التي تشمل عقيدة الدولة الاسلامية كنقش (لا آله إلا الله، محمد رسول الله) وعلى الوجه الأخر أو الجهة الأخرى أو الوجه الأخرى يذكر اسم الخليفة، واحيانا اسم الوزير وقد ينقش اسم ولي العهد ويؤرخ للسنة التي ضربت بها العملة ويكتب البلد الذي ضربت به النقود، وقد وصل الينا كتاب للمؤرخ المقريزي (ت845هـ) بعنوان النقود الإسلامية يشمل معلومات عن النقود الإسلامية قبل الإسلام وفي الدول الإسلامية إلى عصر المؤلف[52].

8- علم الآثار (Archaeology):

من العلوم المساعدة والمهمة التي ظهرت في الحضارة الحديثة قبل زهاء قرن ونصف أي منتصف القرن التاسع عشر وهو علم الآثار الذي يبحث في مخلفات الماضي، وبقاياه الأثرية واستخراجها من باطن الأرض بالاساليب العلمية المتبعة في التنقيات ودرسها من اجل استخراج الدلالة التاريخية، ويأتي علم الآثار في مقدمة الطرق العلمية في جمع مادة التاريخ الأولى وتعني تلك المصادر سواء كان منها المدونة بالخطوط القديمة ام بقايا الأبنية العمارة، والفنون، والزخارف، والأدوات، والالات المختلفة، التي استعملها الإنسان في شؤون حياته المختلفة[53]. وفضلاً عن ذلك فان الطرق والأساليب العلمية المضبوطة التي اهتدى الى استنباطها الباحثون في حقل الدراسات مثل تعين ازمان الطبقات الأثرية وضبط الأدوار التاريخية وتسلسها واساليبها دراسة وتصنيف المواد الأثرية التي تكتشف في أثناء التنقيبات كل ذلك ضمن منهج البحث التاريخي في وسع المؤرخ الاستعانة به في جمع مادته ومصادره والإفادة منها في دراساته التاريخية[54]. ولم تكن تعرف شيئاً ذا قيمة عن مدنيات العراق القديم ومدنيات الشرق بعامة وكل ما كنا نعرفه هو طائفة من الأخبار الموجزة التي ورد ذكرها في التوراة وأخبار يسيرة لدى عدد من مؤرخي اليونان والرومان امثال هيرودوس، وزينفون، وبطليموس وغيرهم وذلك لأن حضارات العراق قد دمرت في أواخر أيامها من أقوام أخرى كانت تعيش بالقرب منها فاندرس مثل مدن بابل، ونينوى، والنمرود، وانطمرت الآثار التي خلفتها تحت الأرض ولكن بظهور علم الآثار والتنقيبات استطعنا ان نحيط بهذه الكنوز الثمينة

وان نخرجها الى النور لتصبح المادة الرئيسة الأولى التي لا يمكن الطعن في قيمتها واصالتها في دراسة تاريخ العراق القديم وبقية الحضارات الأخرى في العالم.

والآثار مثل الوثائق الرسمية القيمة فهي الماضي الحي تحت اعيينا ،وكان العرب اثار كبيرة قبيل ظهور الإسلام في مواطن استقرارهم في اطراف الجزيرة العربية ففي بلاد الشام حتى الآن مملكة النبطين وعاصمتها البتراء، شرق الأردن، بالقرب من مدينة العقبة، واثار مملكة الاراميين وعاصمتها تدمر، بالقرب من مدينة حمص، واثار موطن العرب الجنوبيين في (معين) (وسبأ) (وحمير) أما في الحجاز فاهم آثار العرب الكعبة المشرفة في مكة المكرمة[55]. ولما جاء الاسلام وانتشر في بلاد عديدة وامتدت اثاره في معظم البلاد التي فتحها من اقصى الغرب اسبانيا (الاندلس) الى اقصى الشرق في الصين، وجدنا في طول المنطقة وعرضها آثاراً توضح لنا الى درجة بعيدة، طابع الدين الإسلامي الحنيف مثل المساجد ودور الأمارة والقلاع والحصون، وقد وجدنا ابتكارا إسلاميا، إذ تميزت آثار عدد من المناطق طرازها وكثرتها عن غيرها فنجد حضارة الأمويين في آثار بلاد الشام، وحضارة العباسين في اثار العراق، وحضارة المماليك والفاطميين في آثار مصر. فانه يجب علينا سد هذه الفجوة وتعويض هذا النقص استكمالاً للمادة الصحيحة في تاريخ الإسلام فقد نبه ابن خلدون في فصل مستقل في مقدمته[56]. الى أن الآثار تكون على نسبة كبيرة من الأهمية، بالنسبة لتاريخ الدول مما يدل على قيمتها في فهم التاريخ[57].

9- علم الجغرافية:

من العلوم المساعدة لدراسة التاريخ والأرتباط وثيق بين الجغرافية والتاريخ فالأرض هي المسرح الذي حدثت عليه وقائع التاريخ وهي ذات أثر كبير في توجيه مصير الإنسان فالأرض هي التي أطعمت الإنسان وعينت واجبه، وأوجدت المصاعب والعقبات الطبيعية التي تشحذ قريحته للتغلب عليها، للتاثير من جهته في البيئة التي يعيش فيها والعمل على استغلالها[58].

فمثلاً في السهول الخصبة والوديان قامت بوادي النيل ووادي الرافدين ودجلة والفرات أقدم الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ وهي الحضارة الفرعونية القديمة والحضارة الأشورية والبابلية وقد آتاحت الآن الظروف الجغرافية في هذه المناطق للإنسان فرص الاستقرار واستغلال الموارد البيئية المختلفة وبخاصة الزراعة فتقدم الإنسان في مختلف

المعارف في حين كانت البيئات الجبلية طاردة للسكان وتدفع الإنسان للرحيل وعدم الاستقرار فيها بحثا عن أماكن خصبة[59].

ان هذا الترابط بين البيئة الطبيعية وقابليات الإنسان وقدراته وسلوكه هو شي مهم فالحضارة والتاريخ ماهي إلا تفاعل بين بيئة الإنسان وقابليته، فنرى مثلاً أن المناخ العام كحالة الأمطار والأنهار والطقس وما تقدمه البيئة من امكانيات اقتصادية وكذلك الموقع الجغرافي واتصالاته كل ذلك يؤثر في تكوين الإنسان وفي خلقه ونفسيته وفي حياته السياسية والأجتماعية والاقتصادية، وقد أدرك المؤرخون هذه الحقيقة فعنوا كثيرا بالعوامل الطبيعية وخصصوا في كتبهم التاريخية مقدمات جغرافية، وذكروا فيها الخصائص والعناصر التي أثرت في سير تاريخ البلد الذي يكتبون عنه، ولعل أوضح مثال على ذلك ماجرى عليه معظم المؤرخين العرب في الأندلس الذين قرنوا التاريخ بالجغرافية فوصفوا الميدان قبل ذكر الوقائع[60]. ويكون للموقع الجغرافي لقطر من الأقطار اثر بارز في تاريخه فمثلاً فان الجزر البريطانية في إحاطتها بالمياه من مجمع أطرافها وانفصالها عن بقية اجزاء القارة الأوربية، قد حولها من مجرد بقعة نائية في طرف قارة كبيرة الى بلاد مستقلة بذاتها، ذات نظم خاصة بها وقد منع موقعها الجغرافي الفريد اوربا من التدخل في شؤونها منذ قرون عديدة، بعد أن قويت وأشتد ساعدها، وفي الوقت نفسه جعلها موقعها الجغرافي قادرة على أن تسيطر على البحار وتتدخل في الشؤون الأوربية تبعا للظروف، وساعد ذلك على أن يملى عليها سياستها الإمبراطورية الاستعمارية، وهذه الأمثلة توضح أهمية الجغرافية لدارس التاريخ، وتبين إلى أي مدى يرتبط احدهما بالأخر، فعلى الباحث أن يعرف الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التي تحيط بالشعب أو بالعصر الناحية التي يدرسها ويزيد من امكانية البحث والدرس والفهم[61].

10-الاقتصاد:

يعد الاقتصاد من العلوم الإنسانية التي يساعد الإلمام بها على دراسة التاريخ. وللعوامل الاقتصادية اثر فعال في سير التاريخ، فالثروة الطبيعية في بلد ما تحدد نوع الإنتاج الزراعي، أو الصناعي، ونوع التبادل التجاري ومدى نشاطه، وطريقة توزيع الثروة الطبيعية أو الأموال ومدى تركزها في يد طبقة معينة أو طبقات معينة، أو مستوى توزيعها بين فئات أكثر عدداً، ويؤثر ذلك في السياسة الداخلية والخارجية لدولة ما، يؤثر في نظام الحكم بها، وفي مستوى الرخاء أو الفقر، وفي حياة الشعب، وفي علاقة طوائفه بعضها ببعض، ويؤثر في مستوى

العمران ونهوض الحضارة أو تدهورها، وتؤثر الظروف الاقتصادية في علاقة الدولة بالعالم الخارجي، سواء كان ذلك في الناحية الاقتصادية البحته، أم في العلاقات السياسية، وتؤثر أيضاً في مستوى قوتها العسكرية ومركزها في المجتمع الدولي(62). ففي العصور القديمة، كان العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الإنسان الذي كان يكافح كفاحاً مريراً من أجل الحصول على قوته، وأصبحنا ندرس تاريخ الإنسان الحضاري ان الإنسان تدرج في الارتقاء إلى الرعي ثم إلى الزراعة ثم إلى الصناعة، ثم إلى التجارة وهكذا(63).

واحدثت الثورة الصناعية التي حدثت في بلدان أوربا في القرن الثامن عشر للميلاد، نتيجة للمخترعات الحديثة، وأحدثت أيضاً ثورة في النظم الاقتصادية، مما فرض على الدول الكبرى أن تنهج سياسة التوسع والاستعمار من أجل الحصول على مواد الخام، والبحث عن أسواق لتصريف المنتجات الصناعية(64)، وبرز العامل الاقتصادي في الحروب، فقد استعمل كل من نابليون، وإنكلترا السلاح الاقتصادي وسيلة من بين الوسائل الأخرى للقضاء على الآخر في الصراع الذي نشب بينهما، فكانت حملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر تهدف إلى تهديد مركز انكلترا الاقتصادي في الهند، وقد حاول نابليون على أن يستعمل أسلوب الحصار الاقتصادي على بريطانيا، من أجل أن يجبرها على الاستسلام واستعملت بريطانيا الأسلوب نفسه لإخضاع نابليون ومحاصرته اقتصادياً داخل أوربا(65). وهذه أمثلة على أهمية الظروف الاقتصادية التي تعد عنصراً أساسياً ولكن ليس وحيداً في فهم التاريخ وتفسيره، فينبغي على الباحث في التاريخ أن يلم بتاريخ الحركات الاقتصادية، ويدرس الأحوال الاقتصادية للعصر أو الناحية التاريخية التي يتناولها بالدراسة ويرغب في الكتابة عنها(66).

11- الأدب:

للادب صلة وثيقة بالتاريخ، فهو مراة العصر، وهو تعبير عن أفكار الإنسان وعواطفه، وهو يفصح عن دواخل البشر ويصور أحلامهم وأمنياتهم، ويرسم نواحي مختلفة من حياتهم الواقعة، من حياة الأفراد والجماعات، ومن حياة المدينة والريف، بل من النظم، والحالة الاقتصادية، ومن العلم، والفن، ومن الحرب والسلام، ومن كل ما يقع تحت حس الإنسان ويدخل في نطاق إدراكه وتصوره(67).

فالأدب المصري القديم يساعد المؤرخ على فهم نواح مختلفة من الحياة المصرية القديمة

فالبيئة المصرية بطبيعتها وتقاليدها أوحت للكتاب المصرين القدامى بالتعبير عن مشاعرهم بلغة أدبية مؤثرة، فكتبوا عن الألهة وعن الحياة الآخرة، وكتبوا عن الغزل وصوروا الحب والتمنع والغيرة والشجن، وأستنطقوا الطير والشجر، وتغنوا بجمال الطبيعة، وهذه العصور الأدبية كلها تشرح حياة المصريين القدامى من نواحٍ كثيرة ولا يمكن لدارس أن يقبل على بحث تاريخهم دون أن يتذوق أشياء من ثمرات أدبياتهم. التي تعينه على فهم عقيدتهم وعاداتهم وحياتهم، وبذلت تصبح دراسة التاريخ أسهل عليه وأيسر. وكذلك الشعر العربي قبل الإسلام، فهو وإن لم يكن في ذاته نصاً تاريخياً أما وكذلك تاريخ الدولة العربية الإسلامية فيعد سجلاً لأخلاق العرب وحياتهم[68]، كما يقول أبن خلدون: ((ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطأهم وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم)) [69].

والباحث في التاريخ الإيطالي في القرن الرابع عشر، لايمكنه أن يفهم موضوع بحثه دون دراسته اثار دانتي الأدبية، فهو يصور في كتاباته العواطف الإنسانية. فكتابات دانتي المتنوعة، تمثل نواحي مختلفة من الحياة الإيطالية في أواخر العصور الوسطى، وقد تمهد لعصر النهضة الحديث، والإلمام بها شيء ضروري لتتناول كل ناحية من تاريخ ذلك الزمان، ولا نبالغ إذا قلنا إن الإلمام بأشياء من أثار دانتي الأدبية أمر ضروري لدراسة كل ناحية في التاريخ أو المجتمع الإيطالي حتى الوقت الحاضر[70].

وكذلك مع الأدب الإنكليزي فهو ذو أهمية لفهم التاريخ الإنكليزي، وهكذا دراسة الأدب بعامة توسع عقل الإنسان وتصقل نفسه وتجعله أقدر على الفهم والاستيعاب، ولابد للراغب في كتابة التاريخ أن يتذوق الشعر لكي يفهم ملكة الخلق والابتكار، ويلزمه أن يقرأ شيئاً من القصص الأدبية، لكي يتعلم فن عرض الموضوع، وإبراز الحوادث المهمة. وبحث الشخصيات الأساسية والثانوية ووضع التفاصيل والجزئيات في المكان الملائم، وإحكام الإطار العام للموضوع الذي يدرسه، وإثارة انتباه القارئ وجعله قادراً على استيعاب ما يقدم إليه ويتذوقه ويحسن بدارس التاريخ أن يلم بشيء من مذاهب النقد الأدبي. إذ إن حياة الأدباء، وتحليل آثارهم وتذوقها ونقدها من ناحية اللفظ والموضوع له اثر في البحث الادبي[71].

هذه كلمة موجزة عن الثقافة والإعداد والخبرة اللازمة لمن يتصدى لكتابة التاريخ، وليس المقصود بذلك التوسع أو التعمق فكل هذه النواحي لذاتها. إذ إن هذا أمر فوق طاقة البشر، ولكن المقصود أن يقرأ طائفة من الكتب العامة أو الخاصة، وقد يزيد في ذلك حسب نواح معينة من هذه العلوم وبحسب طبيعة الموضوع الذي يختاره[72].

الهوامش :

(1) باقر،طه،طرق البحث العلمي،ص117.

(2) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص25.

(3) رستم، اسد، مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية بيروت،1955م،ص6-7.

(4) طه، عبدالواحد ذنون ،أصول البحث التاريخي، ص42.

(5) سينوبرس،لانجلوا، المدخل إلى دراسات التاريخية ،ترجمة عبدالرحمن بدومي،مصر، القاهرة،1970م،ص52.

(6) اوسيبنوبوس، المدخل لدراسات التاريخية،ص54.

(7) المصدر نفسه، ص53.

(8) رستم ،اسد ،مصطلح التاريخ،ص10.

(9) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، ص76.

(10) طه،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص42.

(11) باقر،طه،طرق البحث العلمي ،ص118-119.

(12) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص26.

(13) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص26، طه،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخي ص43.

(14) ناجي ،عبدالجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة في القرن الرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990، ص228.

(15) حسان،تمام،الأصول، دراسة ابيستيولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1988م،ص75-76.

(16) طه، عبدالواحد ذنون، اصول البحث التاريخي، ص82.

(17) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص26.

(18) عثمان،حسن، منهج البحث التاريخي، ص27.

(19) المرجع نفسه، ص27.



(20) طه،عبدالواحد ذنون، اصول البحث التاريخي،ص44.

(21) سعيد، جميل سلوم داؤد، نصوص النظرية، النقدية في القرن الثالث والرابع للهجرة،دار الشؤون الثقافية،بغداد،1970م،ص44.

(22) طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص44.

(23) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص27-28،ريان ،رجاني مدخل لدراسة التاريخ ،ص78.

(24) باقر،طه،طرق البحث العلمي ،ص119.

(25) الطومار:نسبة الى قلم الطومار وكان سلاطين مصر يكتبون بهذا الخط علاماتهم على المكاتبات ومناشير الإقطاع، انظر: عثمان،حسن،منهج البحث ،ص28.

(26) سمي الغبار كذلك لصعوبة في رؤيته وكانه ذرات غبار وبه كتبت بطائق الحمام الزاجل وقسم من الباحثين يسميه الجناح، انظر: عثمان حسن ،منهج البحث التاريخي ص28.

(27) الخط الديواني،من الخطوط العثمانية،وكتبت به الأوامر السلطانية والفرمانات،انظر: عثمان حسن ،منهج البحث التاريخي ص28.

(28) قيرمة:من التركية، معنى الشيء والتكسير، انظر: عثمان حسن ،منهج البحث التاريخي ص28.

(29) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص28.

(30) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص28.

(31) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، ص79.

(32) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص30.

(33) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، ص79.

(34) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص30-31.

(35) ماجد عبدالمنعم ،مقدمة لتاريخ الأقتصادي، ص28-27.

(36) باقر ،طه،وأخر ،طرق البحث العلمي،ص132-133.

(37) ماجد عبدالمنعم ،مقدمة لتاريخ الأقتصادي، ص27-28.

(38) طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص44.

(39) ابن النديم،محمد بن اسحاق الفهرست بيروت،دار المعرفة،1978م،ص288.

(40) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص31.

(41) طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص44.

(42) ابن خلدون المقدمة ص246

(43) طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص48.

(44) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، ص78-79.

(45) طه،عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي،ص47-48.

(46) عثمان،حسن،منهج البحث التاريخي، ص31.

(47) المرجع نفسه، ص31.

(48) باقر ،طه،طرق البحث العلمي،ص119.

(49) المرجع نفسه، ص120.

(50) باقر ،طه،طرق البحث العلمي،ص119.

(51) طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص51-52.

(52) ماجد عبدالمنعم ،مقدمة لتاريخ الأقتصادي، ص27-28.

(53) باقر،طه،طرق البحث العلمي ،ص133.

(54)طه،عبدالواحدذنون،اصول البحث التاريخي،ص56.

(55)ماجد عبدالمنعم ،مقدمة لتاريخ الأقتصادي، ص21-23

(56)ابن خلدون ،المقدمة،جـ1،139.

(57)ماجد عبدالمنعم ،مقدمة لتاريخ الأقتصادي، ص27-28.

(58) ريان، رجاني، مدخل لدراسة التاريخ، ص79.

(59) المرجع نفسه، ص79.

(60) طه،عبدالواحد ذنون ،اصول البحث التاريخيص58.

(61) عثمان ،حسن،منهج البحث التاريخي ص36،وايضاً ،طه،ذنون عبدالواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص59-60.

(62) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 37.

(63) رجاني، ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ص 81.

(64) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 60-61.

(65) رجائي، ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ص 82.

(66) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 38.

(67) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 38.

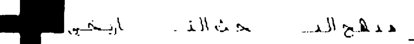
(68) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 62.

(69) ابن خلدون، المقدمة، ص 570.

(70) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 39.

(71) المرجع نفسه، ص 40.

(72) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 52.



5

الفصل الخامس

خطوات منهج البحث التاريخي

- اختيار موضوع البحث وشروطه
- شروط اختيار موضوع البحث

اولاً: الجدة والابتكار

ثانياً: الرغبة

ثالثاً: الدقة والوضوح

رابعاً: التحديد اللفظي

خامساً: المصادر والمراجع

- جمع المادة العلمية من مصادرها الاصلية

أولاً: القراءة

ثانياً: جمع المادة العلمية (التدوين)

ج- نقد المادة العلمية التي جمعها الباحث

اولاً: القاعدة الاولى : النقد الخارجي او الظاهري

ثانياً: القاعدة الثانية: النقد الباطني

- النقد الايجابي
- النقد السلبي

تتوقف الفائدة التي نتوخاها من دراسة التاريخ على الأفق الواسع والنظر العريض، والفكر المستحدث، والبحث المتوازن، وكلما كان منهجنا أوسع وأرحب كان البحث أدق وأكمل وأقرب إلى الواقع الذي ندرسه.

ومن حسن التدبير وتمام القصد وكمال التدريب الضروري للمؤرخ، أن يستقصي الجذور ويسبر الأغوار، ويستطلع الأعماق، في موضوع جزئي معين محدود، من التاريخ العام الواسع والشامل في تلك هي الوسيلة الوحيدة والمثل التي تؤدي إلى إدراك وامتلاك التفاصيل ومفردات الطريقة العلمية والمنهجية الموضوعية في الدراسة التاريخية الحقيقة المقيدة الرصينة، ولكن إذا استقصينا الجذور وسبرنا الأغوار، واستطلعنا الواقع فينبغي مع ذلك أن لا نغوص من الرمال المتحركة، وأن لا نضيع في المتاهات المتشعبة للفروع والتفاصيل والجزئيات، وبالانحراف عن الصور الأساسية والعريضة المتكاملة والابتعاد عن الموازنات الواسعة الواضحة الدقيقة، والامتناع عن الوصول إلى النتائج المشتركة الشاملة العامة للظواهر المتكررة، أو المتشابهة أو المتقابلة، وتلك هي الطريقة الوحيدة والمثلى للتعرف على الفائدة العلمية، والأهمية الحقيقية للحقائق التي استخلصناها واكتشفناها[1].

وصحيح أن المؤرخ يلحظ الآثار والوثائق، مباشرة، بل انه من هذه النقطة يسلك مسلك الاستدلال محاولاً أن يستنتج الوقائع من الآثار والوثائق التاريخية، بل ان أصح وجه ممكن، فالوثيقة هي نقطة الابتداء، والواقعة الماضية هي نقطة الوصول، وبين نقطة الابتداء ونقطة الوصول ينبغي للمؤرخ أن يقدم بسلسلة مركبة من الاستدلالات المرتبطة بعضها ببعض، وفي هذه الاستدلالات فرص لورود الخطأ، وأقل خطأ سواء ارتكب في البداية أو الوسط أم في نهاية العمل، ويمكن بعد ذلك تفسير النتائج، ومن هذا العمل يتسنى لنا المنهج التاريخي، إذ أوتي عملية مركبة في منهج الملاحظة المباشرة، ليس أمام المؤرخ خيار آخر، فهذا خيار المنهج التاريخي هو، وحدة الموجود للوصول إلى الحقائق التاريخية[2] فلابد من مراعاة أربعة أمور أساسية في المنهج التاريخي:

1- جمع المخلفات كلها من الموجودات التي لها صلة بالموضوع، سواء كانت المواد مطبوعة أم مخطوطة، ثم الروايات التي تناقلتها الشفاه مما يلقي الضوء على الموضوع.

2- غربلة ما جمع والتخلص من المعلومات المشكوك في أصالتها.

3- الإبقاء على ما يمكن تصديقه مما غربل.

4- صياغة الغربلة النهائية على صورة عرض تاريخي ذي معنى.

إن تفهم هذه الخطوات الأربع وإدراكها واستيعابها، وهي مجموعة من المقاييس التي تزن كل واحدة منها، أمر لا غنى عنه لمن يريد أن يعي ما يسطره المؤرخون[3].

وقد لا يجد المؤرخ أحياناً وليس في متناول يده عن الحدث التاريخي الخاص سوى رواية واحدة (رواية الآحاد) فيلزم عليه أن يأخذ الحذر في مثل هذه الروايات التي ينفرد بها مؤرخ واحد، وقديماً أشار علماء الحديث إلى خطر الاعتماد على رواية الآحاد، وقد قسموا الأحاديث إلى مراتب ودرجات، فمثلاً اشترط علماء الجرح والتعديل في الحديث الصحيح أن يبلغ عدد الروايات عنه درجة من الكثرة والاتفاق، بحيث يتعذر فيها التواطؤ على الكذب، أما المؤرخ فيتوجب عليه أن يلحظ هذه الحالة، بيد أنه في الوقت نفسه ينبغي عليه أن لا يتسرع في نبذ الرواية الواحدة بل عليه أن يجتهد في إيجاد الأدلة والشواهد التي تؤيدها أو ينفيها، فإذا تعذر عليه ذلك، لزم عليه أن يشير صراحة أية إشارة إلى أنه اعتمد على رواية واحدة وإسنادها إلى قائلها أو راويها، ومقابل ذلك قد يوافق المؤرخ أن يجد حدثاً تاريخياً له روايات متعددة مختلفة الأسانيد، ومن البديهي في مثل هذه الحالة ان على المؤرخ أن يجتهد في غربلة هذه الروايات وتحليلها ومقابلتها واستخلاص الحقيقة منها، ومن الممكن أن يستعين في ذلك بإتباع عدد من القواعد التي وصفها أصحاب منهج البحث التاريخي وهي[4]:

1- قبل البت في الروايات المختلفة والمتعارضة ينبغي على المؤرخ أن يكون على ثقة من أن تلك الروايات المختلفة تتعلق كلها في الحقيقة بحدث واحد معين، وقع في نفس الزمان والمكان نفسه ويخص الأشخاص نفسهم.

2 إذا ثبت من ذلك أي تعارض في الروايات أو اختلاف فعليه أن يحذر من ذلك الموقف الذي يسير عليه عدد من الباحثين المبتدئين وهو اتخاذهم موقف التوفيق بين الخبرين أو الأخبار المتضاربة مثلاً، إذا اختلفت روايات في مصدرين مختلفين في عدد الجيوش في موقعة تاريخية فلا يجوز أن يأخذ متوسط العدد أي معدلهما، لأنه محتمل جداً أن تكون إحدى الروايتين هي الصحيحة، والأخرى خطأ، فينبغي الاجتهاد في الوصول إلى أصح

الروايتين، وإذا تعذر عليه، فعليه أن يثبت الروايتين كلتيهما بنصهما دون ترجيح إحداهما على الأخرى فلا عبرة لتعدد الروايات في القضايا التاريخية[5].

3- وقد يجد الباحث عدّة مصادر تجمع على رواية واحدة، ويخالفها مصدراً واحداً، فلا يتسرع في ترجيح الكثير على الإنفراد، إذ يجوز أن يكون الرأي المنفرد هو الصحيح، ويكون معيار ذلك تسليط النقد على تلك الكثرة من حيث سمعة كتابيها، وكذلك نقد الرأي الواحد وحجية كاتبه وشهرته.

4- قد يصل الباحث إلى ترجيح جانب أخر قواعد النقد التاريخي واذا تعذر عليه، فعليه ان يبتعد عن اصدار حكم حتى يعثر على الادلة.

5 في حالة اتفاق روايات حدث تاريخي واحد فينبغي على المؤرخ كما قلنا تجنب الاتجاه السائد عند الباحثين المبتدئين في عدَ الحدث التاريخي حقيقة صحيحة بمجرد اتفاق عدة روايات، وتبين تجارب حياتنا اليومية، إن الأفراد كثيراً ما ينقل بعضهم عن بعض الخبر نفسه. كما في حالة الصحف التي تنقل الخبر الواحد مصدره مراسل واحد، ويغلب على المؤلفات القديمة، أن تتناقل الرواية الواحدة بعضهما عن بعض، وليس على المؤرخ في هذه الحالة إلاّ أن يجتهد في إثبات استقلال تلك المصادر بعضها عن بعض، وسبيله في ذلك دراسة مواطن الاختلاف والاتفاق بين الروايات التاريخية المتعارضة[6].

إن نظرتنا إلى التاريخ تقوم على أنّه لا يمكن أن يدرس على أنه تاريخ أفراد أو تاريخ أسر، لأن مثل هذا الاتجاه يطمس التاريخ، ويشوه وحدته واتصاله بل هو تاريخ امة يذخر بمختلف نواحي الحياة، فالأمم هي التي تصنع التاريخ، وهي التي تكسبه وحدته وطابعه الذي غيره، فالتبادلات السياسية التي تحدث فيه من زوال حكم وقيام أخر وانتهاء أسرة وحلول أخرى، مظهر لتبدلات عميقة في المجتمع[7].

إن منهج كتابة التاريخ يعتمد على نظريات معينة أو فرضيات مفيدة تحاول أن تفسر التاريخ في ضوئها مثل اعتماد عدد من الباحثين على نظرية الأجناس، أو اعتماد وسائل الإنتاج، أو النظرة الدينية، أو اتخاذ الفكرة أساس التطور، أي إن التاريخ يدرس على أساس ظهور الأفكار ونقيضها، والتجاذب والاصطدام بين الأفكار، وهذا الوجه في دراسة التاريخ يعني أن يتخذ التاريخ وسيلة لتأييد نظريات سياسية أو اجتماعية، أو بتعبير أخر وسيلة لترويج عدد من النظريات أو لدعم عدد من النظم، لا أن يكون سبيلاً لفهم تطورات المجتمع.

أما وجهة النظر الأخرى، فهي تؤكد عدم التقيد بفرضية معينة، وأن تدرس ما لديك من مواد تاريخية ثم تكون أراءك وتضع نتائجك بعد الدراسة. وهذه هي الدراسة الحديثة في البحث التاريخي السليم(8).

ويقوم هذا المنهج على استرداد الماضي تبعاً لما تركه من وثائق وآثار. وهذا المنهج مستعمل في الدراسات التاريخية، والاجتماعية والأخلاقية، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تؤازر هذا المنهج وأيدت السنة النبوية الشريفة ذلك في كثير من الأحاديث. فقد أسس القران الكريم المنهج الاستردادي، بالأسلوب القصصي، والأخبار عن أحوال الأمم السالفة، وقصصهم مع الأنبياء(9). وفي سياق تبليغ الأحكام الشرعية المتعلقة بالثواب للمتعظ، والعقاب للمتمرد، وسواء على النطاق الفردي أو الجماعي، وقال سبحانه وتعالى(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ((10) وأيضاً قال الله سبحانه وتعالى:﴿ **كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا**﴾(11) وقد عززت الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية، أخبار الأمم البائدة ومصائرها التي ذكرها القرآن الكريم، وكذلك أخبار السير، والمغازي التي تشكل السنة النبوية مصدراً هاماً لها(12).

ويدل هذا أن على المؤرخ أن يكون موضوعياً وأن يلتزم بقول الحقيقة لا أكثر ولا أقل، وهو الأمر الذي عدا إذا للمؤرخين المثل الأعلى(13)، ومن ثم لابد للمؤرخ البحث عن المنهج الأكثر وملاءمة الطبيعة منهجه، والتاريخ الإنساني الذي يتميز بالقابلية على التغير، وهو التغير نحو الأفضل والأحسن(14).

وفيما يأتي خطوات منهج البحث التاريخ التي سنتكلم عنها بالتفصيل وهي:

- اختيار موضوع البحث وشروطه.
- جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية.
- نقد المادة العلمية المجموعة.
- مرحلة الكتابة وما يجب أن يراعيه الباحث.
- القيام بالبحث التطبيقي يتدرب فيه الطالب أو الطالبة على كيفية كتابة الهوامش.

أ- اختيار موضوع البحث وشروطه:-

أولاً: اختيار الموضوع لطالب الجامعي في مراحله الأولى.

لا ينتظر من الطالب المبتدئ في التعليم الجامعي أن يقدم بحثا علميا أصيلا ومبتكرا، يستخلص فيه حقائق تاريخية مجهولة، أو يكشف عن مجموعة من الوثائق لم تكن معروفة من قبل، ولكن المطلوب منه هو أن يتوفر على تحصيل وسائل الأعداد والتدريب التي تؤهله للعمل العلمي في المستقبل، والطالب في أثناء دراسته الجامعية الأولى. يختار بإرشاد أستاذه عدداً من الموضوعات المدروسة، لا لكي يأتي فيها بجديد، بل للتمرين، والتدريب، والاقتباس، ويستطيع طالب التاريخ أن يختار موضوعات منوعة من الفروع التي يدرسها، ويمكنه أن يبحث موضوعاً عاماً، مثل كتابة مخلص عام عن تاريخ نابليون في حيز محدود، وهو بذلك يعتمد على القليل من المراجع الأساسية في الموضوع[15] الذي يأخذه عن أستاذه، أو التي يستخرجها بنفسه من كتب المراجع، استناداً إلى مطالعات الباحث، حين تتوفر لديه الخلفية العلمية عن موضوعه بأفكاره وجزئياته وعناصره[16]. وينبغي أن يلحظ الطالب وضع أرقام الصفحات للكتب أو الكتاب التي أخذها منه، على هوامش أوراقه، حتى يمكنه من الرجوع إلى تلك الكتب الذي أخذ منها[17]، ويمكن للطالب أن يزيد معلوماته الأولية عن الموضوع البحث المختار في هذه الحالة، بقراءة المراجع الخاصة بمادة الدرس ومراجعة دوائر المعارف، والمعجمات التي توفر معلومات سريعة عن الأعلام، والأماكن وتزود الطالب بقائمة من المصادر والمراجع، التي لها صلة بالموضوع، وبعد ويتجه الطالب بعد ذلك إلى الكتب التي تخص أكثر بموضوع بحثه بنحو اكبر، ليستخلص منها المعلومات التي يستعين بها على إعداد بحثه[18].

إن هذا النوع من البحوث يدخل ضمن البحوث القصيرة أو المقالة (Term Paper) والمطلوب من الطالب أن ينجز بحثه في الفصل الدراسي، والهدف هو كما أسلفنا، وهو تدريب الطالب على استعمال المصادر والمراجع، واستعمال الوثائق والكتب المتوافرة في مكتبة الجامعة، والهدف منه هو دفع الطالب على القراءة والمراجعة ومطالعة الكتب ومحاولة ترتيب المعلومات وتحليلها واستخلاص النتائج، وتدريب الطالب على التفكير والنقد الحر، وبالنظر لانشغال الطالب بمواد أخرى في أثناء الفصل الدراسي، وكثرة عدد الطلبة في المرحلة الواحدة، يكون البحث قصيراً ومركزاً ليتمكن الطالب من إعداده بشكل جيد[19]. ويلحظ أيضاً أن من بين

التدريبات المفيدة، للطالب الجامعي، أن يختار كتاباً في موضوع بعينه، وليكن باللغة العربية، في أول الأمر، ولتكن صفحاته (300) مثلاً، فيلخصه في 100ورقة أولاً، ثم يلخصه من (50) صفحة ثانياً، ثم في (20) صفحة ثم في (10) صفحات، ثم يطبق هذا على كتب أجنبية أخرى، ولابد له أن يحسن لغة أجنبية واحدة على الأقل، وسيجد أنه قد أفاد فائدة طيبة، وتعلم المقدرة على التركيز والاستيعاب، فضلاً عما يكسبه من المعلومات التاريخية الواردة في الكتب التي اختارها، وما يجنيه من الحصيلة اللغوية والفكرية، بالقراءة، والترجمة، والاقتباس، والتدرب والتركيز والكتابة[20].

وعلى سبيل المثال، لو أخذ الطالب في المرحلة الأولى ملخصاً عاماً عن تاريخ الخليفة العباسي هارون الرشيد، فإنه في المراحل الثانية يجب أن يتخصص أكثر في الموضوعات المختارة فيختار في التاريخ الاندلسي مثلاً: حملة طارق بن زياد وأثره في افتتاح الأندلس، ثم يتدرج في المرحلة الثالثة، فيختار في التاريخ الأوربي نقطة أكثر تحديداً وعمقاً، مثل مؤتمر فينا الذي عقد عام 1815م، وإذا ما وصل إلى المرحلة الرابعة في تعليمه الجامعي وجب عليه أن يختار بحثاً رصيناً، ولاسيما بعد أن يكون قد تعلم وتدرب على استعمال المصادر الأولية والمراجع الثانوية، بشكل جيد في المراحل الدراسية السابقة، وهنا أيضاً لابد من أن يتم الاختيار بإرشاد المتخصصين الذين هم اقدر على توجيه الطالب الى البحوث التي يمكن أن ينجح فيها بتقديم رسالة مصغرة، تدل على مدى تدربه وإعداده ويستعمل خبراته فيها التي حصل عليها في السنوات الدراسية السابقة، ولا يشترط في كل هذه البحوث الأصالة، وإنما الغرض منها الإعداد والتدريب للمستقبل، ولاسيما إذا فكر الطالب في إكمال تعليمه الجامعي والالتحاق بالدراسات العليا[21].

ثانياً: اختيار الموضوع لطلبة الدراسات العليا:

أما البحوث التي يقع عليها اختيار من قبل طلبة الدراسات العليا فيجب أن تتميز بميزات معينة، فهي أطول وأكبر من حيث الحجم والمادة التي يجب أن تضمها، ويجب أن تتميز بالجدية والأصالة والابتكار، لأنها ستكون جزءاً أساسياً من المواد التي يجب أن يستوفيها الطالب للحصول على الشهادة العلمية وهذا النوع من البحوث يقع على عاتق الطالب وحده، إذ يجب عليه ان يقرأ أو يطالع الكثير من هذه الدراسات وهو ليس أمر سهلاً، لذلك نرى أن معظم طلبة الدراسات العليا يلجأون إلى أساتذتهم ليختاروا لهم الموضوعات التي يبحثونها، وهذا أمر

خطير يجب التحذير منه لان هؤلاء الأساتذة ربما كانوا لا يعرفون ميول الطلبة أو قابليتهم وقدرتهم الحقيقية، فيشيرون عليهم بموضوعات لا تتفق مع هذه القدرات والميول، فيبدأ الطالب بالعمل، لكنه سرعان ما يتعثر لفقده الانسجام مع الموضوع، أو الرغبة في الكتابة فيه إلى اختياره اعتماداً على توجيه الأساتذة المشرف بسبب ضيق الوقت، ولهذا تكون النتيجة تعثر الطالب وتأخره بسبب محاولاته المستمرة لتغير موضوع بحثه، ولهذا يجب الانتباه جدياً على موضوع الاختيار لأن أي خطأ في الموضوع قد يقع الطالب الباحث في متاهات لا تحمد عقاباها يمكن أن تؤدي إلى بعثرة جهوده وتأخره في إنجاز العمل[22].

ومن أجل هذا يجب على الطالب أن يثابر في حضور المحاضرات، وأن يكون وثيق الصلة بأساتذة المادة التي يرغب في التخصص بها، وأن يجالسهم ويناقشهم فانه سيصل حتما إلى معرفة الموضوعات التي تستحق دراسة أعمق وأوسع فيختارها بما يوافقه ويلائمه.

وإذا وجد الطالب ميلاً لدراسة موضوع ما، وجب عليه قبل تسجيل البحث والتقيد به أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية:

1- هل يستحق الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟

2- أمن الممكن كتابة رسالة في الموضوع؟

3- أفي طاقتي أنا أن انهض بهذا العمل؟

4- هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه؟

فإذا كان الجواب بالنفي في أي من هذه الأسئلة، فالأولى بالطالب أن يغير الموضوع إلى موضوع أخر، دون أن يضيع وقته ونشاطه. أما إذا كانت رغبته في هذا الموضوع واستطاع أن يفيد من هذه النقاط التي ذكرناها فمن الممكن للطالب أن يكتب في الموضوع الذي أشار إليه[23]، ويقدمه إلى القسم الذي يدرس فيه. ولنعد إلى هذه الأسئلة بشيء من الإيضاح.

1- ليس كل موضوع يستحق الجهد الذي سيبذل فيه، وعلى هذا يجب أن يحرص الطالب الطموح على أن يختار موضوعاً جيداً لا يحصل به على الماجستير أو الدكتوراه فقط، بل يفتخر بنشره للقراء، وانتهز الفرصة هنا لاذكر على أن الطالب ان يختار الموضوعات النافعة، لا الموضوعات التي تختفي في مكاتب أصحابها، ويدعو إلى ربط الحياة بالعلم أن يحاول اختيار الموضوع الذي ينتفع به علمياً بعد تمامه كان يحاضر فيه إذا كان مدرساً، وينتفع به في معمل، أو عمارة، إذا كان يشتغل بالعلوم أو الهندسة.

2- وقد يكون الموضوع مفيداً أو طريفاً، لكن المادة العلمية غير موجودة ولا تكفي رسالة، مثل هذا البحث يصلح لمقال علمي ينشر في إحدى المجلات العلمية، ولكنه لا يكون موضوع رسالة، والمقال العلمي من هذا النوع لا يختلف عن الرسالة العلمية.

3- أما السؤال الثالث فيشير إلى حالة الطالب وظروفه الخاصة ويشمل اللغات التي يعرفها الطالب، والوقت الذي خصص لهذا العمل، ومقدرة الطالب المادية، فالطالب الذي لا يعرف لغات متعددة لا يمكنه أن يكتب بحثاً ناجحاً عن موضوع كُتب عنه بلغات متعددة، كما نرى ما كتب عن الدولة العباسية وعن الموالي في الدراسات الإسلامية على سبيل المثال.

4- أما المصادر والمراجع فهي معنية بدفع الطالب لاختيار موضوع خاص، كأن يكون لدى أسرة الطالب مكتبة غنية بنوع من الكتب يناسب ثقافته مما يشجعه على اختيار موضوع يوجد في المكتبة القسط الأوفر من المراجع.

5- أما السؤال الخامس فيتصل بالعاطفة التي لا يمكن تجاهلها في هذا الصدد، إذ إن الطالب سيعيش مع موضوعه مدة أقلها سنتان، ويجب أن يختار موضوع يحبه ويمتزج بدمه، ويتصل بروحه يقبل إليه دائماً ولا يفر منه بل إليه[24].ويحدث أن يختار عدد من الطلبة موضوعاً واحداً.

مثل: الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية:

1- عصر صدر الإسلام.

2- العصر الأموي.

3- العصر العباسي الأول.

فكل طالب يختار موضوعاً من أحد الموضوعات المذكورة[25].

ويجب على الباحث أن يلزم بالزمن المحدد لانجاز بحثه، فيكون اختياره الموضوع ضمن ذلك الإطار، إذ على الباحث أن لا يختار موضوعاً طويلاً لا يتمكن من انجازه ضمن المدة المحددة، وليس من الضروري أن يحدد العنوان الرئيس في أول الامر، ويكفي تحديد العصر الذي يروم الطالب بالكتابة تحته او النواحي التي تصلح موضوعاً للبحث في نطاق معين، ثم يمكن التحديد النهائي بعد المضي قدماً في القراءة والبحث، ولابد من التأكد من إمكانية استكمال البحث، وذلك بتوافر المصادر والمراجع والمعلومات الخاصة به، وسهولة الحصول عليها في الوقت

المحدد لانجازه ويجب ايضاً أن يكون البحث محصوراً في نطاق محدود، وكلما كان البحث أكثر تخصصاً كان أكثر صلاحية، لأن الإحاطة بالموضوعات الواسعة عملية صعبة جداً لا ينجم عنها إلاّ المعالجة السطحية، لا يمكن معها أن يكتب بحث علمي تاريخي، فلا يجوز مثلاً أن يتخذ الباحث تاريخ العصر الراشدي بأكمله موضوعاً للبحث، لانه موضوع طويل جداً[26].

ولا يمكن للطالب أن يؤدي بدراسته دراسة معمقة في سنوات قليلة، فالمفروض على الطالب أن يأخذ، إذا رغب في دراسة عصر جزءاً منه مثلاً حروب الردة، أو التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[27]، أو مثلاً الفتوحات في بلاد خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثالثاً:- اختيار الأستاذ المشرف لموضوع البحث:

وهذا الأسلوب وارد لدى الكثير من الباحثين، الذين لا تسعفهم إمكانياتهم الزمنية أو العلمية من اختيار الموضوع في أثناء الدراسة الجامعية أو بعدها، وهذه الطريقة لا تمس سلامة الاختيار، وعلى العكس، قد يتوافر لدى الأستاذ المشرف عدد من الموضوعات المهمة التي تصلح أن يكتب فيها، فيكون اختيار الموضوع من الأستاذ المشرف موفقاً، وللباحث أن يناقش الموضوع مع أستاذه، وأن يبادله الرأي، وأن يحصل منه على إجابات، محددة، ومفيدة، عن الاستفسارات التي يوجهها، أو التي تتعلق بالموضوع[28].

رابعاً: تغير عنوان البحث:

يحدث احياناً ان لا يجد الطالب مادة كافية تغطي موضوع بحثه الذي اختاره، أو أن يعرف لاحقاً أن هذا الموضوع قد درس سابقاً على هذا النحو، الذي كان الطالب يتوقع أن ينتهجه، أو يدرك صعوبة الحصول على طائفة من المصادر والمراجع الأساسية التي تخص بحثه، والواجب حينئذ أن يبادر إلى تغير عنوان بحثه من أجل أن لا يضيع الوقت فيما لا طائل تحته[29].

وقع الأمر لأحد الطلبة، إذ بلغه – وهو يعد للماجستير ولجمع المادة للكتابة عن ابن الحكم الكلبي (ت147هـ) وبلغ ان طالب اخر في جامعة ثانية على وشك ان ينجز بحثه في العنوان نفسه، فتقدم الى مشرفه لتغيير العنوان، فغير العنوان الى الهيثم بن عدي ومنهجه في كتابة التاريخ وانجز بحثاً مفيداً عن هذه الشخصية التي كانت أول من كتب التاريخ على السنين، وسار على نهجه من بعد الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك.

وينصح الطالب أن يسأل نفسه من حين إلى آخر الأسئلة التي سبق أن ذكرناها، هل يستحق الطالب أن يبذل جهد في البحث، فإذا لم تكن بالإيجاب دائماً، فمن الأفضل أن يتوقف الطالب عن الدراسة في البحث، ويبحث عن موضوع اخر أكثر نفعاً وأغزر مادة، ويجب على الطالب أن لا يأسف على الوقت والجهد الذي بذله في الموضوع الذي يتركه، وليفهم أنه يستفيد من كل قراءة، ويتزود من كل إطلاع، وأنه في سبيل تكوين نفسه وتخصصه سيقرأ كثيراً بما يتصل بموضوعه أو لا يتصل به، فليست الرسالة إلاّ عملاً من الأعمال التي يعيش الطالب بها[30]، ومن التجربة الشخصية لي استطيع القول إن الطالب يستفيد كثيراً حين يقرأ عن موضوع ولا يسجله بحث على الرغم من انه كان ينوي الكتابة فيه ولكنه لم يسجله لظروف مرت به مثلاً أن يكون البحث قد كتب فيه في جامعة أخرى ولا يريد أن يكرر العنوان نفسه، وفائدة الباحث تكمن في انه أطلع على مصادر أكثر، يستفيد الطالب كثيراً حين يسجل موضوعاً او عنواناً اخر قريباً من العنوان الاول لانه يكون قد قرأ على الموضوع قراءة مستفيضة وأفاد منه.

- شروط اختيار موضوع البحث

أولاً: الجدة والابتكار

أي أن يكون الموضوع جديداً ولم يسبق أن كتب به أو سجل أو نوقش للحصول به على درجة الماجستير او الدكتوراه، وتنص الأنظمة والقوانين على ضرورة احتفاظ كل كلية في كل جامعة بسجل خاص تدون فيه موضوعات الماجستير والدكتوراه وتنص أنظمة الجامعات العربية على مراعاة هذا الشرط، ولعل السبب في رفض قبول الموضوعات التي سبق، ان أعدت فيها رسائل ماجستير أو دكتوراه. هو تحاشي ظواهر الأتكال، والسرقة الأدبية العلمية، ولذا فإنه يمنع ان يكون الموضوع الواحد بحثاً لأكثر من رسالة، أو أن يكتب في الموضوع الواحد أكثر من باحث إلاّ في حالة واحدة، وهي مرور عشر سنوات على مناقشة الموضوع، ويثور التساؤل هنا هل يجوز للباحث أن يسجل بحثاً سبق، أن سجل أو نوقش في جامعة أخرى؟[31] والجواب نعم، والمنع خاص حين يكون الامر للجامعة الواحدة فقط، وبهذا النظام تأخذ معظم الجامعات العربية.

ثانياً:- الرغبة

وهي شرط ضروري تتوقف عليها نتائج البحث، فالباحث هو سيد بحثه وهو صاحبه، وسوف تتأصل شخصيته العلمية فيه، ومن الضروري أن يبدع فيه.

ثالثاً: الدقة والوضوح:

يتناول هذا السرط المعنى والغرض، فموضوع البحث، يجب أن يكون واضحاً في معناه دالاً على المراد، دقيقاً في تناوله الأفكار، متقناً في صياغته والتعبير عنه، بأسلوب سلس، وكلمات محددة الغرض منه، فمهمة الباحث ليس فقط اختيار البحث أي العنوان أو الموضوع، وإنما إتقان الاختبار لفظاً، وتحديده غرضاً، والتعبير الجذاب لا لبس فيه، ولا غموض، فالموضوع للبحث كالسهم للمرور فكلاهما يحدد، ويوضح الاتجاه المستقيم الصحيح الذي يجب أن يسلك[32].

رابعاً: التحديد اللفظي:-

يشترط بالبحث أن لا يكون مملاً، ولا قصيراً مخلاً، ويشترط في الموضوع تحديد الألفاظ والكلمات القليلة التي تفي بالغرض أي توضح بيان المقصود، وخير الكلام ما قل ودل، ولذا فمن الضروري تحاشي العناوين الطويلة، التي قد توحي بغرض أو معنى غير مقصود، أو يشعر القارئ بالملل، ولا تؤثر في النفوس، فيفقد الموضوع جاذبيته ورونقه، ومن ناحية أخرى يجب أن لا يكون البحث موضوعاً موجزاً ومختصراً، مما يؤدي إلى الإخلال بالمعنى المراد منه[33]

خامساً: المصادر والمراجع:

يعد توفر المصادر والمراجع أمراً ضرورياً لاختيار موضوع البحث، وعلى الباحث أن يتجنب الموضوعات النادرة المصادر والمراجع كي لا يضيع وقته، وجهده عبثاً، ومن هنا تقتضي الضرورة الا يتسرع في اختيار الموضوعات البراقة، ويقوم عدد من العلماء القيمة العلمية بكثرة المصادر والمراجع، وكثرة الإطلاع عليها وعلى الأخص المصادر الأصلية ذات الصلة بموضوع الاختصاص ومثال ذلك: المخطوطات، أو الوثائق الأصلية لموضوع معين وتكون هذه المصادر فتحتوي على معلومات مهمة تفيد البحث[34].

ب- جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية

وهي من أهم خطوات إعداد البحث وتجمع المادة العلمية بعدة أشكال:-

أولاً:- القراءة:

وهي ضرورية لتحديد مسار دراسة موضوع البحث والكشف عن أغواره، والهدف من ذلك هو الوقوف على أبعاده وتحديد حدوده ثم تبيان جزئياته وتوضيح أفكاره، وبلورة وجهات النظر فيه سليمة كانت أم غير سليمة، موافقة أو مخالفة، ولا يتحقق كل هذا إلا بالقراءة، وقد تظن طائفة من الباحثين أن القراءة عملية سهلة مادامت الخطة موضوعة، وعناصر البحث العناوين موزعة، والقراءة لها أسلوبها، ولها ذوقها وأوقاتها ولها ترتيبها، ولها جهودها ولها صلتها بمراجعها وكتبها[35]. ويمكن إيجاز خطوات القراءة في جمع المادة العلمية:

1- القراءة الفهرسية السريعة، وذلك بالاطلاع السريع على فهارس الكتب والمراجع العامة، والذي يعتقد لموضوعاتها العلاقة والصلة بموضوعات البحث، ومن ثم يسجل الباحث الكتب ذات العلاقة فقط. فالقراءة الأولى هذه فقط لتجميع أسماء الكتب ذات العلاقة والتي يرجع إليها فيما بعد ويكتب الباحث: اسم المؤلف، واسم الكتاب، الباب، أو الفصل، وعنوانه، أو موضوعه الذي له علاقة بأحد موضوعات البحث.

2- القراءة الفهرسية لمراجع الدوائر المعرفية التخصصية وذلك بالاطلاع السريع على فهارس الكتب الخاصة ذات العلاقة الوثيقة بالبحث.

3 القراءة التمهيدية للكتب المسجلة، وهي قراءة تمهيدية وسريعة لموضوعاتها ذات العلاقة بموضوع البحث.

4- القراءة التعمقية، وذلك للموضوعات المعينة في الكتب المختارة سابقاً وتكون بشيء من التعمق، والتأني في الجزئيات تلك الموضوعات والغور في أبعادها.

5- القراءة للأبحاث الجديدة، على الباحث أن يقرأ الأبحاث الجديدة التي تنشر في الدوريات والصحف والمجلات التي لها علاقة بالبحث[36].

ثانياً: جمع المادة العلمية (التدوين)

أول مراحل البحث أن يبدأ الباحث بكتابة مشروع مبدني لبحثه(Plan) ويضع نصب عينه حين جمع المادة العلمية من المصادر التاريخية، أن يكون موضوع البحث في مقطع معين محدد من التاريخ الإسلامي الطويل، فمن الأجدر بالدراسة العلمية الدقيقة هي التفتيش عن مصادر البحث في فهارس المكتبات العامة، بين الكتب والمصادر والمراجع، على أي مصدر من مصادر البحث، وهذا العمل يجب أن يكون تاماً لأن ترك أي مصدر قد يبعد حقيقة جوهرية مهمة، ويغير

اتجاه البحث، فعلى الباحث أن يعرف أماكن مصادره ومراجعه ويتحقق من استطاعته أن ينتقل إليها مهما بعدت إذا لزم الأمر[37].

وتقسم الوثائق والأصول عادة على قسمين:

1- الأصول أو المصادر المدونة: وتصنف هذه الأصول إلى مجموعتين:

- المصادر الأولية (Primary Sources):

وهي الوثائق والكتب القديمة التي دونها المؤرخون القدماء الذين عاصروا الأحداث التي كتبوا عنها أو قد يتبين منها، وتشمل الوثائق الخاصة بأحداث التاريخ الحديث، والمذكرات الشخصية التي كان مؤلفوها شهود عيان للوقائع التي عاصروه[38]. والوثيقة هي الشيء الموجود في المكان والزمان معينين، وهي شيء له طابعه الخاص الذي يحمل المؤرخ على التفكير به، ثم ينقل الباحث بتفرقة الوثائق التي جمعها إلى آ و ب، فقد تكون (أ) تصلح لشيء معين، و(ب) تكون هي ما يصلح له هذا الشيء[39]، وتعد الوثائق الخطية من أعظم المصادر على بلوغ الهدف، فقد قال أنجلو وسنيوبوس : (لا تاريخ بغير وثائق)، ثم أن تجميع المواد من الوثائق ملكه فنية عالية، ودراية علمية فائقة على نحو حقيقة اللغة، وقراءة النقوش[40]، وغير ذلك.

ثم ظهرت الوثائق في تاريخ الإنسان، بعد اختراع وسيلة التدوين أي الكتابة في أقدم حضارتين ظهرتا في تاريخ الإنسانية، وادي الرافدين ووادي النيل، أي قبل أكثر من خمسة آلاف سنة أي مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، فكانت الكتابة المسمارية في العراق القديم، والكتابة الهيروغليفية في مصر، وهما اللتا دون بهما أهل تينك الحضارتين مختلف شؤون الحياة، وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في العراق ومصر عن مجاميع كبيرة من النصوص والوثائق المدونة التي تقدم أقدم المصادر في التاريخ، وكما ذكرنا تتضمن الوثائق المدونة التي وصلت إلينا من حضارة وادي الرافدين ووادي النيل أنواعاً كثيرة من النصوص التاريخية المسمارية والهيروغليفية فطائفة كبيرة من هذه السجلات تضمنت المعاملات التجارية والاقتصادية التي تتناول شؤون الحياة المختلفة كالبيع والشراء والايجارات والعقود المختلفة بالأحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق، وسجلات المحاكم، وطائفة أخرى، تشمل السجلات الرسمية من أعمال الملوك والرسائل الرسمية والشرائع المدونة، وما كانوا يؤدونه من أعمال عمرانية أو أعمال حربية، ورسائل رسمية والمعاهدات مع الممالك الأخرى، وهناك مجموعة

تتضمن أقدم النصوص الأدبية في الشعر والنثر كالملاحم البطولية والقصص والأساطير والتراتيل الدينية والشعائر الدينية الاخرى.

وتلك الوثائق التي وصلت إلينا عن هاتين الحضارتين المذكورتين هي حقل في العلوم والمعارف والرياضيات والفلك والنصوص الطبية[41].

وهذه المصادر الأولية عدّة أنواع وتختلف قيمة كل نوع منها بحسب المدة أو الناحية المعني بها، والوثائق المكتوبة التي دون فيها المؤرخ خوالج النفوس وضروب معاملاتهم وأحداث أزمانهم أو أخبار الماضي. وبإيجاز كل اثر مادي أو أدبي خلفه لنا الماضي هو مصدر من مصادر التاريخ، ومن هذه المصادر الأولية المؤلفات التاريخية التي سجل فيها المؤرخ المعاصر للأحداث المعاصرة أو السابقة[42].

- المراجع الثانوية:

وتضم المؤلفات الحديثة التي كتبها مؤلفون معاصرون، في موضوعات قديمة، وهي تعتمد في معلوماتها على المصادر الأولية، وتجدر الإشارة هنا إلى الخلط الذي يقع أحياناً بين المصادر والمراجع فهنالك من يقول ان المصادر هي المراجع، ومنهم من يقول ان المراجع هي المصادر، ومنهم من يعبر بإحدى اللفظتين وعن المعنيين، ولكن لابد من التحديد ومجانبة الخلط بينهما، فالمراجع الثانوية هي مؤلفات حديثة ألفت لعامة القراء لتكون أنسب ما يرجعون إليه للعلم بالشيء، أو العلم بعدة أشياء، والمفروض أن مؤلفيها رجعوا إلى المصادر الأولية في جمع مادتهم وتاليفها[43].

ولتوضيح الفرق بين المصادر الأولية والمراجع الحديثة نشير إلى الأمثلة الآتية:

المثال الأول: في تاريخ العراق القديم، وهو مختص بالملك البابلي حمورابي الذي عاش(1792-1750ق.م) وهو سادس ملوك بابل الأولى، فالمصادر الأولية الخاصة به وبعصره هي الوثائق المسمارية والآثار المادية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية، ولاسيما شريعة حمورابي المشهورة والمنقوشة بالخط المسماري واللغة البابلية، ويجد الباحث فيها فضلاً عن الاحكام القانونية، معلومات غنية ومهمة عن أحوال وعصر حمورابي الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، وأسماء المدن المشهورة والآلهة والمعابد، ويضاف إلى هذه المسألة العديد من رسائل

هذا الملك الرسمية التي كان يرسلها إلى الولاة والحكام والأقاليم التابعة له[44]. إن الوثائق التي أشرنا إليها سابقاً هي أهم المصادر الأولية التي لابد من الاطلاع عليها من أجل الكتابة عن عصر حمورابي فإذا ما أضطلع أحد الباحثين المعاصرين بكتابة بحث، او كتاب عن هذا الملك، لابد له من مراجعة هذه الوثائق وقراءتها باللغة البابلية والخط المسماري أو قراءة ترجمتها الموثوقة، ويكون بحثه أو كتابه عن حمورابي في عداد المراجع الثانوية، كذلك كل البحوث والدراسات المنشورة حديثاً عن هذا الملك وعصره ضمن المراجع التي اعتمدت في مادتها الأولية على المصادر الأصلية الخاصة بعصره[45].

أما المثال الثاني: على المصادر الأولية والثانوية من التاريخ العربي الإسلامي، فهو سيرة الرياضي العربي المشهور الخوارزمي (من رجال القرن التاسع الميلادي)، فقد كتبت العصور الحديثة عن الخوارزمي بحوثاً كثيرة وجيدة في معظم اللغات الأوربية والعربية، وهي المصادر التي يصح أن يعتمد عليها الباحث التاريخي، ليهتدي بها لدى رجوعه إلى النوع الثاني من المصادر المتعلقة بالخوارزمي أي المصادر الرئيسة ومنها كتب السير والتراجم للمؤلفين القدامى من أمثال ابن النديم محمد بن ابن إسحاق(ت385هـ) أي عام 995م، في كتابه الفهرست، وللتوقف على مدى إسهاماته في تقدم علم الجبر(ومصطلح الجبر من وضع الخوارزمي الذي انتقل الى معظم اللغات الأوربية)، على الباحث أن يدرس ما ألفه الخوارزمي في الرياضيات، وأهم ما وصل الينا منها رسالته الشهيرة المعنونة(حساب الجبر والمقابلة) فإذا كان الباحث ملماً بمبادئ الرياضيات العامة وتاريخها فيمكنه درس ما جاء في هذه الرسالة وتحليل المبادئ الرياضية الجبرية الواردة فيها ليقيم ما أسهم به الخوارزمي[46].

2- المصادر المادية:

تشمل المخلفات المادية جميعاً التي جاءت من الماضي، سواء كان الماضي القريب، أم البعيدة منذ عصور ما قبل التاريخ الموغلة في القدم، وينصح ذلك أن هذا الصنف من المصادر التاريخية من المخلفات المادية متنوع ومتعدد سواء كان ذلك من حيث المواد المصنوعة منها أم من ناحية الطراز ،لأهمية الحقب التاريخية التي تعود إليها بحيث لا يمكن حصرها جميع، تلك المخلفات المادية من حيث أنواعها وأهميتها كما أن عددا منها ظاهر للعيان مثل المباني التذكارية الكبيرة كالأهرامات في مصر والأبراج المدرجة في العراق والنصب والمقابر الفخمة، وفي حضارة وادي النيل كالنحت والزخارف والنقوش والعمائر والمآثر الضخمة كالمعابد والأهرامات

والزقورات والأبراج المدرجة، والمعابد الفنية الضخمة في الحضارة اليونانية الإغريقية والرومانية والأسواق والحمامات الرومانية الشهيرة والقباب المعقودة والأبنية المعمدة التي ظهرت في الحضارات، وتطور الحضارة اليونانية والرومانية والجسور والقناطر وقنوات المياه المشهورة إلى غير ذلك ،من البقايا المادية الكثيرة التي كشفت التنقيبات الأثرية الكثير منها أو عددا منها.

ولعل من المفيد أن نورد فيما يأتي أشهر البقايا الأثرية المادية ابتداء من صناعة الفخار عند الإنسان في النصف الثاني من العصر الحجري الحديث وبخاصة في منطقة الشرق الأدنى في حدود 600ق.م، ومنها:

1. الفخاريات، الأواني الفخارية.
2. فن النحت.
3. فن العمارة.
4. الفنون المعدنية الصياغة والحلي.
5. الفنون الزخرفية.
6. الأختام الأسطوانية.
7. الأسلحة.
8. الأدوات المنزلية.

وفي التاريخ الحديث والمعاصر:

1. الفرمانات.
2. مستند طابو التمليك.
3. الوثائق الرسمية كالتقسيمات الإدارية وسجلات الجباية.
4. الصحف والمجلات، وغيرها[47].

ثم يدون الباحث بتدوين العناصر والجمل، والموضوعات ذات العلاقة بموضوع بحثه، وذلك بالنقل الحرفي، أو الاختصار أو التلخيص، ويرجع الباحث إلى المصادر والمراجع ذات العلاقة بالبحث، والتي تعرف عليها أو جمعها في أثناء جمع المادة العلمية، ويقرأ ما فيها من

موضوعات تتعلق ببحثه، ثم يدونها او يصورها، ويكون التدوين بالكتابة بنقل الموضوع نقلاً حرفياً كاملاً، أو بنقله ملخصاً، أو لبعض جزئياته او بتلخيصه أفكاره وعناصره وصياغته بأسلوب الباحث، ويدوين المعلومات على بطاقات مربعة، أو مستطيلة الشكل، أو على أوراق عادية فلوسكات ضمن دوسيه خاص بها وتم تقسيمها على النحو الآتي(48).

أ- التدوين على بطاقات (جزازات) والبطاقة عن قطعة من الورق المقوى مربعة الشكل أو مستطيلة، وقد تكون مسطرة طولها 10سم وعرضها 14سم عادة. وفي الغالب تكون البطاقات في حجم واحد، ولون واحد، إلاّ ان عدداً من الباحثين يرى أن تكون متعددة الآلوان، يخص كل باب من ابواب البحث بلون خاص، وتقسم البطاقات على مجموعات بحسب عدد الأبواب، ويدون في كل مجموعة المعلومات الخاصة بالباب الذي يتبعها، وفي أعلى البطاقة تكتب المعلومات الآتية:

اسم المؤلف كاملاً:
- عنوان الكتاب كاملاً:
- اسم محقق الكتاب إن وجد
- بيان النشر، والناشر، وتاريخ النشر
- بيان الأجزاء، والمجلدات، والصفحة.
- أما الدوريات: فيكتب فيها السنة والشهر، واليوم، والمجلد، والصفحة التي يكتب بها البحث أو المقال.

واما المجلات فيكتب، السنة، والشهر، واليوم، والصفحة. التي يكتب بها المقال.

وفي العادة تخصص بطاقة واحدة تدون فيها الموضوعات من مرجع واحد فقط، ويخصص أكثر من بطاقة واحدة للمرجع الواحد، إذا كانت الموضوعات المنقولة منه كثيرة، ويدون الباحث المعلومات، والعناصر التي ينقلها من الكتب في اثناء جمعه المادة العلمية في مكانها المناسب ويودعها في الباب المناسب في البطاقة الذي تتبعه فيكتب المعلومات التي تندرج تحت عنوان الباب الأول مثلاً في مجموعة البطاقات التابعة لهذا الباب، وكذلك الامر للمعلومات، والأبواب الأخرى، وكلما قرأ الباحث موضوعاً ذا علاقة دونه في إحدى بطاقات الباب الذي يتبعه، فاذا فرغ الباحث من جمع المادة يشرع بتوزيع البطاقات الباب الواحد في فصوله، ويؤشر لبطاقات

الفصل الأول برمز معين كما يؤشر لبطاقات الباب الواحد برمز معين تميزاً للأبواب والفصول بعضها عن بعض[49].

ب- التدوين في الدوسيهات:- والدوسيه عبارة عن غلاف مقوى بداخله مجموعة من الأوراق المثقوبة عادة ليثبت المقبض فيها. وتكون الأوراق عادة بحجم الفلسكوب، أو الحجم العادي، وفي العادة أما أن تخصص دوسيهاً واحداً لكل باب بفصوله بلون مختلف.

وأما أن تخصص دوسيهاً واحداً فقط للبحث كله بأبوابه وفصوله.

وفي **الحالة الأولى**:- تقسم أوراق الدوسيه الخاصة بالباب الواحد على مجموعات متعددة، تخص كل مجموعة منها بفصل واحد ويؤشر لها برمز معين.

وفي **الحالة الثانية**: تقسم أوراق الدوسيه الخاصة بالبحث على مجموعات متعددة تختص كل مجموعة بباب واحد، ويؤشر لها برمز معين. ويكتب في الصفحة الأولى من مجموعة أوراق الباب الواحد البيانات نفسها التي تكتب على البطاقة، ويجمع الباحث المادة العلمية، ويدون المطلوب منها، وماله علاقة بموضوع البحث من قريب أو من بعيد في البطاقات أو في الدوسيه. ومن ثم يفرزها، ويكتفي بالمطلوب منها فقط، وماله علاقة وثيقة بموضوع البحث، ويوزعها على الأبواب فصول الأبواب كل في العنوان المناسب او تحته. وكلما عثر الباحث في أثناء القراءة، أو حتى في أثناء الصياغة على فقرة مطلوبة دونها رأساً في الباب أو الفصل، أو تحت صفحة واحدة من البطاقة أو الورقة، وإذا احتاج إلى بطاقات أو أوراق أخرى بادر بالجديد منها[50].

المفاضلة بين نظام البطاقات ونظام الدوسيهات

يفضل الباحثون نظام الدوسيهات على نظام البطاقات لعدة أسباب وهي:

1- يسيطر الباحث على موضوعه ويتحكم في عناصره في نظام الدوسيهات أكثر منه في نظام البطاقات.

2- الدوسيه أكثر ضماناً، وأفضل حفظاً للأوراق من البطاقة.

3- الرجوع إلى المادة العلمية المجموعة في الدوسيهات أيسر منه في البطاقات، فالدوسيه تسهل الإضافات الجديدة اليه ويسهل الاطلاع على المعلومات القديمة المدونة فيه، بصورة أفضل من البطاقات.

إلاّ أن عدداً من الكتاب والمؤرخين يرون نظام البطاقات أفضل من نظام الدوسيهات لعدة أسباب:

1- البطاقات أكثر دقة وأيسر في التصنيف.

2- البطاقات يمكن استعمالها في أمور علمية أخرى.

ويعيب نظام البطاقات:

1- انه يكلف مالياً،

2 سهولة فقدان البطاقات.

3- حجم البطاقات وسمكها يحتاج لرعاية أكثر ومكان أفضل(51).

4- صعوبة الرجوع إلى البطاقات والتفتيش فيها للاطلاع على القديم.

ج- نقد المادة العلمية التي جمعها الباحث

النقد: لغة فحص الدراهم أو النقود لمعرفة زيفها وصحتها. وينطبق هذا المعنى اللغوي على النقد التاريخي فهو أيضاً فحص الرواية التاريخية ووزنها لمعرفة صحتها والاعتماد عليها بوصفها مصدراً تاريخياً[52].

ويرى باحثون أخرون تعريفات أخرى للنقد التاريخي هي:

النقد: هو فن دراسة النصوص والتميز بين الأساليب المختلفة.

والنقد: هو النقد المنهجي وهو ذلك النقد الذي ينهض على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة يتناول بالدرس مدارس تاريخية[53].

والنقد التاريخي يؤسس الاعتقاد القائم على العقل في أن حادثة تاريخية قد وقعت بالفعل، أو أن حالة معينة قد وجدت بالفعل، ومن ثمار تلك المعلومات ما نسميه عادة(حقائق التاريخ)[54]، أما المقصود عند المحدثين: هو مناهج وطرق في نقد الأحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف، والمطلوب تطبيق هذه المناهج في نقد الروايات التاريخية[55].

إن روح النقد عملية متيسرة، فهي لا تطمئن في بحثها عن الحقيقة إلى سداد ملكاتنا الطبيعة، بل تنظم خطاها تبعاً للأخطاء التي يجب على المؤرخ أن يتجنبها[56].

فحوادث الماضي تعرف إذن بصفة أساسية بنحو غير مباشر، بدراسة آثار الإنسان المتنوعة التي تحفظ من الضياع، فالمؤرخ لا يرى الحوادث نفسها لكنه يرى ويدرس آثارها، فآثار الإنسان المتنوعة هي نقطة البدء، والحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول إليه، وبين نقطة البدء والهدف طريق طويل معقد متشابك تعتوره المصاعب والعقبات والأخطاء، التي تبعد الباحث عن الهدف وعن بلوغ الحقيقة، ولكن المؤرخ لا يجد غير هذا الطريق للوصول إلى غرضه، ودراسة الأصول التاريخية وتحليلها بأساليب مختلفة، هي من أهم مراحل طريقة البحث، وهي ميدان في نقد الأصول التاريخية[57]. ويكون نقد الآثار المادية المخلفة كالأهرام أو الزقورات والمعابد، أسهل من الآثار الكتابية لأن علاقة ثابتة بين عدداً من الآثار المادية وأسبابها، بحيث إن كل أثر مادي يتكافأ مع مؤثر حقيقي فعلي، ومن اليسير كشف هذا المؤثر وحالته، أما الآثار الكتابية المدونة فهي آثار عقلية ونفسية، وليست شيئاً بارزاً ملموساً، لأنها علاقات، أو رموز لعمليات نفسية معقدة وصعبة التميز، تشير إلى الأثر الذي تركته الواقعة التاريخية في عقل شاهدها، وهو الإنسان الذي يتميز بعامة بالتعقيد، وسرعة التأثر والخضوع لعوامل عديدة ومغريات قد تدفعه إلى التحريف أو التزييف، أو الوقوع في الخطأ، أو مجرد الوهم[58]، ولقد طبق المؤرخون قواعد ذلك المنهج في عمليات النقد التاريخي، وهما قاعدتان: القاعدة الأولى النقد الخارجي الظاهري، والقاعدة الثانية: النقد الباطني[59]، ويقسم هذا النقد على نقطتين أساسيتين: الأولى هي النقد الباطني الإيجابي، والأخرى هي النقد الباطني السلبي وهذا ما سنتكلم عليه:

1- القاعدة الأولى: النقد الخارجي أو الظاهري: external criticism

هو كشف المصادر الزائفة عن المصادر الحقيقية ثم بيان أصل المصادر التي يعترف بأصالتها، وتوضيح صورتها الأصلية، وفي حالة الوثائق المخطوطة أو المطبوعة يكون الغرض من النقد الخارجي، هو تحرير النص الصحيح، مع بيان مؤلفه وزمن التأليف، ومكانه، والظروف التي حدث فيها[60].

وحيثما يثبت الباحث في التاريخ أن الأصل هو المصدر التاريخي صحيح وغير مزيف، فليس معنى ذلك أن المعلومات الواردة به ذات قيمة تاريخية كبيرة، ولابد من نقد الأصل التاريخي من نواحٍ أخرى، وتحمل عدد من الأصول أسم مؤلفيها، وتعد معرفة كاتب الأصل وشخصيته مسألة مهمة، لأن قيمة المعلومات التي يوردها ترتبط كل الارتباط بشخصية المؤلف

ومدى فهمه للحوادث، بالظروف التي تحيط به بعامة[61]. فالمعلومات التي يدونها الحاكم، أو الأمير، أو الوزير، أو السياسي، أو صاحب المهنة، أو الجندي، أو الأستاذ، أو الفلاح، تختلف وتتفاوت قيمتها حسب حالة كل منهم، وكاتب الأصل التاريخي سواء كان شاهد عيان أم اعتمد على غيره من شهود العيان أو الرواة، يعد الوساطة التي يصل المؤرخ بها إلى الوقائع التاريخية فإذا كان الكاتب ثقة عدلاً بعيداً عن الاضواء قدر المستطاع كانت معلومات أقرب إلى صحة بعامة، وإذا كان المؤرخ غير ثقة تكون معلوماته غير صحيحة[62].

والنقد الخارجي هو معرفة مؤلف الوثيقة من هو؟ وهل هو الشخص الذي يدعي أن الوثيقة من تأليفه؟ أم شخص أخر، ويصاحب هذا التساؤل تساؤلات أخرى عن زمان المؤلف ومكانه، ثم تاريخ الوثيقة؟ لأن الوثائق تختلف قيمتها اختلافاً كبيراً من حيث نسبتها إلى كاتبها الأصيل، أو من حيث ذكر أسمه بوصفه واضعاً، فهناك عدد من الوثائق أو الأصول يذكر عليها صراحة ومؤكداً أن فلاناً من الناس هو الذي ألفها، ولكن يجب الا يوثق ثقة مطلقة بمثل هذا التوكيد، لأن كثيراً من الوثائق زيفت لاعتبارات عديدة، منها أنها كانت ضئيلة القيمة فتنسب إلى أحد المشهورين ليرفع من قيمتها، أو عظيمة القيمة، فتضاف إلى إنسان من أجل تمجيده، مع أنها ليست له، ونجد على سبيل المثال كثيراً من الكتب التافهة قد نسبت إلى أفلاطون مع أنها ليست له، والهدف من ذلك كله هو رفع قيمتها، كما نجد مؤلفات جليلة قد نسبت إلى أناس مغمورين أو مشهورين من دون حق[63].

وفي ضوء ذلك تتضح أهمية البحث لمعرفة أكبر قسط ممكن من المعلومات عن كاتب الأصل أو الوثيقة التاريخية، ومن هذهِ الناحية وغيرها من نواحي نقد الأصل، يصبح عمل المؤرخ شبيهاً بعمل القاضي، وإن اختلفت الأمور والظروف، فالقاضي يمتاز أن شهود الحوادث أحياء أيامه، وفي الغالب ينطقون بالحق أو بالكذب، ولكن المؤرخ لا يتوفر له ذلك، بل عليه أن ينتقل من الحاضر إلى الماضي بالعقل والنقد[64].

ولهذا فإن معرفة شخصية المؤلف الوثيقة يتوقف عليها حكم الباحث على صحة ما جاء بها من روايات وأخبار وفي التاريخ أمثلة كثيرة على مؤلفين قدماء، جانبوا الحقيقة التاريخية إرضاء للسلطة التي عاشوا تابعين لها أو تحت تأثير رعايتها، وحصلوا على الجاه والمغانم المادية، ويكشف هذا كله وغيره معرفة الباحث بزمن تأليف الوثيقة وشخصية مؤلفها وعلاقته بالسلطة[65].

ونقد النص الذي بين أيدينا يتضمن السؤال هل هو ما كتب الكاتب؟ وهل لدينا الأصل نفسه أو نسخة مصورة منه أو نسخة أو نسختان؟ وفي هذه الحالة هل هذه النسخة صادقة أم منحولة؟ وترتبط ذلك أحياناً بالنقد التصحيحي فيما يتصل بعمل له بشكل آخر أكثر فاعليه بالعمل التاريخي، إن التحليل لصفات ذاتية وقد نذهب إذا لزم الأمر إلى العلاقات التي تكون نسيج الورق عن طريق المقابلة بشواهد الوثائق الأخرى[66]. فإذا عرفنا ما قاله مؤلف الوثيقة يمكن أن نسأل الأسئلة الآتية:

1- ماذا أراد أن يقول؟

2- هل كان مؤمناً بما قال؟

3- هل كان محقاً في الإيمان بما آمن به؟

وحين تصل الوثيقة إلى هذا الحد تكون قد ردت إلى نقطة فيها تشبه العملية التي يقوم بها كل علم موضوعي أي أنها تصبح ملاحظة ولا يبقى إلا المعالجة بمنهج العلوم الموضوعية[67].

وهل نقل الكاتب معلوماته عن شهود عيان أو رواه عن غيرهم؟، وأين حدث ذلك؟، وهل كان المؤلف في وضعية تمكنه من تسجيل الوقائع بدقة أو أنه التجأ إلى الخيال والذاكرة في روايته؟ وإذا ما اعتمد المؤلف على شهود عيان، فعلى الباحث أن يعلم أن شاهدي حادث معين من الممكن أن يختلفا في جملة من التفاصيل، فلو وجدنا عدداً من الوثائق تتفق تمام الاتفاق فيما ورد في رواية بدقة ما، فمن المرجح في هذه الحالة حدوث نقل، أو سرقة، ومن اليسير اكتشاف الحيل التي لجأ إليها الناقلون لتغطية عملهم كالتغيرات الخفيفة في طائفة من الكلمات والاقتصار أو التوسع أو الإضافات والنقل من موضع آخر، أما إذا كان مؤلف إحدى الوثائق قد نقل عن الآخر مباشرة بغير وسيط، فمن السهل معرفة التسلسل من النقل لأن الحذف والاختصار يكشفان دائماً عن النقل[68].

والمسألة الثانية في عملية النقد التاريخي، هي معرفة الزمن الذي دون فيه الأصل التاريخي، وقد يكون الأصل جميعاً غير مزيف وقد يكون كاتبه من الأشخاص الذين يتحرون الصدق والأمانة العلمية في نقل الحقائق والبعد عن الهوى، ومع ذلك فقد ينقص من قيمته التاريخية بعد الزمن بين وقوع الحادث ورؤيته تدوين أخباره، فالذاكرة تخون الإنسان، وكلما بعد العهد بالكاتب عن زمن وقوع، والحادث تعرض، لأن تفوته قليل أو كثير من زمن الحادثة التاريخية أو

من تفاصيلها، مهما كانت رغبته في قول الصدق قوية، ومهما حاول استرجاع وقائع الماضي، فإذا لم يجد الكاتب التاريخ الذي دون فيه ما كتبه، يمكن للباحث في التاريخ أن يضع حدين لبدء الأصل التاريخي ونهايته، بناءً على دراسته لمحتوياته أي إنه يعين التاريخ الذي لا يمكن أن تكون الحوادث قد وقعت، ولتحديد ذلك ينبغي أن يكون ملماً بثقافة تاريخية واسعة تتعلق بالعصر الذي يدرسه، ومن الواضح أن الأصل التاريخي يدون بعد اخر حادث ورد فيه، ولكن لا يعرف دائماً متى كان ذلك التدوين[69]، كما أن انقطاع ذكر حوادث أخرى من بعد اخر حادثة يذكرها المؤلف يجب أن تكون نوعاً من الحوادث المهمة التي لا يمكن تفسير إغفالها إلاّ أن المؤلف ألف وعاش قبلها، مثلاً لو ذكر أصل من الأصول أو مؤلف حادثة مشهورة مثل كسوف الشمس أو أن ما دونه من أحداث تاريخية وكان الباحث التاريخي يعرف تاريخ ذلك الكسوف ونوعه وزمن حدوث الحوادث الأخرى فيسهل عليه الاستنتاج بأن الوثيقة المشار إليها لم تدون قبل وقوع تلك الحوادث[70].

وإذا فرضنا جدلاً: مثلاً: أن خطاب سفير دولة البندقية في باريس، المشار إليه، لم يكن مؤرخاً، فمن الممكن التعرف على تاريخ كتابته بدراسة محتوياته، فالحوادث التي ذكرها السفير أنتونيو كا_لوا هي حوادث سنة 1789م واخر حادث ذكره هو اجتماع مجلس طبقات الأمة في 27 يوليو سنة 1789م وعلى ذلك فإن المرجح أن يكون قد دون السفير خطابه بعد ذلك الحادث مباشرة، وقبل أن يقع حادث مهم في نظره، وكان من واجبه أن يكتب عنه ومن المعروف أن مجلس طبقات الأمة قد اجتمع في 30يونيو سنة 1789م وبذلك يكون السفير كا لوا قد كتب خطابه إلى مجلس شيوخ البندقية في 28 أو 29 يونيو سنة 1789م[71].

إذاً فالنقد الخارجي يحتم على المؤرخ ان يفحص الوثائق الخطية وأدلة المخلفات الأخرى، لتثبت صحتها وقابليتها للتصديق، وينبغي أن يناقش الأشياء المذكورة وبخاصة الوثائق الخطية، من حيث صحة أصلها ودقة روايتها، وكون عباراتها قابلة للتصديق، من حيث المستوى الفعلي والخلفي لكتابها[72]. وكذلك على المؤرخ أن يتناول الروايات بعد أن تكون قد نقدت فيوازن بينها ويقابلها بسواها من الروايات المفقودة مثلها، وما يزال يقابل ويوازن، مقدماً الشك على التصديق، والاتهام على البراءة، إلى أن يكون قناعة ما عن الحادث وكيفية حدوثه[73]، ويأتي النقد التاريخي الخارجي، حيث يضع المؤرخ المصادر التي نقل عنها موضوع الشهود بمناقشتهم ينتزع منهم البيانات التي امتنعوا عن الإدلاء بها في فصولهم الأصلية.

وهو يستطيع هذا بإخضاع ما احتوته المصادر التاريخية لروح النقد التاريخي، وهي المصادر التي يكثر استعمالها كلها أصبح التاريخ على بينة من المنهج الذي أستنه لنفسه ومقياسه الذي يقيس صدق الرواية[74].

وبانتهاء الباحث من نقد الأصول، والوصول إلى النص الحقيقي الذي وضعه المؤلف، ومعرفة هذا المؤلف، وشخصيته وعلاقته بالحوادث التي كتب عنها ومدى مشاهدته للحوادث، معرفة زمن التدوين، وهل كان في أثناء وقوع الحادث أم من مكان بعيد عنه؛ يكون الباحث قد أنهى مرحلة النقد الخارجي واستعد للانتقال إلى المرحلة الثانية من النقد[75].

2- القاعدة الثانية: النقد الباطني

يتجه الباحث إلى النقد الباطني أو الداخلي، الذي يركز على بيان ما قصده مؤلف الوثيقة، ثم معرفة صدقه في الرواية، سواء كان شاهد عيان أم ناقلاً من غيره[76]، والأداة الرئيسة لنقد المصدر هو التحليل الباطني للوثيقة موضوع البحث، لاستخراج كل الدلائل التي تفيد في تقديم ما يعرفنا بالمؤلف وعصره والبلد الذي عاش فيه[77].ولنفرض أن الوثيقة مفهومة فان من غير المشروع أخذها بعين الاعتبار قبل التحقق من صحتها. وقبل أن تثبت صحتها بصورة قاطعة[78]. والنقد الباطني هو بحث في المعنى، ولأهمية الهدف الأساسي، والطريقة المثالية للنقد الباطني هو أن نضع أنفسنا موضع صانع المصدر، لنتمكن من تركيب الحالة العقلية التي مر بها الرسام وهو يرسم الصورة، أو الكاتب الذي يكتب الوثيقة، أما الأسلوب الذي يقرب هذه الطريقة المثالية فيجب أن يكون معروفاً خصوصاً في حالة الوثيقة المكتوبة أو المطبوعة، لأن جزءاً كبيراً من عملية التربية يشتمل على الإجابة عن السؤال الآتي: ماذا يريد المؤلف أن يقول؟ ولابد من وجود صعوبات في أغلب الحالات فقد لا يعبر المؤلف عن نفسه تعبيراً دقيقاً، واللغة لها صعوباتها في الحالات جميعاً [79]وهكذا فإن النقد الباطني يقضي إلى قاعدتين:

1- الحقيقة العلمية لا تقرر لمجرد الشهادة، فلتوكيد قضية ما ينبغي أن تستند إلى أسباب خاصة لاعتقاد أنها صحيحة صادقة، فمن الممكن في بعض الأحوال أن يكون توكيد المؤلف سبباً كافياً، فالقاعدة إذن هي لفحص كل قول للتأكد من أنه من النوع الذي ينطوي على سبب كاف لتصديقه.

2 - إن نقد الوثيقة لا يتم جملة بل القاعدة ينبغي أن يكون تحليلها إلى عناصرها

لاستخلاص كل الأقوال المستقلة التي تتألف منها الوثيقة، وفحص كل واحدة على حدة، وفي كثير من الأحوال نشاهد أن الجملة الواحدة تحتوي على عدّة أقوال فلهذا يجب فصلها بعضها عن بعض من أجل أن تبقى كل واحدة منها على حدة. والنقد والتحليل يتماشى في وقت واحد. إلاّ فيما يتصل بالنصوص ذات اللغة الصعبة، ومعنى هذا أن النقد يتألف منطقياً من عدد هائل من العمليات، إذا وصفناها بالتفصيل اللازم من أجل فهم تركيبها وأسباب وجودها(80).

ومن ناحية أخرى لا ينبغي خلط القيمة التجريبية لمختلف العمليات وهذه المشكلة التي تفيدنا لأول وهلة. لوأن السؤال يطرح بكل عمومياته ينبغي الإجابة بأن المشكلة كلها نقدية، بأن مجموع العمليات التي يجريها المؤرخ للوثيقة قبل استعمالها في تنمية فكرة الماضي، ينتهي من أخر الأمر إلى تأكيد الطبيعة(الكينونة) بهذه الوثيقة إننا نسعى للتعرف بكل دقة على هذا الذي يكون في ذاته(81).

إن نقد المصدر يمكن أكثر من غيره من النفوذ إلى أعماق المعرفة بالأزمان التاريخية بل تمنح (فهم التاريخ)، واقتنعوا ضمنياً بأن نقد التحصيل هو كل النقد التاريخي، فإن النقد النفساني للتفسير والأمانة والدقة هو الذي يمكن أكثر من غيره من النفوذ في أعماق المعرفة بالأزمان الماضية(82). ويمكن تقسيم النقد الباطني على قسمين:

1 النقد الباطني الإيجابي:-

يهدف إلى تحليل محتويات الوثيقة للتأكد من معنى الألفاظ وقصد المؤلف الحقيقي مما كتبه، أي المعنى الحرفي والمعنى الحقيقي، فإذا ما استطاع الباحث أن يحدد المعنى الحرفي لكلام مؤلف الوثيقة، فإنه مع ذلك لا يستطيع التأكد من فكرة المؤلف الحقيقية، فربما يكون قد استعمل عدداً من التعبيرات ملتوية أو غير واضحة، وهذا يحدث للمؤرخ في حالات كثيرة كأن يكون قد عبر قول من الأقوال من باب السخرية أو التحكم، أو من باب المزاح والمداعبة أو التلميح والتعريض، أو استعمل التشبيهات والاستعارات والمبالغات والكتابات، مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى أن يظهر النص على غير ما يقصد المؤلف، بالفعل، ففي هذه الحالة على الباحث أن يحذر من أن يأخذ النص بحروفه ولابد من محاولة التوصل إلى المعنى الحقيقي الذي قصده كاتب النص، والذي أضطر إلى إخفائه لأسباب باطنة أو أسباب خارجية قد تتصل بالظروف التي وجد بها(83). ونلحظ أن المعلومات الإيجابية الواردة في الوثيقة، فإذا كانت هذه الوقائع

والأحداث معروفة عن طريق آخر، أو وساطة لم تكن في متناول من تنسب إليه الوثيقة، فإنه بهذا ثبت صحتها، ويحدد التاريخ بطريقة تقريبية بين الواقعة والأحداث التي عرفها المؤلف[84]. وتفسير مضمون الوثيقة خصوصاً إذا كان كاتبها يلجأ إلى الغموض، ويستبعد الباحث في تفسيره أية فكرة مسبقة إذ لا يصح أن يؤول مضمون الوثيقة بناءاً على تصوراته هو أنها تعبر عن وجهة نظر مؤلفها، ومن ثم ينبغي رفض التغيرات العصرية للنصوص القديمة، ولا يطمئن الباحث إلى صدق الرواية التي ليس لها راوٍ واحد، فليست العبرة بالكثرة بل الثقل والوزن، بمعنى أن يكون الراوي ثقله ووزنه من ثقل الراوي الأصلي للمعلومة التاريخية، وفق ما عرف عنه من الصدق أولاً، ولقربه من صميم الحادثة المروية ثانية[85].

وخلاصة القول: يتضمن النقد الباطني الإيجابي للوثيقة عمليتين أو مرحلتين رئيستين: الفهم اللغوي للوثيقة والعملية الثانية المعنى الحقيقي، أو الاصطلاحي بحسب موضوع الوثيقة، ويتضمن النقد الباطني الإيجابي أيضاً تحليل الباحث التاريخي، واستعادته العمليات والخطوات الأساسية التي سلكها مؤلف الوثيقة وهل كان شاهد عيان للأحداث التي سجلها أو أنه نقل عن غيره، كما ينبغي عليه تجنب تفسير التعبيرات الواردة في الأصل التاريخي وفق تصوراته أو ميوله الخاصة وانحيازه التاريخي إلى نظريات يتمسك بها، فيرفض دون وعي الاراء والتفسيرات المخالفة لتصوراته فيجعل نص الروايات فوق ما يتحمله معناها، الأصلي، وقد يقحم في تفسيره آراء من ابتكاراته فيستند لها بأفكاره الخاصة وكثيراً ما يعمد عدد من الباحثين إلى تقسيم المتون في المؤلف التاريخي إلى عبارات وفقرات بمعزل عن الأصل التاريخي أي السياق العام، وأن ينبه الباحث على تلك الحالات التي يعمد فيها مؤلفو الوثائق إلى إيراد التعبيرات الغامضة لأغراض مختلفة[86].

فعلى الباحث في التاريخ أن يكون مستعداً للكشف عن المعاني الغامضة وأن يقرأ مابين السطور، خصوصاً إذا كان للمؤلف أغراض أخرى، أهم من أن يكون واضحاً مفهوماً، أو إذا كان قراؤه ذوي عقلية وثقافة خاصة، تجعلهم قادرين على فهم كتاباته ومجازاته، وهذا ما ينطبق على الكتب الدينية أو على الكتابات الأدبية أو الرسائل الخاصة.

وعلى ذلك فإن فهم المعاني الحقيقة للعبارات الغامضة في الأصول التاريخية، من أهم واجبات النقد التفسيري الإيجابي، ويوجد عدد من الطرق للكشف عن هذه المعاني الخفية أو المستورة خلف المعنى الحرفي للألفاظ، وهي تتوقف على الظروف الخاصة، وهناك قاعدة مفيدة

في هذه الناحية، وهي إذا كان المعنى الحرفي لعدد من النصوص غامضاً أو غير مناسب للموضوع أو متعارضاً مع آراء المؤلف، أو مع الحقائق التاريخية المعروفة لديه، فإن ذلك يدل على احتمال وجود معنى خفي يقصد اليه المؤلف[87]. ولكي يكشف عنه الباحث، عليه أن يتبع الطريقة نفسها التي درس بها لغة المؤلف بعينه، فيوازن بين الفقرات التي يشتبه في احتوائها على معان غامضة أو يرى إذا كان من الميسور إدراك المعنى الحقيقي في عدد منها، وربما يؤدي فهمه لمضمون إحداهما أو طائفة منها إلى فهمها جميعاً. وحين يصل الباحث إلى المعنى الحقيقي للنص التاريخي، فإن عملية التحليل أو التفسير الإيجابي تكون قد انتهت، والنتيجة التي يخرج بها الباحث من ذلك أنه أصبح عارفاً بمعلومات الكاتب الأصلي[88].

وقد أشار الدكتور أسد رستم بحق إلى وجوب الاعتراف بفضل علماء التفسير المسلمين في هذا المجال، فهم تذرعوا بعدة وسائل في تفسير القرآن الكريم، واتبعوا أسساً صحيحة، ووجدوا أن من أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فسر في مكان آخر، وما اختصر في موضوع فقد بسط في آخر.

ولا ريب أن هذه وسيلة حسنة في أحوال كثيرة، ويفسر كذلك القرآن الكريم كذلك بالنسبة التي وردت في مناسبات مختلفة لكي توضح ما غمض على المسلمين في أمور دنياهم ودينهم، وكان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أقدر الناس على ذلك، فهو صاحب الدعوة الإسلامية، وهو الذي جاهد لنشر الإسلام. وهو الذي وضع أسس الدولة العربية الإسلامية.

وكذلك تساعد أقوال الصحابة أيضاً على فهم نصوص القرآن الكريم فالصحابة قد لازموا النبي صلى الله عليه وسلم واتصلوا به اتصالاً وثيقاً، وفهموا دعوته، وعاشوا وجاهدوا معه، ولازموه في السلم والحرب، وعاونوه في إرساء قواعد الدولة العربية الإسلامية. فأتاح لهم ذلك الفرصة لتفهم نصوص القرآن الكريم، وتساعد أقوال التابعين أيضاً على فهم القرآن الكريم إذ كانوا شديدي الصلة بالصحابة رض الله عنهم قريبي العهد إلى عصر الإسلام الأول المجيد، مما جعل لآرائهم قيمة وأهمية في تفسير القرآن الكريم[89].

إن الإشارة إلى القواعد العلمية الصحيحة التي اتبعها علماء التفسير، جاءت بالدلالة على مدى تقدمهم في مجال العلم والمعرفة واستعمالهم الأساليب العلمية الصحيحة في النقد والتحليل والتدقيق، ومعرفة هذه الطرائق والإلمام بها يفيد الباحث في التاريخ، ويمكنه من

الاستفادة والانتفاع في دراسة ما يقع تحت تصرفه من وثائق تاريخية ومصادر أولية تتعلق بالبحوث التي يعمل بها[90].

2- النقد الباطني السلبي

لايوصل النقد الباطني الإيجابي الذي ذكرناه في المبحث السابق، الباحث إلى نهاية المطاف في بحثه. بل يطلعه فقط على الآراء التي كونها مؤلف الوثيقة وما قصد إليه فعلاً، ولكن هذا لا يدل على قيمة الوثيقة من الناحية التاريخية، لأن هنالك الكثير من الوثائق المتناقضة، وهذا يؤكد بوجوب الشك، واحتمال الخطأ والكذب في الوثائق، وهكذا فإن النقد الباطني السالب يهدف إلى نبذ الأقوال الواضحة الكذب أو الخطأ، والارتياب في كل أقوال مؤلف النص التاريخي، لأنه غير معروف الكذب في قوله، فعلى الباحث في التاريخ أن يشك في كل الوثائق، وأن يفترض انتفاء الأمانة في كل راوٍ روى أي حادث، وعليه بعد ذلك أن يتحقق من أمانته[91]. لأن نقطة الابتداء في كل علم هي الشك المنهجي فكل ما لم يثبت بعد يجب أن يبقى في دائرة الشك، ولا يجوز للباحث البت في المعلومات التي تشير إليها الوثائق دون أن تتوفر الأسباب والأدلة الكافية التي تثبت صحتها ويجب على الباحث أن يلاحظ قاعدتين عامتين:

أ- القاعدة الأولى:

إن الحقيقة العلمية لا تقرر أو تتم بشهود العيان فحسب، فلا يجوز الوثوق في رواية لمجرد أن صاحبها شاهد العيان لانه قد يخطئ، وقد يكون عرضة لكثير من الأوهام[92].

2- القاعدة الثانية:

لا يجوز نقد الوثيقة بعامة، بل ينبغي تحليلها إلى عناصرها الأصلية لاستخلاص الأقوال السالفة جميعاً التي تتألف منها، وفحص كل منها على حده، لأن الجملة الواحدة قد تحتوي على عدّة أقوال مرتبطة، وقد يكون عدد منها صحيحاً، والآخر غير صحيح، عن عمد أو غير عمد، ففي عقد البيع مثلاً: ينبغي أن نلحظ التاريخ، والمكان، والبائع، والمشتري، والسلعة، والثمن، وكل شرط من شروط العقد[93].

ويورد شارل لانجلوا مجموعتين من الأسئلة، يحسن بالمؤرخ أن يجيب عنها بقدر المستطاع، ويدرس في ضوئها الأصل التاريخي بوصفه وحدة عامة، كما يدرس تفاصيل كل حادثة فيه

على حدة. وهاتان المجموعتان من الأسئلة متعلقتان بمجموعتين من العمليات الفعلية اللتين أدتا إلى كتابة الأصل التاريخي: وعليه يمكن التفرقة بين ناحيتين من النقد الباطن السلبي:

أولاً:- التثبت في صدق المؤلف وعدالته، وهل كذب أم لم يكذب.

ثانياً:- التثبت من صدق المعلومات التي أوردها ومبلغ دقتها، وهل أخطأ المؤلف وهل خدع بشأنها أم لم يخطئ ولم يُخدع[94].

ويمكن تلخيص هاتين في كلمتين (النزاهة والدقة) فالنزاهة تتعلق بأمانة المؤلف في رواية الحادث، والدقة تتصل بالخداع أو الخطأ بأن يكون صاحب الوثيقة قد وقع فريسة لوهم من الأوهام جعله يصور الحادث على النحو الذي دونه، مع أن الحادث كان من نحو آخر[95].

وهذه المجموعة الاولى:

1- قد يكذب المؤلف طمعاً في أن ينال فائدة شخصية فيعمد إلى خداع القارئ لكي يسوقه إلى استنتاج خاص، أو لكي يحمله على أداء عمل معين، فيعطي معلومات كاذبة مختلفة، أو يقدم معلومات معروضة بأسلوب خاص ويخالف الحقيقة مخالفة جزئية أو مخالفة تامة، وأشد الكذب أثراً في نفس ما احتوته على عنصر كبير في الحقيقة، واحتوى أيضاً على تبديل وتغير في عرض الأسلوب، وعلى ذلك فينبغي للباحث في التاريخ أن يسائل نفسه ماذا يمكن أن يكون غرض المؤلف من تدوين الأصل التاريخي بوصفه وحدة عامة. وماذا يمكن أن يكون هدفه من تدوين جزئياته المعينة، وما مصلحته الشخصية إن كانت له مصلحة[96].

2- وقوع المؤلف في موقف قاهر يرغم فيه على الكذب أو التلفيق، ويحدث هذا في حالات كثيرة منها أن تكون هناك حاجة إلى كتابة وثيقة وفقاً للقواعد أو العادات، ولكن بغياب الظروف المتفقة مع هذه القواعد، قد يضطر إلى الكذب، والتقرير بأن الظروف كانت غير طبيعية في وقت معين وبغض النظر عن الواقع التاريخي، ففي كل محضر تقريباً هناك شيء من الكذب اليسير فيما يتعلق باليوم والساعة والمكان، أو عدد الحاضرين وأسمائهم، وقد يضطره شيء من الظروف السياسية إلى إخفاء معلومات معينة في زمن حدوثها، ومحاضر جلسات المجالس النيابية مثلاً، لا تحوي دائماً كل ما يدور فعلاً في أثناء انعقاد جلساتها، وبهذا لا تكون الوثيقة الرسمية صحيحة دائماً لمجرد كونها رسمية تبعاً للظروف والعوامل[97]التي اقتضت ذلك.

3- قد يكره مؤلف الأصل التاريخي أو قد يميل إلى أسرة أو إلى حزب أو إلى طبقة

اجتماعية خاصة، أو إلى شعب، أو دولة، أو مدينة، معينة وقد يكون من انصار مذهب سياسي، أو ديني، أو فلسفي، أو اقتصادي معين، فيعطي هذا المؤلف معلومات خطأ أو محرفة أو كاذبة لكي يخدم مصلحة دولة أو شعب، أو حزب، أو مذهب، أو شخص معين، وعلى المؤرخ أن يكشف ان هذه الجماعات كانت تهم المؤلف ولاؤها، فيما كان يعمل أو يكتب، إن كان قد فعل ذلك[98].

4- هل اندفع المؤلف بسبب غروره وكبريائه، لينطق بالباطل ويحيد عن الحق، وهل أقدم المؤلف على ما يروي بداعي المفاخرة أو المفاضلة أو المنافسة وما شابه ذلك؟ لابد من تفحص أخبار المؤلف من هذه الناحية أيضاً قبل الاعتماد على روايته، وليذكر المؤرخ المستجد أن دوافع الغرور والكبرياء تختلق باختلاف الزمان والمكان، وإن طائفة من الناس قد تفاخر بما لا تفاخر به أخرى[99].

5 ومن الجائز أن يكون المؤلف قد قصد الجمهور ومداراته أو على الأقل مجانبته إزعاج الرأي العام، فيورد أخباراً وآراء تتناسب وذوق الجمهور ورغبته، حتى لو لم يقتنع هو نفسه بطائفة منها، وفي حياتنا اليومية يتودد بعض الناس إلى بعض، ويضمنون رسائلهم عبارات التحية والإخلاص، مع إنها تكون غير صحيحة وتكون مجرد عادة أو مجاملة أو خداع أو نفاق، فعلى المؤرخ أن ينسى ذلك كله عند نقد الأصول التاريخية[100].

6- قد يؤثر الاسلوب الأدبي الذي كتبت به الوثيقة في صحة ما جاء فيها من معلومات فيعمد المؤلف إلى التلاعب بالألفاظ وبالتقديم والتأخير، والمبالغة والتأثير في نفس القارئ فيجب على الباحث الشك في مثل هذه الوثائق، وتحري تعبيراتها الفنية الجميلة، ومراقبة أسلوب المؤلف وموازنته بأسلوب عصره، وليكون المؤرخ على علم بالألفاظ والجمل المستعملة التي ترد في الوثيقة، ولكن يجب الا يتمادى في رفض مثل هذه الوثائق، فربما كان هناك مؤرخون موهوبون استطاعوا الكتابة بأسلوب أدبي راق دون الانحراف عن الحقائق التاريخية[101].

ثم تأتي المجموعة الثانية من الأسئلة التي يرى شارل لانجلو وجوب التذرع بها لمعرفة دقة المعلومات الواردة في الأصل التاريخي فهل قصر المؤلف التاريخي ان يقول الصدق ولكنه وجد ظروفاً اضطرته الى الوقوع الى الخطأ دون أن يعطى إلى ذلك، فعلى المؤلف ان يسعى الى

الكشف عن هذه الظروف للأصل التاريخي أن يقول الصدق ولكنه وجد ظروف اضطرته إلى الوقوع إلى الخطأ دون أن يغطي إلى بالنسبة للاصل التاريخي كوحدة عامة بالنسبة للجزيئات[102]. هذه الأسئلة هي:-

1 - هل كان المؤلف أو الكاتب التاريخي يتمتع بحواس سليمة وعقل صحيح؟ أو كان عرضةً للخطأ، فقد يكون المؤلف قد شاهد ما يروي وينوي الصدق والإخلاص ولكن حواسه أخطأت في نقل الخبر إليه، أو عقله توهم غير الواقع، أو ذاكرته خانته من حيث لا يدري، وماله علاقة بالموضوع نفسه أهواء المؤلف وأغراضه فإنها تؤثر فيه من حيث لا يقصد، فيظن انه يروي الحقيقة ويكون بعيداً عنها، فيتذرع المؤرخ عندئذ لبعض الأسئلة لإظهار العدالة ويتمكن بها أحياناً كثيرة من اكتشاف أهواء المؤلف وأغراضه[103].

2- هل يتمتع المؤلف أو كاتب الأصل التاريخي الشروط جميعاً الواجب توفرها، حتى يتحقق من المشاهدة العلمية؟ فمن الجائز أن يكون المؤلف قد وجد في مكان لا يناسب الملاحظة الصحيحة ومن شروط حسن الملاحظة أن يوجد المؤلف في مكان يرى فيه تماماً ما يحدث إذا كان شاهد عيان، ويقدر مالا تكون له علاقة أو مصلحة فيما شهدته، ولا رغبة في الحصول على نتيجة خاصة، وفكرة سابقة عنها، وبقدر مسارعته في تسجيل الحدث، حتى لا يتعرض لعوامل النسيان، بقدر ما يتوفر له ذلك تكون كتابته أقرب إلى الحقيقة فعلى المؤرخ أن يحاول قدر المستطاع التعرف على الأسباب التي أدت إلى وقوع المؤلف في الخطأ غير المتعمد[104].

3 - قد يورد المؤلف حوادث كان من المكن ملاحظتها بنفسه ولكنه لم يفعل ذلك، بسبب الإهمال أو لظرف قهري يورد ما سمع بها أو تخيلها، وهي غير صحيحة جزئياً أو كلياً، ولا ريب أن مصدر شائع الأخطاء، ومن هذا النوع مثلاً إجابات بعض أصحاب النفوذ عن أسئلة توجه إليهم أو تفاصيل الحفلات والاجتماعات عامة، وأحياناً يكتب وصف حفلة أو اجتماع ما من البرنامج الرسمي أو من المحضر، دون حضور تلك الحفلة أو الاجتماع، والمحضر نفسه قد يكتبه شخص لم يشهد الاجتماع أصلاً[105].

4- أن تكون الواقعة المروية صعبة الملاحظة فلا يمكن المؤلف من مشاهدتها شخصياً لأنها تعبر عن حالة سرية مثلاً، أو أنها تشمل عدداً كبيراً من الناس لا يمكن التدقيق منها وإعطاء الخبر اليقين، أو أنها تنطبق على مساحة كبيرة أو عصر طويل، مثل طائفة من العادات والتقاليد الشائعة، أو أنها فعل مشترك لجيش بأكمله أو عرف مشترك بين شعب بأسره، ففي مثل هذه الحالات يجب على المؤرخ أن يعلم بان ما قدمه مؤلف الوثيقة، ما

هو إلا من قبيل الاستنتاج وليس المشاهدة، فإلى أي حد كان دقيقاً في استنتاجه، وما هي المادة التي بنى عليها هذا الاستنتاج" ويمكن التعرف على ذلك بدراسة هذا الراوي ومؤلفاته من أجل التعرف على عاداته والحكم على عقليته وتقيم مادته، ولابد من أخذ الحيطة والحذر من كل الأرقام الضخمة التي وردت في مروياته، فمن المحتمل أن مؤلف الوثيقة قد جعل ما هو صحيح في مكان خاص أو ناحية معينة يمتد ليشمل شعباً بأسره أو أمة بكاملها وعصر بتمامه فتكون كتاباته تعميماً لا تنطبق مع الواقع[106].

وخلاصة القول: إن النقد الباطني السلبي يحمي المؤرخين من الوقوع في أخطاء هائلة، والنتائج التي يصل إليها المؤرخ بالغة الأهمية، والخدمات التي قدمها باستبعاده الوثائق الزائفة وكشفه عن المنحولات، والمنسوبات كذباً، وتحذيره للظروف التي نشأت فيها الوثائق التي شوهها الزمان، وتقريبها من مصادرها الأصلية نقول هذه الخدمات التي أداها المؤرخ أعمالاً كبيرة، وهي الحصول على وثائق سليمة وصحيحة، وستظل محتاجين إلى مفردات النقد الباطني السلبي والإيجابي حتى نحصل على نص دقيق وصحيح لكل الوثائق التاريخية[107]، والنقد الخارجي والباطني هما دليل على الأصالة كلاهما ونفسيهما هما الحقيقة على حد سواء وموضوعيان وتاريخيان وكلاهما يستعمل للغرض نفسه، وهو اكتشاف تاريخ النقل، على افتراض حالما يعرض هذا التاريخ سيكون بمقدور المحقق أن يقبله وأن يرجع العملية إلى الوراء حتى يصل إلى تاريخ النقد الأصلي[108].

د :- مرحلة الكتابة وما يجب أن يراعيه الباحث:

مرحلة الكتابة هي عملية تركيب أو تكوين قطعة كاملة من المعرفة المنتظمة من الحقائق الجزئية، وهذا يتضمن اختيار الحقائق وتبويبها، وايجاد سياق عام منها ثم تنظيمها، والناتج سواء نظرنا إليه بوصفه قطعة من المعرفة أو رواية أو قصة استعملت في صياغتها تلك القطعة من المعرفة، هو التاريخ بالمعنى الذي اصطلح عليه أولئك الذين وضعوا تعريفات التاريخ. وقد تختار الحقائق لأنها ذات أهمية، وذات دلالة لتوضيح الماضي أو تفسيره، ولبيان كيف وقع على النحو الذي وقع عليه، أو كيف تدرج الحاضر منه، والفكرة الموضوعية قد تكون فكرة التطور، مثلا تطور فرد، أو أمة، أو ديانة، أو تربية، أو تطور المدينة بعامة، بالقدر الذي يمكن به تتبع هذه التطورات في الماضي[109]. ومن هنا تتدخل شخصية المؤرخ في مرحلة الكتابة فهي تقوم على نقطتين أساسيتين في هذه المرحلة:

1- يجمع المؤرخ أكبر قدر ممكن من الحالات والمعلومات المتعلقة بموضوع دراسته، ويدرس دراسة نقدية الوثائق والروايات التي تمثل هذه المرحلة التحليلية لدراسة البحث .

2- أن يركب المؤرخ بعملية تركيبية لصياغة المادة التاريخية ويصوغها صياغة عملية متجاوزا، مرحلة الرد والوصف إلى التحليل مفترضا، أن الوقائع التاريخية معلومة وأسباب يسعى المؤرخ إلى استخلاصها(110).

وتتوضح لباقة المؤرخ وتتبين قدرته على الحذف والربط ، وإن كانت الحقائق بنفسها تدل على مكانتها في البحث، ومن ثم يبدأ الباحث بعرض مادة بحثه التاريخية، وهذا لا يعني أنه رصها رصا، وإنما يعني انفراد تصوير عناصرها في نظام منطقي متسلسل ومتوازن، لا يشعر القارئ بالانتقال المفاجئ، ويتطلب هذا البحث مجهودا عنيفا. لأنه يجب أن يربط بين كل جزء في البحث بما سبقه وما تلاه(111). في كتلة متماسكة وفي هذا العرض، ينبغي أن يضع المؤرخ نصب عينيه بناء الماضي، على أساس هذه المراحل، فيبدأه بتمهيد يبين براعة الاستهلال، ثم يتبع تطور الحقائق التي تبلورت بمضي الزمن ويترك نفسه معها، وينتقل بها من سبب إلى مسبب ومن علة إلى معلول، إلى أن ينتهي بخاتمة تبين ما تمخض عنه البحث، ولكي يضمن الباحث لبحثه الوضوح في كل أجزائه، يبدأ بنقطة مهمة في البحث من أول السطر، حتى تتسلسل هذه النقطة المهمة واحدة بعد أخرى، ويجب أن يستعمل علامات الفصل، والقطع، ويجب على الباحث أيضاً أن يتفادى تفتيت السياق وإحداث فجوات فيه، فيضع عنوانات كثيرة، وإنما يقتصر على العنوانات التي تتكافأ مع عناصر البحث الرئيسة، والتي كانت ثمرة تفكير وئيد (112). ويتطلب من المؤرخ أن لا يخلو بحثه، كما يقول حاجي خليفة(113). من الأهداف الآتية : أبراز شيء جديد لم يسبق إليه، أو شيء ناقص فيتمه، أو شيء معلق فيشرحه، أو شيء متفرق فيجمعه، أو شيء مختلط فيركبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه فيصلحه، أما القالب الذي يجب أن يصاغ فيه العرض التاريخي، فهو القالب العلمي التاريخي، باستعمال أسلوب واضح، ويعني قبل كل شيء إبراز الفكرة، وينهج المؤرخ في كتابته منهج الدقة والاحتياط، بحيث يكون لكل كلمة دلالتها ومقصدها ما، فليس المطلوب من المؤرخ أن يكون ذا أسلوب أدبي . فيجيد استعمال التورية والسجع، والجناس، والتشبيه وما إلى ذلك وإنما أن يكون أسلوبه سهلاً وممتعا، خاليا من الأخطاء اللغوية في دقة وإيجاز، وضبط وأحكام، وينبغي أن يعرض أغلب حقائق البحث بأسلوب يتوافق مع أصل العصر، وأن لا يكثر الباحث من الاقتباسات من النصوص التاريخية، إذ إن الصيغة القديمة تتجافى مع أسلوب ذوق القاري الحديث، وأن كان

ذلك فلا مانع من إدخال مسحة من روح الماضي عند ذكر التعابير الاصطلاحية التي كانت معروفة من الدولة الإسلامية، ولم تعد تستعمل في الوقت الحاضر[114]. أن عرض المادة التاريخية لا يمكن أن تكون علمية تماما بالمعنى المفهوم في العلوم الطبيعية، ما دامت المشكلة ((ماهو المهم)) موجودة دائما، وقد يكون لهذه المسألة في التاريخ تفسيران فهي تعني: ماذا كان مهما في الماضي في نظر الماضي، فمثلا نتبع تطور البابليين القدامى والأشياء القديمة التي شكلت الحياة في بابل القديمة[115]. وما ينبغي أن يلزم به المؤرخ في مواجهة خليط الوقائع التاريخية هي أن يحدد ميدان بحثه، فما هي الوقائع التي يختارها في خضم التاريخ العلمي، وهكذا نرى في كل بناء تاريخي يجب أن يبدأ بإيجاد المبدأ الذي على أساسه تختار الوقائع وترتيب في أطار وتركيب المادة حسب الظروف الخارجية هو الأسهل والأبسط (Naif) يجعل كل واقعة تاريخية تحدث في لحظة من الزمان وبقعة من المكان، عند إنسان وجماعة من بني الإنسان، وهذه إطارات ميسورة لتحديد الوقائع وترتيبها، وهكذا يكتب تاريخ عصر، وقطر، وأمة، وسيرة شخص[116].

ثم يكون الباحث رأيا يناسب مسألة تسطيره تبعا لخطة ارتسمها والذي اقترحه ويجب ان يلاحظ الترتيب الزمني ملاحظة دقيقة فيما دخل الزمن ويجب أن تبرز شخصية الباحث في موازنة النصوص بعضها ببعض، وأن يبدي رأيه بين الحين والآخر، ليدل على حسن تفهمه لما أمامه من معلومات، وان يكون الباحث مؤثرا فيها، وحذار من أن يكون متأثرا بها فحسب فهو إذن ناقل، وليس بناقد خبير[117]. وتجميع الوقائع التاريخية وفقا لطبيعتها، يمتزج بتجميع الوقائع وفقا للزمان والمكان الذي حدثت فيه الحادثة، بحيث يقدم كل نوع من قطاعات زمنية أو جغرافيا أو يومية، وتاريخ معين (اللغة، والرسم، والحكومة). وينقسم التاريخ إلى عصور، وأقطار، والمبادئ نفسها تفيد في تحديد النظام الذي ترتب عليه الوقائع، وضرورة عرض الوقائع الواحدة بعد الأخرى يتلازم باتخاذ قاعدة منهجية في الترتيب على التوالي، فيمكن أن تعرض في التوالي كل واقعة جرت في زمن معين بعينه، أو كل وقائع حدثت في قطر معين، ويمكن أن توزع على ثلاثة أنواع من الترتيب مختلفة : الترتيب الزمني، وترتيب الأمكنة، والترتيب الجغرافي، بيد أن الاختيار بين هذه الظروف الثلاثة أمر دقيق إذ ينبغي أن يتم بناءً على اعتبارات مختلفة حسب نوع الموضوع الذي يكتب به الباحث[118]. وحالما يبدأ المؤرخ بترتيب الحادثة التاريخية، فكل فعل إنساني هو بطبيعته فردي، عابر لا يحدث إلا لحظة واحدة

ومكان واحد، وكل حادثة هي بالمعنى الحقيقي مفردة نسيج واحد، لكن كل فعل إنساني يشبه أفعالا أخرى أو أفعال ناس اخرين، من جماعته نفسها، وأحيانا كثيرة يصل التشابه حدا منه تختلط كلاهما تحت اسم واحد وهذه الأفعال المتشابهة التي تجمع بالضرورة في العقل الإنساني، عادات وأغراض ونظم، فانها ليست الا أبنية عقلية، لكنها تفرض نفسها بقوة على عقول بني الإنسان، ثم ان كثيرا منها يصبح قواعد إلزامية، وهذه حوادث اجتماعية باقية في الزمان، منتشرة في المكان فيمكن النظر إلى الوقائع التاريخية من ناحيتين متعارضتين، منها ناحية خاصية فردية، وخاصية فاعلية عامة، باقية، والتاريخ من النظرة الأولى هو رواية مستمرة الأحداث حدثت في الماضي والناحية الثانية هي لوحة العادات والقيم المتوالية للإنسان[119].

القواعد والأسلوب :

لابد للباحث من سلامة التعبير في أثناء الكتابة ويستوي في ذلك أولئك الذين يكتبون في موضوعات علمية أو أدبية ويجدر بطالب التاريخ خاصة أن يكون لديه حسن التعبير باللغة التي يكتب بها، وأن يراعي قواعد هذه اللغة، ويتجنب الأخطاء اللغوية والإملائية وأن يلتزم بعلامات الوقوف أو الترقيم، وعلى الباحث أن ينتبه على أمر ضروري في الكتابة، وهو شكل الكلمات وتحريكها، الذي يحتاج إليه الكثير من الكلمات في اللغة العربية لإزالة البس والغموض . ولا سيما الأفعال المبنية للمجهول وفي حالة تقديم المفعول به على الفاعل، أو كتابة كلمات نطقها الصحيح غير مشهور، ولكن على الباحث ألا يبالغ في ضبط الشكل، فلا يحرك ما لا يحتاج إلى إيضاح [120]. ويقتصر في الشكل على الحرف الذي سيجعل قراءة الكلمة يسيراً، ولا يتعدى هذا الحرف إلى سواه، ي أي حال . واذا لم يكن الباحث واثقا من سلامة لغة بحثه عليه أن يرجع إلى من يجيد هذه اللغة ليصحح ما وقع فيها من هفوات أو أخطاء، ولا يجوز لطلبة الدراسات العليا أن يعتمدوا على المشرف في هذا المجال[121]. أما الكلمات فيجب أن يكون معجم الباحث في اللغة التي يكتب بها واسعاً، بحيث يمده باللفظة التي يدور معناه في خلده ثم يمده بألفاظ متعددة مترادفة للمعنى الواحد إذا كان المعنى يتكرر عدة مرات، وتتصل الكلمات المعاصرة الواضحة لا الكلمات القديمة ولا الكلمات حديثة الظهور، هذا في الأسلوب العادي، أما في الظروف الخاصة كأن يكتب الباحث مثلا عن شاعر قديم، أو شاعر حديث، فلا مانع من اقتباس بعض الكلمات التي أستعملتها الشاعر على أن لا تكون نابية أو مبهمة، ولا تستعمل الكلمات أو العبارات الأجنبية إلا إذا كانت عبارات أو كلمات اصطلاحية (Technical Terms) اما ما عدا ذلك يحسن تجنبه في البحث[122].

أما الجمل فتكتب بأقل ما يمكن بالألفاظ، وكلما استطعت أن تضع، معنى في ثماني كلمات فلا تضعه في عشرة، ويسبق المبتدأ الخبر، أو الخبر المبتدأ ويتحاشى الباحث الفواصل الطويلة بقدر الإمكان بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر، بحيث يكون من السهل على القارئ أو السامع أن يدرك ما بين شطري الجملة أو بين الكلمة ومتعلقاتها[123]. وعلى الباحث أيضاً أن يتوخى الإيجاز في عرض المادة، فإذا ما شعر أنه قد أوضح الفكرة التي يتحدث عنها، فليتوقف عن الإضافة إليها، ولينتقل إلى فكرة أخرى كذلك عليه أن يحذر من الاستطراد الذي يفكك الموضوع ويذهب بوحدته وانسجامه، وعلى الباحث أن يراعي تنظيم الفقرات، وهي التي تتألف من مجموعة من الجمل التي بينها اتصال وثيق وتهدف إلى إبراز معنى واحد، أو شرح حقيقة واحدة، ويجب أن يكون طول الفقرات متوسطا ومتقاربا إلى حد ما بعضها مع بعض ويجب أن يكون ترتيبها متسلسلا ومنطقيا لإيضاح الفكرة التي يراد إبرازها، ويجب أن يكون هناك ارتباط بين فقرة وأخرى، ومن أجل أن تبرز الفقرات في البحث، على الكاتب أن يترك إلى فراغا حين يبدأ بكل فقرة، بقدر حجم كلمة واحدة تقريبا، ويترك فراغا أوسع بقليل من الفراغ المتروك بين السطرين في الفقرة الواحدة لإظهار استقلال الفقرة من غيرها[124].

وللأسلوب الجيد مقومات، أهمها دقة اختيار الألفاظ والمفردات واستعمال الجمل القصيرة الواضحة، وارتباط الفقرات ووحدة الأفكار فيها وتماسك الفصول، وترك الإسراف في الاقتباس، خوفا من ضياع شخصية الباحث، وقد يعمد عدد من الباحثين إلى اختيار الألفاظ الصعبة والأساليب المعقدة والمصطلحات المطاطية، ظنا منهم أن ذلك يوهم القارئ بعمق تفكيرهم، ومقدرتهم على التعبير، وهذا أمر مخل بأسلوب العرض التاريخي الذي يتوخى الدقة العلمية، والاعتناء في اختيار الألفاظ التي تدل على المعنى المقصود مباشرة، ولكن ليس معنى هذا تجنب الأسلوب الجميل في كتابة البحوث التاريخية، بل على العكس إذ ان مرحلة الكتابة في العمل التاريخي هي مرحلة أدبية فنية، تتجلى فيها ملكه الباحث في حسن الأداء وروعة التعبير، ونقل ما توصل إليه من نتائج بأبلغ الوسائل وأجملها وأشدها تأثيرا[125].

ولئن كان التاريخ علما من حيث تحقيقه من يحاول تفهم كلي وربط للأحداث وتعليل الأسباب والنتائج، فهو أدب وفن من حيث العرض والأداء والبيان، ولا يعني أن التاريخ يعد أدبا فحسب، أو أن تتغلب فيه العناية بالتعبير على الدقة في التحقيق، فان صفة التاريخ الأدبية يجب أن لا تتجاوز صفته العلمية وألا تسلبها مقامها الأول ومرتبتها الأساسية، والمؤرخ المتميز هو

من يعرف كيف يكسو العلم الدقيق بالأسلوب الرفيع [126]. ومن الأمور التي يجب مراعاتها في أثناء كتابة البحث، الابتعاد عن الأسلوب التهكمي، وعبارات السخرية، والمبالغة والافتخار والادعاء والجدل الذي لا جدوى منه، وإذا تاتي للباحث الباحث مناقشة بعض أراء الآخرين، فليفعل دون تهيب أو مجاملة، ولكن بأدب واحترام كبيرين، وقصد بعيد عن الهوى، كذلك على الباحث آن يبتعد عن إيراد البراهين وسوقها على مبادئ مسلم بها، أو يسهل التسليم بها، وعن الجزم والقطع في أمور البحث من قبيل ((أؤكد)) أو ((أجزم)) ((وأخطئ))، ((وأصوب)) ويحسن استعمال تعبيرات من ((يبدو أنه)) و ((ويظهر مما سبق)) و ((أغلب الظن)) و ((ربما)) و ((لعل))، وينصح الباحث بألا يكثر من ضمير المتكلم في الأفراد مثل ((إنا)) و ((حن)) و ((أرى)) و ((نرى)) وقد انتهيت في هذا الموضوع إلى ..... و(رأيي)، وغير ذلك من الضمائر والعبارات التي يظهر فيها الإعجاب بالنفس، لأن الحديث عن النفس غير محبب للقارئ والسامع، وأن التواضع العلمي، والابتعاد عن الادعاء والمكابرة من أهم صفات الباحث العلمي[127].

ويفضل تجنب ذكر الألقاب الخاصة بالشخصيات التي يشار إليها في البحث، وتسير المدرسة الانكليزية على هذه القاعدة فلا تذكر الألقاب العلمية مثل (أستاذ، ودكتور) والدينية مثل (الشيخ، والأمام، والقس، والمطران) والسياسية مثل (الرئيس، والوزير، والنائب، والأمير) والاجتماعية مثل (الشيخ، والزعيم، والوجيه) والوظيفية مثل (عميد، ومدير مكتبة، ورئيس الديوان، وغيرها)، ولكن قد يخالف هذا الأمر أحيانا، إن كان للقب او الوظيفة، صلة خاصة بالفكرة التي يتحدث عنها الكاتب، فيذكرها دون أن يكون القصد من ذلك تكريم الشخص، بل لإيضاح ودعمه الرأي، مثال ذلك، نتحدث عن (الباشا) أو (ألوالي) من تاريخ الوطن العربي في ظل الدولة العثمانية[128].

الاقتباس:

الاقتباس هو تثبيت أراء الآخرين لمناقشتها أو لتعزيز رأي، أو ايراد خبر مهم والاستشهاد بمن هو حجة في ميدان تخصصه، ويجب على الباحث أن يتحرى المصادر الأصلية ذات العلاقة الوثيقة بموضوع البحث، وأن يستعمل ما يقتبسه في انسجام تام مع ما قبله وما عداه من الكلام حفاظا على وحدة السياق، ولا يجوز الإكثار من الاقتباس بحيث يكون البحث سلسلة طويلة من الاقتباسات المتتالية، ويستحسن أن تكون النصوص المقتبسة قصيرة، لأنها يمكن أن

تدرج في متن البحث وتستعمل في المناقشة بيسر وسهولة[129]. وسنتكلم على عدة نقاط يجب أن يراعيها الباحث في الاقتباس هي:-

1- على الباحث أن يلحظ الدقة التامة في النقل، ويضع ما يقتبس بين شولات، وإذا كان الاقتباس لأكثر من فقرة، يجب أن توضع شولتان قبل بدء كل فقرة، ثم تختتم الفقرة الاخيرة فحسب بشولتين، ويشير في الباحث إلى المرجع الذي اقتبس منه .

2- يجب ألا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا الاقتباسات، ولا يكون البحث سلسلة من اقتباسات متتالية، ويجب أن تنسق الاقتباسات تنسيقا بديعا وآلا توضع خالية من التقديم والموازنة والتعليق بحسب الظروف[130].

3- أما طول الاقتباس في البحث فقد وضع الباحثون نظاما ما نلخصه فيما يأتي:

اذا لم يتجاوز طول النص المقتبس على ستة أسطر، فأنه يوضع بوصفه جزء من البحث ولكن بين شولات ((.......)) اما إذا تجاوز ستة أسطر إلى صفحة فانه لا يحتاج إلى شولات، ولكن يوضع وضعا مميزا بأن يترك فراغ أوسع بين الاقتباس وبين أخر سطر قبله وأول سطر بعده، وبحيث يكون الهامش عن يمين الاقتباس وعلى شماله أوسع من الهامش الأبيض المتبع في بقية البحث . فإذا تجاوز ما يراد اقتباسه صفحة فانه لا يجوز الاقتباس الحرفي حينئذ، بل يصوغ الباحث المعنى باسلوبه الخاص، ثم يشير في الهامش، إلى ما يفيد أن هذا المعنى (لا الالفاظ) قد اقتبس من المرجع كذا، مثلا نقول أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص225 وما بعدها.

4- الاقتباس لا يكون من الكتب، والمجلات فقط، بل يكون آيضا من المحاضرات، أو من ندوات علمية شفوية ولكن يجب حينئذ استئذان صاحب الرأي مادام هذا الاقتباس لم يصبح عاما بنشره للجماهير، في كتاب، أو مقال، تقصد بالمقال البحث المنشور في مجلة ما.

5- إذا كان الباحث يريد أن يقتبس رأي المؤلف من أجل أن يناقشه، فعليه أن يتأكد من أن المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي فيما نشر بعد ذلك من ابحاث، أو في الطبعات الحديثة للكتاب.

6- يجوز أن يحذف الباحث من الفقرة التي يقتبسها كلمة أو جملة لا يحتاج إليها في بحثه. على أن لا يضر الحذف بالمعنى الذي يريده الكاتب الأصلي، وفي هذه الحالة يجب أن توضع نقط أفقية متتابعة في موضع الحذف فإذا اقتبس الباحث فقرة وتخطى فقرى كاملة وأكمل اقتباسه من الفقرة التي تليها، فالدلالة على الفقرة المحذوفة يكون يوضع سطر تام مستقل من النقاط[131].

7 أما أبيات الشعر المقتبسة، فتترك وحدها في النص بالترتيب الذي وردت في بالأصل مع وضعها بين الشولتين المزدوجتين وهنالك من يرى الاستغناء عن الشولتين في الشعر[132].

والقيام ببحث تطبيقي يتدرب فيه الطلبة على كيفية كتابة الهوامش وغيرها تهدف الهوامش (foothots) إلى تحديد الموضع الذي استقى منه الطالب معلوماته بدقة، بمعنى تحديد الكتاب باسم مؤلف وعنوانه والصفحة او الصفحات التي وردت فيها المعلومات أو المعلومة التي اقتبسها الباحث بنصها أو أعاد صياغتها بأسلوبه[133]. وتكون الإشارة إلى المرجع الذي استقى منه الطالب أو الطالبة مادته سواء أكان ذلك المصدر أو المرجع مطبوعا أو مخطوطا أو محاضرة أو مشافهة يثبت فيها الطالب مراجعه في الهامش اعترافا بفضل هؤلاء الذين انتفع بجهودهم واقتبس منهم، وليدل على انه اطلع واستوعب في دراسته المراجع المهمة التي تتصل في بحثه وبنى على ما ورد فيها دراساته ونتائجه[134]. وتكتب الهوامش في أسفل العرض التاريخي أو في أخره وتشمل مصادر البحث طائفة الشروح القصيرة، والواقع أن المستشرقين عنوا بالهوامش عنايتهم بالبحوث نفسها، لأهميتها في تأييد القضايا التاريخية[135].

ومع ذلك فللملحوظات الهامشية فوائدها، فالمؤرخ الذي يتخلى عنها في مؤلف تاريخي مهم يتخلى عن أحدى الوسائل التي يستطيع بها الآخرون أن يفحصو ما توصل إلى نتائج، فالملحوظات الهامشية تمكن القارئ الفاحص المدقق من الاستدلال على الكيفية التي حصل بها المؤلف على معلومات التي دونها، ان من أهم الأسباب لاستعمال الملحوظة الهامشية في الكتابة أو عند عرض نص معين من النصوص هو الإشارة إلى المصدر التي أخذت منه العبارة فالملحوظة الهامشية على هذا تشابهه استدعاء الشاهد في قاعة المحكمة ولعله من الأفضل تبعا لهذا أن تاتي هذه المعلومة في غاية الإيجاز غير انه قد يصبح من اللازم استدعاء العديد من الشهود إذا تضاربت أقوال عدداً منهم أي تباين الاختلاف، ولحسم مادة الاختلاف في ملحوظة هامشية وهذا قد تطول الملحوظة الهامشية غير انه لابد من أن يبقى هدفها حتى في هذه الحالة هو التدليل قد تبين مصدر الشاهد الذي تستند إليه العبارة أو العبارات التي تشير إليها ولقد درج عدد من الباحثين في وقتنا الحاضر على أن يضمنوا الملحوظات الهامشية اقتباسات من المصادر تنقل بحرفيتها، أو على صورة تقرب من ذلك إن مثل هذا الأجراء يحقق الفائدة المرجوة فالقارئ أو المهتم بالموضوع يصبح بمقدوره ان يفحص العبارة التي دار حولها النقاش

أو الكلمات المقتبسة على الذين يتناولون موضوعات متصلة بالموضوع نفسه أن يرجعوا إلى المصادر المطلوبة[136].

وأحيانا قد يجد الباحث ان من الضروري ان يناقش أو ينتقد نصاً أو دليلا تاريخيا في الهامش، أو ينقد رأي مؤلف أخر في مسألة ما، أو يوفق بين عدة أراء خلافية عن حادث ما ومن أمثلة ذلك انه وجدت أراء خلافية بشان مقتل روبسبير في تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى فتذكر عدد من المصادر انه حاول الانتحار وتعتقد طائفة من المؤرخين أن احد الرجال الشرطة قد أطلق عليه الرصاص ويرجح أخرون ان روبسبيير قد أطلق النار على نفسه، وان كان ذلك لا يمنع إن يكون بعض الأشخاص قد أطلق عليه الرصاص، سواء أصابته أو لم تصبه. وفي هذه الحالة ينبغي على الباحث ان يورد في المتن والرأي الذي يرجحه، مع الأدلة على ذلك ويورد في الهامش الآراء الخلافية والأدلة عليها، ويناقشها ويستخرج رأيه إذا أمكنه ان يفعل او يترك الامر على حاله إذا لم يصل إلى الرأي القاطع، ولا يكون الباحث مسؤولا إذا لم يجد الأدلة التي لا تقبل الشك وما يصل به إلى الحقيقة الثابتة[137]. ولا يوجد حد فاصل بين ما يجب إيراده في متن البحث أو في الهامش فالمسالة متروكة لتقدير الباحث نفسه فقد يرى باحث ان يضع مسائل معينة في المتن حين يفضل غيره وضعها في الهامش ويرجع الاختلاف والتفاوت إلى الاختلاف بين طبيعة المسائل التاريخية والتداخل بين تفصيلاتها الجوهرية والثانوية والاختلاف بين باحث وأخر، من تقدير مدلول الحقائق التاريخية في عمومها وتفصيلاتها[138]. ومهما يكن من أمر فالملحوظات الهامشية لم تكن مجرد إشارات عابرة . يقصد به الاستدلال على النص إذ لا يمكن أن يهملها القارئ العادي لأنها قد تضمنت شيئا مهماً لفهم النص[139].

فالهوامش التي يدونها الطالب أو الطالبة أهمية عظمى في المتن من تلك الاستطرادات التي لا تعد جزأ من البحث ومساحة الهامش في الصفحة يحدده الطالب ما يشاء في ضوء المعلومة التاريخية التي يكتبها في الهامش[140].

وسبيل كتابة الهوامش هو أن يكتب الطالب ما يريد شرحه أو تاييده في البحث، ويجب ان يكون تايد الحقائق في البحث من أحسن مصادرها وليس من مصدر فرعي ألا ما ذكر في البحث يعبر عما حدد في المصدر الفرعي ويقتضي هذا التأكيد ان يذكر في عدة مصادر أصلية فعلى هذه الشاكلة جرى هذا الشأن، في تأييد القضايا التاريخية لدى المستشرقين الاوربين وإذا تعددت المصادر وجب أن يقدم الباحث الأهم ثم المهم ويستحسن ايضاً

استعمال أحدث طبعاتها، أما إذا كانت لها ترجمات فان هذه الترجمة لاتأخذ الصدارة بأية حال وإنما توضع بعد المصدر الأصلي(141).

وتستعمل الهوامش للأغراض الآتية:

1- أسماء المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي اقتبس منها أو في حالة الإحالة اليها.

2- المفاهيم والحقائق التي تؤخذ من أعمال أخرى.

3- الأفكار المقتبسة التي كان لها أهمية أساسية في صياغة مفهوم البحث

4- الإحالة على صفحات البحث لمنع التكرار

5 شرح عدد من المفردات أو العبارات أو تصحيح الأخطاء التي يعتمد عليها في أثناء الجمع.

6- شروح توضح خلفيات البحث وتساعد على فهم أغراضه مثل التعريف بعدد من الأعلام، والأمكنة، أو الأحداث، أو المفاهيم الفكرية، أو الاجتماعية، ثم أيراد المقادير الحديثة للأوزان أو المقاييس القديمة، كأن نقول الفرسخ يساوي ثلاثة أميال، والذراع نحو (60)سنتمترا وهكذا(142).

وتتضح فائدة استعمال الهوامش في تجنب إدخال أي شي إلى المتن مما قد يؤثر في وحدة البحث وتماسكه وسياقه وتقديم الأدلة والبراهين على ما يذكره الباحث في أراء وأفكار وأطروحات وهو بهذا يفسح المجال لمراجعة هذه المستندات إذ شاء أو رغب.

ولكن يجب الحذر من الإغراق في استعمال الهوامش والمبالغة في استعمالها وإثقالها بعشرات المصادر والمراجع على سبيل الحذلقة والتظاهر بالمعرفة لان هذا قد يؤدي بالقارئ إلى النفور من الموضوع وإجهاد نظرة وكثرة الانتقال من المتن إلى الهامش أو العكس فلا يجوز تثبيت التوافه ولا تكتب الشائعة جدا، ولا يعرف بالإعلام البارزين المشهورين أو الأماكن المعروفة، كان تعرف مثلا بالخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، أو مدينة بغداد، أو القاهرة، أو مكة المكرمة(143)

وطريقة كتابة الهوامش تختلف بعض الشيء من باحث لأخر ولكنها اختلافات بسيرة وان كان يتعين على الطالب أن يستعمل طريقة معهده أو جامعته أو ما يتبناها أستاذه المشرف وعادة ما توضع نهاية الصفحة إلى الأسفل، وعدد من الباحثين يجمع هوامش البحث في

النهاية أو في الصفحات الأخيرة ولكن الطريقة الأكثر استعمالاً خاصة في الرسائل الجامعية وهي وضع الهوامش في أسفل الصفحات يفصلها عن المتن خط[144].أو بمجال ابيض وتكتب النصوص بحرف اصغر عند الطباعة وتستعمل في الإشارة إلى الهوامش الأرقام عادة ولكن هنالك من يقترح وضع عدد من الإرشادات كالنجمة مثلا (*).

وفي حالة ذكر إيضاحات لتفصيل مجمل ما ورد في المتن او التحقيق في موضع معين ونحو ذلك، فإذا ورد إيضاح ثان في الصفحة نفسها كانت الإشارة بنجمتين (**) وهكذا. وقد تستعمل النجوم بدل الارقام اذا كانت موجودة فوق عنوان من العنوانات[145].

[أنموذج للهامش الذي يكتب على شكل النجمة]

بقلم هنري جونسون

ترجمة تقديم : أبو الفتوح رضوان

من المفضل استعمال الأرقام دائما لأنها أسهل في عملية الطبع واقل تعقيدا ولا تشغل حيزا كبيرا وتوضع الأرقام في المتن بين قوسين مدونة في أعلى السطر بقليل وبعد الاقتباسات لا قبلها ويفضل ان تكون في اخر الجملة منتهية بنقطة ان فاصلة وبهوامش الاقتباسات لا قبلها ويفضل أن تكون في الجملة منتهية بنقطة أو فاصلة على أن تكتب ما يقابلها من أسفل الصفحة مع الهوامش التي نرغب بكتابتها[146].

وهنالك أربع طرق للترقيم بالهامش :-

1- أهم هذه الطرق وأسهلها وأكثرها شيوعا هو وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة وهي تبدأ بالرقم (1) (2) وتوضع أسفل كل صفحة هوامشها وسهولة هذه الطريقة واضحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها ومن السهل في هذه الحالة أن تحذف رقما أو تضيف رقما أخر دون ان تحتاج الى تغيير في هوامش الصفحات الأخرى .

2- إعطاء رقم مسلسل لكل فصل على حدة ويبدأ أيضا من الرقم(1) ويستمر إلى نهاية الفصل وان حدث أي تغير بالحذف أو بالإضافة في الأرقام يستلزم تغير ما بعده حتى نهاية الفصل[147]..

3- جعل الأرقام متسلسلة ضمن الفصل الواحد على أن تثبت من كل صفحة هوامشها الخاصة[148]. بها وقد استعملت هذه الطريقة في كتابة فصول هذا الكتاب

4- أعطاء رقم مسلسل متصل لكل البحث ويبدأ من الرقم (1) وينتهي بالرقم (980) مثلا وأحداث أي تغيير بالحذف أو الإضافة في الأرقام يستلزم تغيير مابعده حتى نهاية البحث وتوضع في كل صفحة هوامشها أو تجمع الهوامش كلها وتوضع في نهاية البحث[149].

ولاشك أن لكل طريقة من الطرق مزاياها ومساوئها فعلى الرغم من ان هذه الطريقة هي الأسهل على الباحث وعلى القارئ أيضا، ولكنها تثير المتاعب في الطباعة سواء على الآلة الكتابة(الكومبيوتر) أم المطبعة لان الصفحة المطبوعة تحتوي مادة عادة أكثر مما تحويه الصفحة المكتوبة باليد، فتنقل أحيانا بعض الأرقام من صفحة إلى أخرى، وهو ما يؤدي إلى تغير الأرقام التي وضعها الباحث في المسودة، وتسهل الطريقتان الثانية والرابعة عمل الضارب على آلة الكاتبة ومن يقوم البحث في المطبعة لأنهما لن يقدرا مساحة ما ستشغله الهوامش ولن يضطرا إلى تغيير أرقام الهوامش ولكن الطريقة الأولى يحتاج الباحث إلى تغير الهوامش، أو ان الطريقة الثالثة وان كانت تتطلب تغير الهوامش الفصل في حالة الحذف والإضافة فإنها أسهل على الآلة الطابعة والطباع الذي يخرج البحث للنشر لا يتأثر بها القارئ لأنها توفر له الهوامش في أسفل الصفحة مع ترقيمها مسلسلا إلى نهاية الفصل[150].

أساليب تدوين المعلومات في الهوامش :-

هنالك نظامان لكيفية تثبيت المعلومات الخاصة بالمصادر والمراجع في الهوامش

1- الأول لا يثبت كل المعلومات، بل يكتفي بذكر اسم المؤلف ،وعنوان الكتاب، أو البحث أو الرسالة ثم الجزء أذا كان الكتاب مؤلفا من عدة أجزاء رقم الصفحة، أما بقية المعلومات الخاصة بالنشر ومكانه واسم الطبعة ورقم الطبعة وزمان النشر فتثبت وفق هذا النظام في فهرس المصادر والمراجع .

2- أما النظام الثاني فهولا يخص في الغالب فهرسا خاصا للمصادر والمراجع بل تذكر المعلومات الخاصة بالنشر كاملة لدى ورود ذكر الكتاب لأول مرة في البحث والأفضل المزج بين هذين النظامين، وذلك بذكر المعلومات الكاملة عن المؤلف والكتاب والنشر حين يرد المصدر، والمرجع أول مرة مع عمل قائمة خاصة للمصادر والمراجع في نهاية البحث

وذلك من اجل تسهيل الأمر على القارئ وتمكينه من العثور على المعلومات الخاصة بالنشر للكتب التي يعني بمعرفتها أو مرجعتها سواء الهوامش حين ترد أول مرة أم في قائمة المصادر والمراجع[151].

وفيما يأتي الحالات التي يتم فيها تدوين المعلومات في الهوامش :-

1 الهامش الذي يشار فيه إلى كتاب اذا ورد المصدر أو المرجع في البحث أول مرة يدون حسب التسلسل الآتي :

أ- اسم المؤلف ثم لقبه (بالترتيب العادي دون اللقب)

ب عنوان الكتاب(يفضل أن يكون تحته خط)

ج - اسم المترجم، مع إرجاع الأصول أو المحقق(أن كان هناك مترجم أو جامع فصول أو محقق)

د - رقم الطبعة (في حالة الطبعات الثانية أو الثالثة،الرابعة وهكذا)

هـ اسم المدينة أو البلد الذي نشر فيها الكتاب

و - الناشر.

ز- تاريخ النشر.

ح- رقم أو الجزء ان كانت للكتاب أجزاء ثم الصفحة[152].

وفيما يأتي أنموذج للكتاب الواحد:-

((حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو قال سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول لما حاصر رسول الله((ﷺ))أهل الطائف قال أنا قافلون ان شاء الله غداً قالوا يارسول الله أنقفل قبل أن نفتحها؟ قال رسول الله ((ﷺ)) اغدوا على قتال غدا ان شاء الله تعالى، قال فعدوا على القتال فأصابتهم حراجة شديدة فقال رسول الله ((ﷺ)) أنا قافلون غدا ان شاء الله فكأنهم اشتهوا ذلك وسكنوا قال فضحك رسول الله (ﷺ).

وسنطبق هذا النموذج الآن:

- اسم المؤلف واللقب: عبدالله بن الزبير الحميدي .

عنوان الكتاب: المسند.

- تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي.

- رقم الطبعة: الأولى.

اسم البلد والمدينة ،لبنان ،بيروت.

- الناشر :دار الكتب العلمية .

- تاريخ النشر 1409هـ/ 1988م.

- رقم الجزء :الأول او الثاني.

- رقم الصفحة :ص309.

أو يمكن الاستغناء عن الجزء والصفحة بالاستعانة عنهما بالنقطتين العمودتين :بين رقم الجزء ورقم الصفحة :مثلا: 309/2 او 309:2.

2- أذا اشترك في التأليف اثنان أو ثلاثة فينبغي أن تذكر أسمائهم جميعاً مثل:

حامد عبد القادر ومحمد عطية الإبراشي ومحمد مظهر سعيد:في علم النفس 2ص،75ص.

3- وإذا اشترك في التأليف أكثر من ثلاثة مؤلفين فعند ذلك من اشتهرت صلة الكتاب به . أكثر من سواه وتضاف كلمة (أخرون) بعد هذا الاسم مثل :

احمد الاسكندري، وأخرون، المنتخب في أدب العرب جـ1، ص94 (153).

4- ويختلف الباحثون في طريقه كتابه الاسم العربي فطائفة منهم يكتبه كما هو مثلا:

هاشم يحيى الملاح ،الوسيط في السيرة النبوية،دار النفائس، الأردن ، عمان، 1423هـ، 2003م، ص76.

وآخرون يعامل الاسم العربي معاملة الافرنجي، اي يكتبون، اسم العائلة، والاسم الاخير مثلاً:

الملاح، هاشم يحيى الوسيط في السيرة النبوية، دار النفانس، الاردن، عمان، 1423، 2003م، ص76.

والواقع أن المهتمين بالأسماء العربية وضعوا قواعد لذلك فجعلوا الأسماء الملقبة (ذات اللقب) أو الأسماء السابقة قبل سنة1800م تبدأ باسم العائلة أو الاسم الأخير أما الأسماء اللاحقة بعد سنة 1800م، فتكتب عادية، مثلا:

طه حسين، يكتب بلا لقب على هذا النحو(حسين، طه)، بينما يكتب محمد إسماعيل

البخاري، يكتب هكذا(البخاري،محمد بن إسماعيل)، ولان كل هذه الخلافات شكلية فالعبرة فيها هنا النظام والطريقة التي يتبعها، والأستاذ المشرف على الرسالة أو النظام المعمول به في جامعة الطالب أو الباحث[154].

5- وقد اعتاد الباحثون، أن يذكرون أمام المراجع الفرعية كلمة(ارجع)أو(انظر)وهي ترادف الكلمة اللاتينية المختصرة (cf) وذلك من أجل التميز بين المصدر الأصلي والمرجع الفرعي وإذا أردنا أن نزيد أهمية المصدر الأصلي فنستطيع أن نضع كلمة (انظر) بعد المصدر الاصلي.

6 أما إذا تعددت المصادر، فانه يفصل بينهما بالنقطة والفصلة(؛) فمثلا نقول:

(الماوردي،الأحكام؛المقريزي؛الخطط:ابن خلدون،المقدمة) [155].

7 إذا كان المؤلف غير معروف كتب الهامش على النحو التالي :

مؤلف مجهول. منهج المتعلم، ص84.

8- اذا ذكر اسم المولف في صلب البحث فلا داعي لإعادة الاسم في الهامش بل يذكر عنوان الكتاب فقط، كان يرد في أصل البحث عبارة :قال ياقوت .... فالهامش يكون كالاتي . معجم البلدان،ج6/174ص.

9- وإذا ورد اسم المؤلف وعنوان الكتاب في صلب لبحث فلا داعي لإعادتها فإذا قيل:وفي رحلة ابن جبير مايشير إلى أن .... كالهامش الآتي: ص60 [156].

10 - وإذا ورد اسم المرجع أو المصدر مرة ثانية، فان الباحث يشير إليه بعبارة نفس المرجع نفسه أو بالانكليزي (Ibid) وهي مشتقة من كلمة اللاتينية(ibiden)، والتي تعني نفس المكان (thes amepiace)، وذلك إذا لم يفصل بين الحاشية الأولى والثانية مرجع مغاير، إما أن الفصل فتشير إلى المرجع السابق أو بالإنكليزي (op.cti) [157].

11- إذا كان للمؤلف له عدة كتب، فيجب أن نذكر أشهر جزء من اسمه بجانب اسم الكتاب وفي كل مرّة، مثل:(الماوردي، الأحكام السلطانية، الماوردي، أدب لوزير)[158].

12- إذا كان الاقتباس من ترجمة وليس من الأصل، لان الطالب لا يعرف اللغة الأصلية التي تكتب بها الكتاب أو لم يستطع الحصول عليه، كالهامش الاتي:ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ج1/ص192، من الترجمة العربية لمحمد عبد المهدي أبو رويدة.

13- إذا كان الاقتباس ليس من الأصل بل من كتاب اقتبس منه ليتعذر الحصول على الأصل كان الهامش كالآتي :

(سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ج8، ص277. نقلا عن كوركيس عواد، في كتابه ((خزائن الكتب القديمة في العراق)) ص155.

14- إذا كان الاقتباس من جملة أو صحيفة ،فان الإشارة يجب أن تشمل عنوان المقال،واسم المؤلف، واسم المجلة، ورقم العدد ،وتاريخه ،مثل:تحف جديدة من الخزف ذي البريق المعدني، بحث للدكتور زكي أحمد، نشر مجلة كلية الآداب : المجلد الثالث عشر،الجزء الثاني (أيلول ،سنه1951م) انظر صفحة 91 وما بعدها[159].

15- الهامش الذي يشير فيه إلى مخطوط غير منشور: نتبع بالإشارة إلى الكتب نفسها، أي ذكر اسم المؤلف كاملا، رقم عنوان الأرشيف أو المكتبة التي يتوفر فيها، فالبلدة أو الإقليم،فرقم الورقة أو الصفحة التي استعملت وإذ ما اعتمد على نسخة مصورة في حوزة شخص أخر، يذكر اسمه أيضا فنشير إلى ذلك مثلا: محمد بن الحارث الخشني، طبقات المحدثين، مخطوط مكتبة القصر الملكي،الرباط،رقم(6916) نسخة مصورة بالفوستات في حوزة عبد الواحد ذنون طه، ورقة 57م[160].

16- الهامش الذي يشار فيه إلى دراسات غير منشورة قد يستعين الباحث بعدد من الرسائل العلمية الماجستير، أو الدكتوراه،غير منشورة، والمكتوبة على آلة الكاتبة أو قد يحصل على بحث غير منشور(161). فيكون بكتابة اسم ولقب المؤلف، ثم عنوان الرسالة التي اقتبس منها ثم تحديد موضوع دراسة الماجستير أو الدكتوراه ثم يذكر الكلية والجامعة التي نوقشت فيها الأطروحة وتاريخ المناقشة ثم الصفحة أو الصفحات التي اقتبس منه[162].

أنموذج من الهامش :

السلماني ،عبد الله طه عبد الله ،الحياة الفكرية في مكة منذ بداية القرن الثاني حتى أوسط القرن الثالث للهجرة،((رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة الموصل،1998م،ص60

أنموذج من الهامش عن بحث غير منشور)) .

السلماني، عبد الله طه عبد الله، التواصل الفكري بين مكة المكرمة ومدن العراق (بحث غير منشور) الموصل 2007م،16ص.

17- الهامش الذي يشار إلى مقابلات شخصية: إذا تطلب موضوع الباحث أجراء عدد من المقابلات الشخصية مع المسؤولين أو مع من له صلة بالأحداث التي يدرسها، يستعمل الأسلوب الأتي في كتابة الهوامش :-

- الإشارة في السطر إلى عبارة(مقابلة شخصية)أو حديث شخصي ،ثم اذكر أسم ولقبه العلمي.
- ذكر وظيفة الشخص أو منصبه
- الإشارة إلى المكان الذي تمت فيه المقابلة .

تاريخ أجراء المقابلة .

- وأخيرا أضافه عبارة (أذن الإشارة أليها)دلالة على موافقة أجريت معه المقابلة على نشرها. وفيما يلي نموذج للهامش الذي يشار إلى مقابلة شخصية:

× مقابلة مع الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي، رئيس المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق ،25 حزيران(1998م) آذن بالإشارة اليها (163).

18- وفي حالة المرجع الأجنبي تكون الإشارة إليه كما يلي :- Op.cit وp.27

Op.cit =oparo cit ato=in the work citied

19 - وفي المراجع الأجنبية يشار إلى الجزء vol اختصار كلمة volcme، والى الصفحة بـــp اختصار كلمة page.

20- ومثلا يكتب coke R.T Baghdad .p13

بدلا من:- Richard coke: the city pacc .p13

21- إذا تعددت الصفحات في المراجع الأجنبية كانت الإشارة هكذا pp.17-19 أي 17ص الى19ص pp.17F أي 17ص والصفحة التالية لها pp. 17FF أي ص 17 الصفحات التالية لها.

22- و إذا ورد جدولاً واحتاج الجدول إلى إشارة في الحاشية، وجب ان توضع الإشارة على نفس الورقة التي بها الجدول، وكذلك إذا كان الجدول مكوناً من ورقة بحجم طويل أو من عدة ورقات ونتيجة إشارة أو إشارات. فمكان الإشارة هو نهاية الجدول على أي حال(164).

ولابد من ذكر عدد من المصطلحات العامة والمختصرة التي اصطلح عليها المستشرقون في إثناء كتابة هوامشهم، تسهيلاً على الباحث للتفتيش عما يكتبه المستشرقون في كتابة هوامشهم كما سنوضحه فيما يأتي[165] :-

* في المكان المذكور Loc.cit
* مخطوطة . Ms
* مخطوطات . MMs.
* ملاحظة .N
* في المرجع السابق . Op.cit
* صفحات . PP.
* أعطي هكذا في الأصل .sic
* قبله .supra
* وما بعدها .sq
* وما بعدها ن عدة صفحات .sqq
* مقالة .art
* ابن .b
* ارجع وانظر .c.f
* طبعة .ed
* ورقة .folio
* هجري .H
* في نفس المكان . Ibid
* نفسه .La
* يعنى .L-e
* وما بعد in fxa

خاتمة البحث

من خلال دراستنا لمنهج البحث التاريخي توصلنا الى الاستنتاجات الاتية:

1- ان المنهج هو الطريق الموصل والمؤدي الى كشف الحقيقة، بواسطة طائفة من القواعد الهامة التي تهيمن على سير العقل وتشحذ عملياته من اجل ان يصل الى نتيجة مطلوبة.

2- المراحل التي مرت بها كتابة التاريخ منذ عصور ما قبل التاريخ، ثم الكتابة التاريخية في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل، ثم مرحلة الكتابة التاريخية عن الاغريق واليونان وتعود شهرة المؤرخ هيرودوس الى كتابة التاريخ العام، او تاريخ الحروب بين اليونان والفرس، ثم مرحلة الكتابة التاريخية في العصر الاسلامي وكتابة السير والمغازي، واقدم ما وصلنا من كتابات هي لمحمد بن اسحاق (ت 151هـ)، والبلاذري (ت279هـ)، والطبري (ت 310هـ)، وابن خلدون (ت 808هـ) وغيرهم.

3- وقد قدم القرآن الكريم مادة تاريخية، وان كانت مجملة، إذ اكثر من الاشارة الى الامم والقبائل، حيث قال سبحانه وتعالى (نحن نقص عليك احسن القصص) .

4- ومن صفات المؤرخ التي يجب ان ينفرد بها جميع الدارسين سواء كانوا مؤرخين ام غير مؤرخين هي حب المعرفة التاريخية والصعب على تحصيلها الا عن طريق الجد والمثابرة والبحث.

5- ثمت اعداد ثقافي في موضوع البحث التاريخي يجب ان يثبتها الباحث وفي مقدمة ذلك منهج البحث التاريخي، كالعلوم المساعدة وهي مجموعة من العلوم التي يستعين بها المؤرخ في جمع عناصره وتمحيصها ونقدها.

6- صحيح ان المؤرخ يلحظ الوثائق مباشرة، بل ان هذه النخبة يسلك بها مسلك الاستدلال، محاولا ان يستنتج الوقائع في الآثار والوثائق التاريخية، بل ان اصح وجه، فالوثيقة هي نقطة الابتداء، والواقعة التاريخية هي نقطة الوصول، وبين نقطة الابتداء ونقطة الوصول، ينبغي بالمؤرخ ان يقوم بسلسلة مركبة من الاستدلالات المرتبطة لبعضها البعض.

الهوامش

(1) ليدل، هارت، التاريخ فكراً استراتيجياً، ص 83.

(2) ماكس، ___ ، نقد النص، ترجمة عبد الرحمن بدري، دار النهضة العربية، مصر، 1970م1390هـ، ص67-68.

(3) جو تستلك، لويس، كيف نفهم التاريخ، ص 41-42.

(4) باقر، طه، وأخر، طرق البحث العلمي، ص 106.

(5) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 107.

(6) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 107.

(7) السامرائي، خليل، دراسات في تاريخ الفكر العربيدار الكتب، الموصل، 1983م/ 1404هـ، ص 220.

(8) السامرائي، خليل، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص 221.

(9) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 103.

(10) القرآن الكريم: سورة يوسف: الآية: 3.

(11) القرآن الكريم: سورة طه: الآية: 99.

(12) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 103.

(13) الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ، ص 498.

(14) المصدر نفسه، ص 363.

(15) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 53.

(16) عناية، غازي حسين، مناهج البحث العلمي، ص 174.

(17) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 57.

(18) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث العلمي، ص 113-114.

(19) المصدر نفسه، ص 114.

(20) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 55.

(21) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث العلمي، ص 115.

(22) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث العلمي، ص 115-116.

(23) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، القاهرة، 1978م، ص 31.

(24) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص 23-24.

(25) المصدر نفسه، ص 40.

(26) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث العلمي، ص 118.

(27) المصدر نفسه، ص 118.

(28) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 174-175.

(29) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص 40-41.

(30) المرجع نفسه، ص 41.

(31) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 175.

(32) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 176.

(33) المصدر نفسه، ص 177.

(34) المصدر نفسه، ص 177.

(35) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص 41.

(36) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 187-189.

(37) ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ص 66-67.

(38) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 123-124.

(39) كلنجود، فكرة التاريخ، ص 42.

(40) هرنشو، علم التاريخ، ص 12.

(41) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 55.

(42) زريق، قسطنيطن، نحن والتاريخ، ص 70-71.

(43) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 124.

(44) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 52-53؛ وأيضاً، طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 125.

(45) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 125-126.

(46) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 54.

(47) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 64-65.

(48) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 191؛ وأيضاً، ماكس، ___، نقد النص، ص 91، ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ص 70-71.

(49) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 192-193.

(50) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 193.

(51) المصدر نفسه، ص 194.

(52) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 85.

(53) مندور، محمد، النقد المنهجي عند العرب، ص5، ص14.

(54) جونسون، هنري، تدريس التاريخ، ص 11.

(55) العمري، اكرم ضياء، السيرة النبوية، ص 12.

(56) لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب، ص 409.

(57) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 82

(58) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 136.

(59) عناية، غازي حسين، مناهج البحث، ص 104-105.

(60) جونسون، هنري، تدريس التاريخ، ص 6.

(61) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 89.

(62) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 90-91.

(63) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 139.

(64) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 90.

(65) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 88.

(66) هـ.أ.مارّو، من المعرفة التاريخية، ص 85.

(67) ماكس، ___، نقد النص، ص 69-70.

(68) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 142.

(69) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 103.

(70) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 91-92.

(71) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 103.

(72) هرنشو، علم التاريخ، ص 13.

(73) زريف، قسطنطين، نحن والتاريخ، ص 73.

(74) كولنجود، فكرة التاريخ، ص 411، ص413.

(75) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 143.

(76) المرجع نفسه، ص 143.

(77) ماكس، ____، نقد النص، ص 87.

(78) أوسينوس، لانجلو، المخل للدراسات التاريخية، ص 58.

(79) جونسون، هنري، تدريس التاريخ، ص 8.

(80) ماكس، ، نقد النص، ص 128-129.

(81) هـ.ا.ماو، من المعرفة التاريخية، ص86.

(82) ماكس، ____، نقد النص، ص 105.

(83) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 144 145.

(84) ماكس، ____، نقد النص، ص 87.

(85) صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، ص 19-20.

(86) باقر، طه، طرق البحث العلمي، ص 95.

(87) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 121 122.

(88) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 122.

(89) رستم، أسد، مصطلح التاريخ، ص 52-58؛ وأيضاً ،عثمان حسن، منهج البحث التاريخي،

ص122-123.

(90) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث العلمي، ص 147.

(91) المرجع نفسه، ص 147-148.

(92) المصدر نفسه، ص 147 148.

(93) المصدر نفسه، ص 148.

(94) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 127.

(95) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 127

(96) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 127-128.

(97) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 150: وايضاً، عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 128.

(98) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 128-129.

(99) رسم، أسد، مصطلح التاريخ، ص 63.

(100) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 129.

(101) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 151.

(102) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 130.

(103) رستم، أسد، مصطلح التاريخ، ص 66.

(104) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ص 131-132.

(105) المصدر نفسه، ص 32.

(106) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، ص 153.

(107) ماكس، ــ، نقد النص، ص 83-84، 90.

(108) ماكنن، جيروم.ج، نقد النص والتفسير الادبي، ترجمة نجدت كاظم موسى وراجعه خالد ماهر التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988م، ص 69.

(109) جونسون، هنري،تدريس التاريخ،ص11-13.

(110) صبحي،احمد محمود، في فلسفة التاريخ،ص23.

(111) ماجد،عبد المنعم،مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ص71.

(112) المصدر نفسه ،ص71-72.

(113) كشف الظنون، ص27.

(114)ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ص72-73.

(115) جونسون، هنري، تدريس التاريخ، ص30-31.

(116) كنت، أما نويل، التاريخ العام، ص177.

(117) شلبي، أحمد، كيف نكتب بحثا أو رسالة ،ص85-86.

(118) كنت،أما نويل،التاريخ العام،ص194.

(119) المرجع نفسه،ص194.



(120) طه،عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص189.

(121) المصدر نفسه،ص169.

(122)شلبي،أحمد ،كيف نكتب بحثا أو رسالة ،ص91-92.

(123)المصدر نفسه ،ص92-93.

(124)طه،عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص171، وايضاً شلبي،أحمد ،كيف نكتب بحثا أو رسالة، ص91،93،94.

(125) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص170.

(126) زريق، قسطنطين، نحن والتاريخ ص76.

(127) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص172.

(128) المصدر نفسه، ص172.

(129) المصدر نفسه،ص173.

(130)شلبي،أحمد ،كيف نكتب بحثا أو رسالة ،ص99، 100.

(131) المصدر نفسه، ص100-102.

(132) طه،عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص176.

(133) الشيخ ،عبد الرحمن عبد الله ،المدخل إلى علم التاريخ ،الرياض ،1405هـ / 1984م.

(134) شلبي، أحمد، كيف تكتب كتباً أو رسالة ص111.

(135) ماجد ،عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ،ص78.

(136) جوتستلك، لويس، كيف تفهم التاريخ ،ص32-33.

(137) عثمان، حسن ،منهج البحث التاريخي، ص200.

(138) المصدر نفسه ،ص200

(139) جوتستلك، لويس، كيف نفهم النص ،ص34.

(140) رورنثال، فرانتز، مناهج، العلماء المسلمين ص109.

(141) ماجد ،عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ص78-79

(142) طه،عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي،ص178.

(143) المصدر نفسه، ص177-178.

(144) الشيخ عبدالرحمن عبدالله، المدخل إلى علم التاريخ، دار التاريخ، الرياض، 1405هـ/ 1982م، ص166.

(145) طه،عبد الواحد ذنون، أصول التاريخي ،ص179، وأيضاً شلبي ،أحمد ،كيف تكتب بحثاً أو رسالةص101-102.

(()) عرف بانه عميد لمدرسي التاريخ بامريكا، ولد بالسويد سنة 1867م وتوفي عام 1953م، ويعد هنري واضع اصول علم التاريخ وأهدافه.

(××) أستاذ فلسفة التربية، في كلية التربية، جامعة عين شمس.

(146) طه، عبدالواحد ذنون، أصول البحث التاريخيص179-180.

(147) شلبي ،أحمد ،كيف تكتب بحثاً أو رسالة ،ص112.

(148) طه، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي،ص180.

(149) شلبي ،أحمد ،كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص113.

(150) طه، عبدالواحد ذنون، أصول البحث التاريخي،ص181.

(151) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي،ص183--184.

(152) المصدر نفسه،ص184-185.

(153) شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص114.

(154) الشيخ، عبد الرحمن حسين، المدخل إلى علم التاريخ،ص169.

(155) ماجد، عبدالمنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الاقتصادي، ص81.

(156) شلبي، احمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص114-115.

(157) الشيخ، عبد الرحمن علي، المدخل إلى علم التاريخ ،ص169.

(158) ماجد ،عبد المنعم ،مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي ص79-80.

(159) شلبي ،أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ،ص115-116.

(160) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي،ص189-190.

(161) المصدر نفسه،ص189-190.

(162) المصدر نفسه،ص195.

(163) طه، عبد الواحد ذنون، أصول البحث التاريخي،ص197.

(164) شلبي ،أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص118، 119، 120

(165) ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ص81.

المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القران الكريم.

المصادر الاولية

- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق (ت151هـ).

2. السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف يعد، بدوي طه بدوي، قطاع الثقافة، مصر، بلا تاريخ.

- حاجي، خليفة مصطفى بن عبد الله المعروف بن كاتب جلبي

(ت1076هـ/ 1656م).

3. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول 1941م، تم اعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ

- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت354هـ).

4. مشاهير علماء الامصار. تحقيق، فلايشهمر، القاهرة، 1959م

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ).

5. المقدمة والتاريخ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بلا مكان، بلا تاريخ.

- ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خيرالدين بن خليفة الأموي(ت575هـ)

6. فهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف، منشورات دار أفاق الجديدة، 1399هـ/ 1979م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ).

7. سير أعلام النبلاء، اعتنى به محمد عبادي بن عبد الحكم، مكتبة الصفا، القاهرة، 1424هـ/ 2002م.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ).

8. الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ).

9. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مكتبة المثنى، بغداد، 1383هـ/ 1963م.

- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ).

10. الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق رشك شنجار وعبد الناصر عبد الرحمن إسماعيل، مجلة الدراسات التاريخية لسنة 1429هـ/ 2008م

- ابن قتيبة، عبد الله محمد بن مسلم (ت276هـ).

11. الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1383هـ/1967م.

12. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، 1961م.



- ابن عبد البر ابي عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ).

13. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق محمد علي بجاوي، مصر، القاهرة، بلا تاريخ.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ).

14. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1961م.

- الكافيجي، محي الدين محمد بن سليمان (ت 790هـ).

15. المختصر في علم التاريخ، نشره فرانتز روزنثال، ترجمة صالح احمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد،، 1383هـ/ 1963م.

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت346هـ) .

16. مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، بلا تاريخ

- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت 711هـ).

17. لسان العرب، بيروت، 1970م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت 385هـ).

18. الفهرست، لبنان، بيروت، 1978م.

- ابو نعيم، احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت430هـ).

19. حلية الاوليا،،مطبعة السعادة، مصر، 1351هـ.

- اليعقوبي، احمد بن واضح، (ت284هـ).

20. التاريخ، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1999م.

المراجع الثانوية

- الكتب العربية

- الأنصاري، محمد جابر .

21. رؤية قرانية للمتغيرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر مع رصد بواكير الهجمة، الشرق - اوسطية ضد الهوية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

- باقر، طه، حميد عبد العزيز .

22. طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، دار الكتب العلمية، الموصل، 1401هـ/ 1980م

- بدر احمد .

23. أصول البحث التاريخي ومناهجه، الكويت، 1979م.

- الجبوري، أبو اليقظان عطية.

24. مباحث في السنة المطهرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ

- حسان، تمام.

25. الأصول البيسولوجية للفكر اللغوي عند العرب،دار الشؤون الثقافية ،بغداد، 1409هـ/ 1988م.

- الحوراني، يوسف .

26. الإنسان والحضارة مدخل الحضارة، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1405هـ/ 1973م.

- خليل، عماد الدين .

27. التفسير الإسلامي للتاريخ، بغداد، 1399هـ/ 1978م.

- الدوري، عبد العزيز.

28. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1380هـ/1960م.

29. تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، دار الإرشاد، بغداد، بلا تاريخ.

- رستم، أسد.

30. مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ/ 1955م.

- ريان، رجائي .

31. مدخل لدراسة التاريخ، دار ابن رشد، الاردن، عمان، 1407هـ/ 1986م.

- زريق، قسطنطين .

32. نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1379هـ/ 1959م.

- سالم، عبد العزيز .

33. التاريخ والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ/ 1979م

- السامرائي، خليل .

34. دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي، دار الكتب، الموصل، 1404هـ/ 1983م.

- السامر، فيصل.

35. ابن الأثير، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1404هـ/ 1983م.

- سعد، جميل سلوم داود.

36. نصوص النظرية النقدية في القرن الثالث والرابع للهجرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1970م.

- سليمان، حسين محمد .

37. المدخل لدراسة التاريخ، دار الإصلاح للطباعة والنشر، مصر، 1405هـ/ 1984م.

- الشرابي، نهال خليل يونس.

38. مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى بن عقبة (ت 141هـ 758هـ) دار ابن الاثير للطباعة والنشر، العراق، الموصل، 1427هـ/ 2007م.

- الشرقاوي، عفت محمد .

39. أدب التاريخ عند العرب، فكرة التاريخ نشأتها وتطورها، بلامكان بلا تاريخ.

- **الشيخ، عبد الرحمن عبدالله .**

40. المدخل إلى علم التاريخ، دار المريخ، الرياض، 1405هـ/ 1982م.

- **صبحي، احمد محمود.**

41. في فلسفة التاريخ. مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1395هـ/ 1975م.

- **طه، عبدالواحد ننون .**

42. أصول البحث التاريخ، دار المدار الإسلامي، ليبيا، بنغازي، 1425هـ /2004م.

- **عثمان، حسن .**

43. منهج البحث التاريخي، دار المعارف، مصر، 1390هـ/ 1970م.

- **عناية، غازي حسين.**

44. مناهج البحث، مؤسسة الشباب، جامعة الإسكندرية ،1404هـ/1984م.

- **العزاوي، عبد الرحمن حسين.**

45. المنهجية التاريخية في العراق، دار الشؤون الثقافة ، بغداد، 1409هـ /1988م.

- **العمري، اكرم ضياء العمري.**

46. السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكات،الرياض، 1416هـ/ 1995م.

- **فروخ، عمر .**

47. كلمة في تعليل التاريخ، بيروت، 1398هـ/ 1977م.

- **كسار، اكرم محمد عبد.**

48. قراءة في كتابة التاريخ عند العراقيين القدماء، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، السنة الثالثة عشر، 1409هـ/1988م.

- **المرصفي، سعد.**

49. الفهارس ومكانتها عند المحدثين، دار ذات السلاسل، الكويت، 1409هـ/ 1989م.

- **ماجد، عبد المنعم .**

50. مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، مكتبة الانجلو المصرية، 1391هـ /1971م

51. الخبر التاريخي عند المؤرخين المسلمين، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد (34) السنة الثالثة عشر، بغداد، 1409هـ/ 1988م

- **مصطفى، شاكر .**

52. التاريخ العربي والمؤرخون، دار الملايين، بيروت، 1399هـ/ 1979م

- **الملاح، هاشم يحيى.**

53. المفصل في فلسفة التاريخ، دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1426هـ/ 2005م.

54. اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ / دراسة في منهجيات البحث التاريخي وافاقها المستقبلية، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين (عدد خاص) العدد (47).1427هـ/ 2007م.

- مندور، محمد .

55. النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1389هـ/ 1969م.

ناجي،عبد الجبار.

56. إسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1411هـ /1990م.

- نصار، حسين.

57. نشأة التدوين التاريخي عند العرب، لبنان، بيروت 1400هـ/ 1980م.

- هارون، عبد السلام.

58. تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي وشركاوه، القاهرة، 1385هـ 1965م.

الكتب المترجمة من الانكليزية الى العربية

- اوسينو يوسف لانجلو.

59. المدخل للدراسات التاريخية ،ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة ،1390هـ/ 1977م.

- جوتسلك، لويس.

60. كيف نفهم التاريخ، مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عائدة سليمان، واحمد مصطفى أبو حاكمة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، نيوروك ،بيروت، 1386هـ/ 1966م.

- جونسون هنري .

61. تدريس التاريخ، ترجمة أبو الفتوح رضوان، القاهرة، دار العودة، 1386هـ /1966م.

- روزنثال، فوانتر .

62 علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، مكتبة المثنى، 1383هـ / 1963م.

63. مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1400هـ/ 1980م.

- سمالي بيدل.

64. المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبدا قاسم، دار مصر، القاهرة، 1400هـ/ 1980م.

- كار ادوارد .

65 ماهو التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1382هـ/ 1962م.

- كولنجودر.ج.

66 فكرة التاريخ، لجنة التاليف والترجمة، مصر، 1388هـ/ 1968م.

- **كريمر، س.ن.**

67. هنا بدا التاريخ، حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين، ترجمة ناجية المداني، دار الجاحظ، بغداد، 1400هـ/1980م.

- **كنت ،عمانويل .**

68. التاريخ العام، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، 1390هـ/ 1970م.

- **لانسون ومابيه.**

69. منهج البحث في الأدب واللغة، ترجمة محمد مندور، دار النهضة مصر للطباعة، القاهرة، 1969 هـ/ 1389 م.

- **ماسس مليدل .**

70. نقد النص، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار نهضة مصر، 1390هـ/ 1970م.

- **ماكنن، جيروم، ج.**

71. نقد النص الأدبي، ترجمة نجدت كاظم موسى، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1409هـ/ 1988م.

- **مارو، هـ .ا .**

72. من المعرفة التاريخية، ترجمة جمال بدران، مراجعة زكريا إبراهيم، الهيئة المصرية للنشر، 1391هـ/ 1971م.

- **هارت، ليدل .**

73. التاريخ فكرا استراتجيا، بغداد، 1409هـ/ 1988م.

- **هونشو، ج.**

74. علم التاريخ، ترجمة عبد الحي ألعبادي، دار الحداثة، بيروت، 1407هـ/ 1982م.

الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه)

- **احمد ،عبد الرحمن محمود.**

75. عوانة بن الحكم الكلبي كتابه ومنهجه، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، 1408هـ/ 1983م.

- **السلماني ،عبد الله طه عبد الله .**

76. الحياة الفكرية في مكة منذ بداية القرن الثاني حتى اواسط القرن الثالث للهجرة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، 1998م.

77. الهيثم بن عدي ومنهجه وفي كتابة التاريخ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل، الموصل، 1411هـ/ 1990م.